الجامعة الإسلامية
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

تفسير القرآن
بالقراءات القرآنية العشر
من خلال سورتي: النساء والمائدة

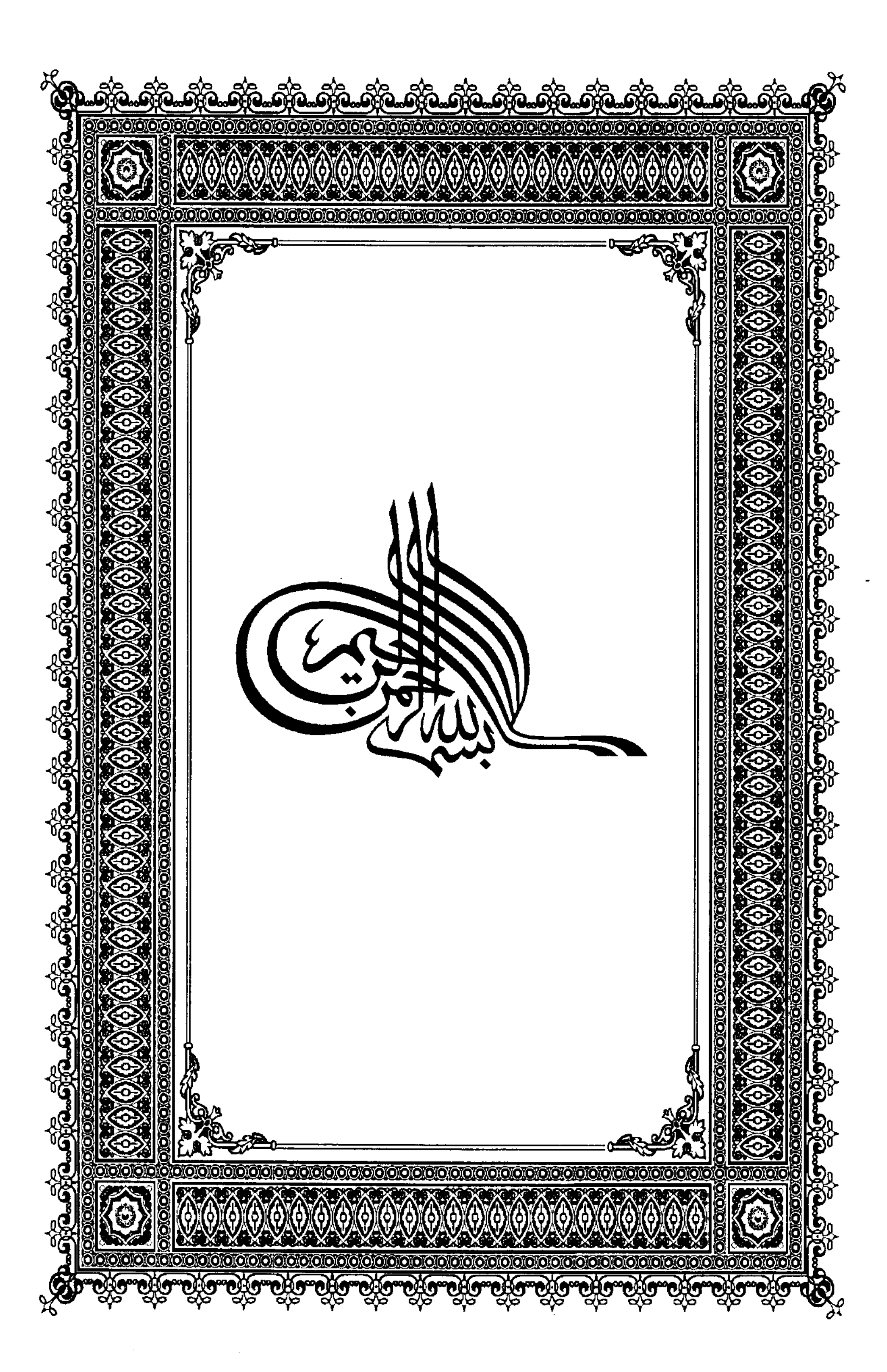
إعداد الطالب:
عزات أحمد السويركى

ضبط وإشراف:
د. مروان محمد أبو راس

الجزء الثاني

منشورات الجامعة الإسلامية
ورابطة علماء فلسطين ـ غزة

هذا البحث هو رسالة ماجستير صادرة عن كلية أصول الدين
بالجامعة الإسلامية بغزة تمت المناقشة في ربيع الآخر ١٤٢٣هـ ـ يوليو ٢٠٠٢م


بسم الله الرحمن الرحيم



﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ٥٣﴾

[الشورى: ٥٢ ـ ٥٣].



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الجزء الثاني

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد. . .

يسعدني ويشرفني أن أكون سبباً في إخراج هذا الموضوع الرباني العظيم إلى حيز الوجود، ليكون إضافة نوعية وبياناً لميزةٍ عظيمة لهذا القرآن العظيم، وما أجمل وما أحلى أن يشتغل المسلم بكتاب رب العالمين، يستخرج درره، ويكتشف أسراره، ويتعرف على بعض عجائبه التي لا تنقضي، وذلك من عظيم التدبر الذي أمر الله سبحانه به حيث قال: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩]، من أجل ذلك نزل هذا الكتاب العظيم، لم ينزل ليعلق على الجدران أو يقرأ على المقابر والأموات، أو لتقام به مراسم العزاء، وإنما نزل للتدبر والتفكر، وقد حذر ربنا سبحانه من عدم التفكر فيه حتى لو قرئ لأي غرض لأن يبقى هو القرآن العظيم الذي يجب أن يشغل العقل والقلب في كل سورة وآية وعبارة وكلمة وحرف فكل في موضعه لا يغني ولا يسد عنه غيره قال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء: ٨٢]، والقلب الذي لا يتدبر القرآن ويتشربُ بكليته قلب مغلق

مريض متصلد - والعياذ بالله ﴿... ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾، وقد بين الله سبحانه صورة من صور تعامل الكافرين مع هذا الكلام الرباني المعجز حيث إن عقولهم مقفلة، وقلوبهم متحجرة، فقد قال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد: ٢٤]، وبالجملة فقد بين وصفهم للقرآن بشكل دقيق حيث قال: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾ [الحجر: ٩١]، و﴿عِضِينَ﴾ فرق متفرقة في وصفه فقال بعضهم سحر، وقال بعضهم شعر، وقال بعضهم كهانة ...، فالقرآن جاء هداية وصلاحاً وشفاءً، وتعليماً، وإرشادا، وتقويماً، وتوجيهاً، وتذكيراً، ونصحاً، وغير ذلك الكثير من المعاني والفوائد والتوجيهات، ولكنهم قوم لا يفقهون، ﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا نُفُورٗا ﴿٤١﴾﴾ [الإسراء: ٤١]، وحتى في القراءة أغلقوا مفاتيح الفهم، فأغلق الله عليهم أدوات الاستيعاب ﴿وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ وَإِذَا ذَكَرۡتَ رَبَّكَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ وَحۡدَهُۥ وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورٗا ﴿٤٦﴾﴾ [الإسراء: ٤٥ - ٤٧].

حكاية هذا الموضوع:

لقد من الله عليّ عند دراستي للدكتوراه في جامعة محمد الخامس بالرباط على يد الشيخ التهامي الراجي الهاشمي وهو عالم من علماء المغرب في القراءات القرآنية أن أحضر بعض محاضرات القراءات، وأتعلم بعض هذا العلم العظيم من علوم كتاب الله تعالى، والحق أنه لم تكن لي اهتمامات معمقة بهذا الموضوع قبل ذلك، غير أن أموراً أبجدية لم تكن تخفى على دارس التفسير كانت معلومة لدي ومنها على سبيل المثال: تواتر القراءات وتساويها في قوة الثبوت وقطعيته، ولما عشت القراءات مع شيخي الجديد في مدرجات كلية الآداب والعلوم الإنسانية شعبة الدراسات الإسلامية بدأت أدرك شيئاً جديداً أحدث به في نفسي أولاً وأقول أليست هذه القراءات كلها

قرآناً نزل من السماء على قلب محمد ـ ﷺ ـ يعبد الله بها وبدرجة واحدة؟ إذاً لماذا جاءت؟ وما فائدة ذلك على المعاني؟ وهل أضافت شيئاً جديداً؟ ولماذا لم يتعرض كثير من المفسرين للربط بينها في تفسيراتهم؟، وهنا وقع في قلبي أنه لا بد من بحث هذا الموضوع وبشكل متخصص وعميق، وفور عودتي إلى عملي في قسم التفسير في كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة حفظها الله، بدأت أبحث ذلك مع الزملاء الأكارم، وشرحت ذلك في محاضرات علمية أمام الطلبة والمتخصصين وأثبتُ أن القراءات لها فائدة من ثلاث:

الأولى: إما أن تأتي القراءة مؤكدة لمعنى موجود في قراءة أخرى وتضفي عليه المزيد من القوة، وتزيد التأكيد على ضرورة الاهتمام به، ومثال ذلك شائع لدى الجميع حيث قوله تعالى في سورة الحجرات: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ والقراءة الأخرى (فتثبتوا) والتثبت تبين وزيادة، ففيها التأكيد على البيان والتأكد من الخبر.

الثانية: أن تكون القراءة شارحة لقراءة أخرى ومبينة لما فيها ما لم يظهر إلا بالقراءة الأخرى، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿. . . فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ﴾ [الكهف: ١٩] قُرأت (وَرِق) بكسر الراء وتسكينها والوَرِق المكسورة هي الفضة عموماً، والورْق بالسكون هي المضروبة أي التي عليها شكل العملة ويبدو أنها كانت عليها صورة ملك زمانهم القديم، بذلك يتضح من القراءتين أن فضتهم نوعان: نوع عادي غير مضروب ونوع مضروب وبذلك تم العثور عليهم ومعرفة زمانهم من الناس الحاضرين في زمن بعثهم.

الثالثة: أن تأتي القراءة بمعنى جديد غير موجود أصلاً في القراءة الأخرى مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١٠٦﴾ [البقرة: ١٠٦]، فقد قرئت (نُنسِها) وقرئت (نَنسَأها) والفرق بينهما واضح حيث إن معنى نُنسِها أي نجعلك تنساها، أما نَنسَأها أي نؤخرها في النزول، وهما طريقتان في نزول

القرآن على قلب محمد ـ ﷺ ـ تخفيفاً عليه وعلى الأمة، وبعد اتضاح الصورة بدأنا إعطاء الطلبة دراسة هذا الموضوع مجزأ برسائل ماجستير فلقي إقبالا كبيراً ولله الحمد عند الطلبة النجباء وعند الأساتذة الزملاء، حتى أوشك طلبتنا أن يتموا شرح القرآن كله بهذه الطريقة العلمية الجميلة، وإنني في هذا المقام الطاهر والمبارك أتوجه بالشكر الجزيل إلى جميع إخواني الزملاء الأعزاء أساتذة قسم التفسير وعلوم القرآن في كلية أصول الدين الحبيبة وعمادة الكلية الراشدة، وإدارة الجامعة الغالية على كل قلب مؤمن محب للحق وأهله، وكذلك طلبة العلم الذين أظهروا جهداً فريداً في تتبعهم لهذا الموضوع ومحاولة استقصائه، وإنني أدعو جميع المهتمين والمتتبعين أن يزودونا بآرائهم وتوجيهاتهم إذا ما وجدوا شيئاً مهما يحتاج إلى مراجعة وإعادة نظر، وذلك عبر العناوين الموجودة في صدر هذا الكتاب.

ملاحظة هامة على الجزء الثاني:

سيجد القارئ الكريم في المباحث الأولى من هذا الجزء تكراراً لموضوعات سبق أن ذكرها الباحث الذي أعد الجزء الأول مثل: تعريف التفسير، تعريف التأويل، والقراءات وتعريفات عن القراء الكرام والعلاقة بين القراءة والتفسير وقد فكرت أن أحذف هذا المدخل حتى نتجنب التكرار ولكنني آثرت أن أبقيه بكل ما فيه لأنه لا يخلو من فائدة وكذلك لا بد أن يكون فيه جديد، وإنني أعدُ القارئ الكريم أن هذا التكرار سنحاول التخلص منه في الأجزاء المكملة القادمة بإذن الله تعالى سائلين المولى ﷻ أن يعيننا على اتمام طباعة ونشر أجزاء القرآن بأكملها فيما يتعلق بهذا الموضوع المهم وهو تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشرة.

ونسأل الله تعالى الإخلاص في القول والعمل ونرجو من كل من يقع في يده هذا الكتاب أن يدعو لنا بالمغفرة والرحمة والقبول من الله سبحانه وتعالى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

د. مروان محمد أبو راس
أستاذ في التفسير وعلوم القرآن
كلية أصول الدين ـ
الجامعة الإسلامية بغزة سابقاً
رئيس رابطة علماء فلسطين. غزة ـ حالياً
دمشق في يوم الجمعة ٤/شعبان/١٤٣١هـ
١٦ يوليو/٢٠١٠م

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

شكر وتقدير

بعد حمد الله تعالى حمداً يليقَ بجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على خير خلقه، محمد وآله وصحبه، فإنه يطيب لي أن أتوجه بالشكر والعرفان، وعظيم الشكر والامتنان، إلى أستاذي ومشرفي فضيلة الدكتور الجليل، والعالم المجاهد والمربي الفاضل، مروان محمد أبو راس، حفظه الله ورعاه، وأنزل عليه من رحماته، ومتعه بكامل قوته، وأسكنه العلى من جناته، فقد كان لي نعم الأستاذ والمعلم، أفاض عليّ من علمه، وصبر عليّ صبرا جميلا حتى استوى بحثي على سوقه، ولقد مرّت عليه خلال فترة إشرافه على رسالتي أحداث جسام، فقد هدم بيته، واستشهد ولده، وأخيرا وليس آخرا نال ثقة أبناء شعبه ليكون ممثلا لهم في البرلمان الفلسطيني، وهو إن شاء الله أهلا لهذه الثقة، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر والامتنان إلى أستاذيَّ الفاضلين الذين تفضلا مشكورين بدراسة هذا البحث والتنقيب عن نواقصه، لإرشادي لإكمالها لإخراجه في أجمل حلة وأبهى صورة:

الأستاذ الدكتور: عبدالرحمن الجمل، عضو المجلس التشريعي الفلسطيني الذي تشرفت بتلقي العديد من الروايات والقراءات القرآنية عنه، وكذلك القراءة بالسند المتصل لرسول الله ﷺ، فجزاه الله عني خير الجزاء.

والأستاذ الدكتور: زكريا الزميلي الذي كان له أثر في دفعي للالتحاق لدراسة الماجستير، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر إلى الجامعة الإسلامية، هذا الصرح الشامخ والمنارة العلمية التي لا تنطفئ، ممثلة بإدارتها ومدرسيها والعاملين فيها، كما وأتقدم بجزيل الشكر لعمادة الدراسات العليا ممثلة بعميدها والعاملين فيها، وكلية أصول الدين ممثلة بعميدها ومدرسيِّ الأفاضل على ما يبذلون من جهود مضنية من أجل تذليل العقبات أمام طلاب العلم.

كما وأتوجه بجزيل الشكر والعرفان والدعاء والامتنان، لمن وقف بجانبي وتكفل بنفقات دراستي وأخص بالشكر الأخوين والزميلين الفاضلين: الأخ المهندس غالب أبو شعبان، رئيس جمعية القلوب الرحيمة والأخ المهندس منيب أبو غزالة، مدير الشركة الإلكترونية الحديثة على وقوفهما بجانبي ودعمهما المتواصل لي منذ أن التحقت ببرنامج الماجستير.

وفي الختام أشكر لكل من ساهم ولو بالقليل في إخراج هذا البحث ليصل إلى ما هو عليه، سائلا المولى أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يغفر زلَّتي ويقيل عثرتي، فما كان فيه من صواب فمن الله وتوفيقه، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان.



المقدمة



أولاً: توطئة

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾﴾ [الكهف: ١].

فجعله فرقاناً، ونوراً، وروحاً، ومعجزة خالدة، لا تنقضي عجائبه، ولا تغلق أبواب حِكَمه، ولا تحصى آلاؤه ونعمه، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى: ٥٢].

والصلاة والسلام على من تعطّر بالقرآن فمه، وتنزّلت عليه آياته، فتلاه حق تلاوته، ونشر في الآفاق شذاه وعطره، فعمّت رحمته، وانتشر عدله أما بعد:

فإن كتاب الله ممتلئ بالأسرار التي لا تنقضي، وبالعجائب التي لا تنتهي، فهو بحر لا يدرك له قرار، وهو مفجّر العلوم ومنبعها، أودع فيه سبحانه وتعالى علم كل شيء، فترى كل ذي فن منه يستمد وعليه يعتمد.

ومن العلوم التي تختص بكتاب الله، علم التفسير، والذي عنى العلماء به أيّما عناية، واهتموا به أيّما اهتمام، ورعوه حقّ رعايته، فكثرت فيه الكتب والمؤلفات، ودوّنت في حقه أشرف المصنفات، ولكن أيّاً منهم لم يدّعى أنه قد أحاط به علماً، وهذا معناه: أنّ باب التفسير لم يغلق، فهو كموج البحر يتدفق دون توقّف، وكأصله الذي لا يدرك له قرار ولا تنتهي أسراره.

من هنا كانت هذه المحاولة المتواضعة التي هي: «تفسير القرآن العظيم من خلال القراءات العشر المتواترة، تطبيقاً على سورتي النساء والمائدة»، أضمنها ثنايا هذا البحث، سائلاً المولى عزَّ وجل أن يلهمني الصواب والسداد وأن يرزقني حسن النظر والفهم والإخلاص.

وصلِّ اللهمَّ على سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلم.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

ثانياً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تنبع أهمية الموضوع فيما يلي:

أولاً: أنه يتعلّق بكلام الله تبارك وتعالى وهو من أشرف العلوم وأفضلها قاطبة قال ﷺ: «**خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه**»[1].

ثانياً: أنّه من المواضيع التي لم يتم التطرّق إليها من قبل بصفة مستقلة.

ثالثاً: تزايد عدد المقبلين على دراسة علوم القراءات، وتلقيها برواياتها المختلفة، عن المتمرسين فى هذا العلم، ومما لا شك فيه أنَّ إبراز علاقة القراءات بالتفسير؛ ممَّا يعضّد ويقوّى هذا الاتجاه.

رابعاً: كثرة المقبلين على كتاب الله قراءة، ودراسة، وفهما، فى ظل الصحوة الإسلامية المعاصرة، وذلك يتطلّب البحث والتعمّق، واستخراج المواضيع ذات الصلة بكتاب الله، من أجل تعميق هذه الصحوة، وإمدادها بعوامل البقاء والارتقاء.



(١) صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري (ج٤ / ص ١٩١٩) تحقيق: مصطفى ديب البغا ـ ط الثالثة ١٤٠٧ ـ ١٩٨٧ ـ دار ابن كثير ـ اليمامة ـ بيروت.

ثالثاً: أسباب اختيار الموضوع:

أولاً: تأصيله للون جديد من ألوان التفسير لم تكن موجودة من قبل.

ثانياً: إبراز جانب القراءات كأداة من أدوات التفسير وليس لمجرد النَّقل والرواية فقط.

ثالثاً: لقد هداني ربي جلَّ وعلا إلى الاطلاع على بعض القراءات والروايات القرآنية، فأردت من خلال هذا الموضوع أن أكمل علمي بين الرواية والقراءة والتفسير بها.

رابعاً: بيان أهمية تعلم القراءات القرآنية ودراستها وفهمها.



رابعاً: أهداف البحث:

١ ـ إبراز العلاقة الوثيقة بين علم القراءات وعلم التفسير.

٢ ـ بيان أن الاختلاف بين القراءات، إنما هو اختلاف تنّوع وهذا التنوع يؤدي إلى إثراء للمعاني، لا اختلاف تناقض وتضاد.

٣ ـ وضع لبنة للون جديد من ألوان التفسير، وهو تفسير القرآن من خلال القراءات.

٤ ـ تشجيع المسلمين عموماً، وطلبة العلم خصوصاً، على الإقبال على علم القراءات، دراسة، وفهماً، وحفظاً، ببيان العلاقة الوثيقة بين القرآن والقراءات.

٥ ـ الخروج من الإطار النظري الجامد في التعامل مع القراءات ومحاولة إدراك الحكم الإلهية والأسرار الربانية فيها.

٦ ـ إثراء المكتبة الإسلامية بما هو جديد.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

خامساً: الجهود السابقة:

بعد البحث المتأنِّي الدقيق تبين أنه لم يتطرق أحد من قبل لتفسير القرآن من خلال القراءات.

إلا أنَّه قد سبقني في هذا المجال زميل فاضل وهو الأخ: عبدالله الملاَّحي متناولاً تفسير سور الفاتحة والبقرة وآل عمران برسالة ماجستير بالعنوان نفسه.

ومع ذلك فإنه لا يفوتني أن أرجع إلى المراجع التي تناولت القراءات بالشرح والتفسير والبيان... ومنها:

- الكشف عن وجوه القراءات السبع - لمكِّي ابن أبى طالب.
- الحجة في القراءات السبع - لأبى علي الفارسي.
- حجة القراءات - لابن زنجلة.

- كما ولا ينبغي أن نغفل جهود الكثير من المفسرين القدماء منهم والمحدثين في إرساء قواعد هذا العلم أمثال شيخ المفسرين الإمام الطبري وابن عاشور وغيرهم.

- ولا يفوتني أن أشير إلى أنّ هناك رسائل علمية تناولت القراءات من جوانب أخرى غير الجانب الذي نحن بصدد دراسته وذلك مثل:

١. القراءات وأثرها في التفسير والأحكام.../ لمحمد عمر بازمول - رسالة دكتوراه جامعة أم القرى ١٤١٣هـ.

٢. القراءات مصدرا للتفسير عند ابن عطية في: المحرر الوجيز: رسالة ماجستير ـ جامعة الإسكندرية ١٩٨٩م.

٣. اختلاف القراءات وأثره في التفسير واستنباط الأحكام / عبدالهادي حميتو رسالة ماجستير.

سادساً: منهج البحث:

١ـ قمت بوضع مقدمات عامة لعلم القراءات تشمل: تعريفه، ونشأته، وأنواع القراءات. . .الأحرف السبعة. . .التفسير والتأويل والفرق بينهما. . . .

٢ـ عندما قمت بالتفسير فإنّني اتّبعت المنهج التالي:

أولاً: تناولت الآيات التي فيها القراءات المختلفة فقط.

ثانياً: كتابة الآية التي ترد فيها القراءات، وفق ضوابط الرسم العثماني، على ما هو عليه رسم المصاحف التي بين أيدينا وفق رواية حفص عن عاصم، ثمّ أضع تحتها مواضع القراءات الواردة فيها.

ثالثاً: بيان القراءات الواردة في الآية، ثمّ الربط بين القراءتين، أو القراءات من النّاحية التفسيرية للآية، (العلاقة التفسيرية بين القراءتين) مع الالتزام بقواعد التفسير، التي التزم بها أهل السنة والجماعة وتشمل:

تفسير القرآن بالقرآن ـ تفسير القرآن بالحديث الشريف ـ تفسير القرآن بأقوال الصحابة رضوان الله عليهم ـ تفسير القرآن بأقوال التابعين.

رابعاً: بيان المعنى اللغوي للقراءات بالرجوع إلى كتب اللغة.

خامساً: التركيز في تفسير الآية، على مواضع القراءات العشر المتواترة، التي لها تعلُّق بالتفسير فقط، مع ذكر تفسير مختصر للآية وفق رواية حفص عن عاصم موافقاً لرسم المصحف.

سادساً: توثيق الآيات وفق الضوابط المعروفة، وهي: ذكر الآية متبوعاً بذكر رقمها وأسم السورة.

سابعاً: تخريج الأحاديث الواردة في التفسير وفق المنهج التالي:

إذا كان الحديث قد ورد في الصحيحين أو أحدهما فإنني اكتفي بالإشارة إلى ذلك، أما إذا لم يرد في الصحيحين أو أحدهما فإنّني أعزوه إلى مصادره الأصلية التي ورد فيها.

ثامناً: بيان معاني الكلمات الغريبة في الآية، وتوثيق ذلك بالرجوع إلى أمَّهات كتب اللغة وغريب القرآن والتفسير.

تاسعاً: الترجمة للأعلام غير المشهورين من كتب التراجم المشتهرة.

عاشراً: بعد بيان معنى الآية من خلال القراءات قد أتبعها بنكتة أو خاطرة لها تعلّق بلطائف التفسير.

الحادي عشر: وضع مختصرات لأسماء المصادر والمراجع، والتوثيق في الحاشية عند أول ذكر لتلك الكتب.

سابعاً: خطة البحث:

ويشتمل البحث على مقدمة وخمسة فصول.

أولاً: المقدمة:

وتشمل المواضيع التالية:

١ ـ أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

٢ ـ أهداف البحث.

٣ ـ الجهود السابقة.

٤ ـ منهج البحث.

ثانياً: الفصل الأول:

مدخل إلى علمي التفسير والقراءات.

ويشمل على أربع مباحث.

المبحث الأول: تعريف التفسير والتأويل والفرق بينهما.

المبحث الثاني: أنواع التفسير وأقسامه.

المبحث الثالث: تعريف القراءات.

المبحث الرابع: أنواع القراءات وأقسامها.

المبحث الخامس: التعريف بالقراء العشر ورواتهم.

ثالثاً: الفصل الثاني: علاقة القراءات بعلوم القرآن.

ويشمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: القرآن والقراءات القرآنية.

المبحث الثاني: علاقة القراءات بالأحرف السبعة.

المبحث الثالث: علاقة القراءات بالتفسير.

رابعاً: الفصل الثالث: أثر القراءات فى المعاني والأحكام.

ويشمل على مبحثين وأربعة مطالب.

المبحث الأول: أثر القراءات في علوم اللغة.

المطلب الأول: علاقة القراءات بقواعد النَّحو.

المطلب الثاني: علاقة القراءات في البلاغة والبيان.

المبحث الثاني: أثر القراءات في العقيدة والفقه.

المطلب الأول: أثر القراءات في العقيدة.

المطلب الثاني: أثر القراءات في الفقه.

خامساً: الفصل الرابع: تفسير سورة النساء من خلال القراءات العشر.

ويشمل على مبحثين وأربعة مطالب:

المبحث الأول: بين يدي السورة.

ويشمل خمسة مطالب هي:

المطلب الأول: مكان النزول وعدد الآيات.

المطلب الثاني: سبب التسمية.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها.

المطلب الرابع: أهداف السورة.

المطلب الخامس: فضل السورة.

المبحث الثاني: تفسير مواضع القراءات التي لها تعلُق في التفسير في السورة.

سادساً: الفصل الخامس: تفسير سورة المائدة من خلال القراءات العشر.

ويشمل مبحثين وخمسة مطالب:

المبحث الأول: بين يدي السورة

ويشمل عدة مطالب:

المطلب الأول: مكان النزول وعدد الآيات.

المطلب الثاني: سبب التسمية.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها.

المطلب الرابع: أهداف السورة.

المطلب الخامس: فضل السورة.

المبحث الثاني: تفسير مواضع القراءات التي لها تعلُق في التفسير في السورة.

سابعاً: الخاتمة:

وتشمل على أهم النتائج والتوصيات التي اشتمل عليها البحث.

ثامناً: الفهارس والمراجع:

وتشتمل على:

١ ـ فهرس المراجع.

٢ ـ فهرس المواضيع.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحث

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑



الفصل الأول

مدخل إلى علمي التفسير والقراءات

ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: تعريف التفسير والتأويل والفرق بينهما.

المبحث الثاني: أنواع التفسير وأقسامه.

المبحث الثالث: تعريف القراءات.

المبحث الرابع: أنواع القراءات وأقسامها.

المبحث الخامس: التعريف بالقراء العَشْر ورواتهم.



بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ مما لا شك فيه، أنّ علم التفسير من أشرف العلوم وأجلِّها، وأعظمها وأدقها، ذلك لأنه يتعلق بأشرفِ كلام وأشرفِ كتاب، فالقرآن: كلام الله تعالى المُنزَّل على رسوله المُتعبَّد بتلاوته والمعجز بأقصر سورة منه، المنقول إلينا بالتواتر، حارت من فصاحته عقول أولي الألباب، وعجزت عن مباراته أولي النُّهى وأصحاب الكتاب، وهو الذي ما إن سمعته الجنُّ حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ [الجن: ١].

ولما كان الأمر كذلك، وجب على من خاض في غمار بحر التفسير، أن يتسلّح بسلاح المعرفة الواسعة وحسن التحرير، عالماً بالمأمور به في هذا العلم والمحظور، متقياً من ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام: ١] متتبعاً لأقوال وأفعال الهادي البشير.

وأول ما ينبغي على من يقبل على هذا العلم ملتمساً شرفه، وعلو مكانته، أن يعرف ماذا تعني كلمة التفسير والتأويل، وأنواعه، ثم لمَا كان هذا البحث متعلقاً بإبراز لون جديد من ألوان التفسير، وهو التفسير من خلال القراءات، وجب على السالك فيه إضافة لما سبق أن يلمّ بالقراءات تعريفاً، وبياناً لأقسامها وقرّائها، وهو ما سوف نتعرض له ـ إن شاء الله تعالى ـ في المباحث الخمسة التالية.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

المبحث الأول: تعريف التفسير والتأويل والفرق بينهما

المطلب الأول: تعريف التفسير لغة واصطلاحاً:

أولاً: التفسير لغة:

مصدر على وزن تفعيل، فعله الماضي فَسَّرَ، وهو مضعّف بالتشديد.

عند ابن فارس: الفسر: كلمة تدل على بيان الشيء وإيضاحه، تقول: فسرت الشيء وفسَّرته[٢].

وعند الراغب الأصفهاني: الفسر: إظهار المعنى المعقول، والتفسير في المبالغة كالفسر[٣].

وعند ابن منظور: الفسر: البيان، فسر الشيء يفسِر بالكسر، ويَفسُرُه بالضم فسراً، وفسَّره: أبانه، والفسر: كشف المغطَّى، والتفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكل، واستفسرته كذا أي سألته أن يفسره لي[٤].

---

(٢) معجم مقاييس اللغة/ لأبي الحسين أحمد بن فارس (٥٠٤/٤) ـ تحقيق: عبدالسلام محمد هارون ـ شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ـ مصر. ط الثانية ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م.

(٣) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، (٥٧١). أعده للنشر الدكتور: محمد أحمد خلف الله ـ مكتبة الأنجلو المصرية.

(٤) لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (٥٥/٥) ـ دار صادر ـ بيروت ـ ط٢: ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

ومما سبق، يتضّح أن المعنى اللغوي لمادة فسر هو: البيان والإيضاح والكشف والإظهار، وكل تصاريف حروفه لا تخلو من ذلك.

وأكد ذلك الزركشي قال:

التفسير: تفعيل من الفسر، وهو لغة البيان والكشف، ... ويطلق التفسير على التعرية للانطلاق، يقال: فسرت الفرس، إذا عريّته لينطلق، ولعله يرجع لمعنى الكشف كما لا يخفى، بل كل تصاريف حروفه لا تخلو عن ذلك كما هو ظاهر لمن أمعن النظر[٥].

ثانياً: التفسير اصطلاحاً:

اختلف العلماء حول المعنى الاصطلاحي للتفسير، على أقوال عدة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

تعريف أبي حيان في البحر المحيط: «التفسير: علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك»[٦].

تعريف الزركشي في البرهان: «التفسير: علم يعرف به فهم كتاب الله، المنزل على نبيه محمد ـ ﷺ ـ، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه، وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة، والنحو، والتصريف، وعلم البيان، وأصول الفقه، والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ»[٧].

ج ـ تعريف الزرقاني: «التفسير: علم يبحث فيه عن القرآن الكريم،

---

(٥) البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي أبو عبدالله ت٧٩٤، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ عيسى البابي الحلبي وشركاه ـ ط ـ الثانية.

(٦) تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (١/٢٦) طبعة جديدة بعناية الشيخ عرفات العشا حسونة ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ط١٤١٢ هـ.

(٧) البرهان في علوم القرآن (١/١٣) مرجع سابق.

من حيث دلالته على مراد الله تعالى، بقدر الطاقة البشرية»[٨].

د ـ تعريف الدكتور مصطفى مسلم: «إنه علم يُكشف به عن معاني آيات القرآن، وبيان مراد الله تعالى، حسب الطاقة البشرية»[٩].

والتعريف الذي أراه والله أعلم، هو أن التفسير: محاولة الكشف عن معاني آيات القرآن، وبيان مراد الله تعالى منها، ـ من خلال مجمل ما ورد فيها من نصوص وآثار وإشارات، ومدلولاتها الإفرادية، والتركيبية ـ بقدر الطاقة البشرية.

***

المطلب الثاني: تعريف التأويل لغة واصطلاحاً:

أولاً: التأويل لغة:

التأويل في اللغة: مصدر على وزن تفعيل، فعله الماضي: أوَّل وهو رباعي مضعّف.

أ ـ عند الراغب الأصفهاني: «التأويل من الأَوْل، أي الرجوع إلى الأصل، وهو رد الشيء إلى الغاية المرادة منه علماً أو فعلاً، ففي العلم نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ [آل عمران: ٧]، وفي الفعل نحو قوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ﴾ [الأعراف: ٥٣]، أي: بيانه[١٠].

ب ـ عند ابن منظور: «الأَوْل»: الرجوع، آل الشيء يؤول أولاً ومآلاً: رجع، وأوّل إليه الشيء: رَجَعَه، وأُلت عن الشيء: ارتددت. . . وأول

(٨) مناهل العرفان في علوم القرآن ـ الشيخ محمد بن عبدالعظيم الزرقاني: (٣/٢). دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ـ ط الثالثة.

(٩) مباحث في التفسير الموضوعي ـ الدكتور مصطفى مُسلِم ـ ص (١٥) ـ دار القلم ـ دمشق ـ ط الأولى ـ ١٤١٠هـ.

(١٠) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني (ص٣٨) مرجع سابق.

الكلام وتأوله: دبره وقدره، وأوَّله وتأوَّله: فسَّره.

والإيالة: السياسة. . .آل الملك رعيته يؤولها أولاً وإيالة: ساسهم وأحسن سياستهم[(١١)]

والتأويل: رد أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر، أو هو نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي، إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما تُرك ظاهر اللفظ[(١٢)].

ج ـ عند ابن فارس: أوْل: الهمزة والواو واللام أصلان: ابتداء الأمر وانتهاؤه. . .

آل يؤول: أي رجع. . .الأيالة: السياسة لأن مرجع الرعية إلى راعيها، آل الرجل أهل بيته، لأنه إليه مآلهم وإليهم مآله، تأويل الكلام: هو عاقبته وما يؤول إليه[(١٣)].

المعنى الجامع: ومن خلال ما سبق، يمكن القول: بأن المعنى الجامع للتأويل، في اللغة هو:

الرجوع والرد إلى الأصل، فيكون تأويل الكلام بمعنى: رد معانيه وإرجاعها إلى الغاية المرادة التي تُحمَلُ عليه، وتنتهي إليه.

ثانياً: التأويل اصطلاحاً:

تنوعت عبارات العلماء من السلف والخلف، في تحديد المعنى الاصطلاحي للتأويل، فالتأويل عند السلف له معنيان:

الأول: «تفسير الكلام وبيان معناه، سواء أوافق ظاهره أم خالفه،

(١١) لسان العرب (٣٢/١١ ـ ٣٤) مرجع سابق.
(١٢) المرجع السابق (٥٥/٥) مرجع سابق.
(١٣) معجم مقاييس اللغة (١٥٨/١ ـ ١٦٢) باختصار، مرجع سابق.

فيكون التأويل والتفسير على هذا الرأي مترادفين، وهذا ما عناه مجاهد من قوله (إن العلماء يعلمون تأويله) يعني القرآن»[١٤]. «وما يعنيه ابن جرير الطبري بقوله في تفسيره: (القول في تأويل قوله تعالى...)، وبقوله: (اختلف أهل التأويل في هذه الآية)، ونحو ذلك. فإن مراده التفسير»[١٥].

ومنه دعوة رسول الله ﷺ لابن عباس: «اللهمَّ فقهه في الدين وعلمه التأويل»[١٦].

الثاني: هو الحقيقة التي يؤول إليها الكلام، فتأويل الخبر: هو عين المخبر به، وتأويل الأمر: نفس الفعل المأمور به. كما قالت عائشة ﵂: «كان رسول الله ﷺ يقول في ركوعه: سبحانك اللهم وبحمدك، اللهم اغفر لي يتأوّل القرآن»[١٧]، أي: يتأوّل قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُۚ﴾ [النصر: ٣].

ـ أما التأويل عند المتأخرين من الفقهاء والمتكلمين: هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح، لدلالة توجب ذلك...، فالتأويل الصحيح منه: الذي يوافق ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، وما خالف ذلك فهو التأويل الفاسد[١٨].

(١٤) تفسير مجاهد، للإمام أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي ـ تقديم وتحقيق: عبدالرحمن الطاهر بن السورتي ـ ص (١٢٢) مجمع البحوث الإسلامية ـ إسلام أباد ـ دار المنشورات العلمية ـ بيروت.

(١٥) التفسير والمفسرون، د. محمد حسين الذهبي (١٩/١ ـ ٢٠) باختصار ـ مكتبة وهبة القاهرة ـ ط٦ ـ ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م).

(١٦) رواه الإمام أحمد في مسنده (٩٥/٣ح رقم ٢٣٩٧)، تحقيق: أحمد شاكر ـ دار الحديث ـ القاهرة ـ ط الأولى ١٤١٦هـ. وصححه الألباني في شرح العقيدة الطحاوية ص (٢٣٤).

(١٧) رواه البخاري (ج ٤ / ص ١٩٠١/ ح٤٦٨٤) تحقيق: مصطفى البغا ـ ط الثالثة ـ ١٤٠٧ه ـ١٩٨٧ـ دار ابن كثير ـ اليمامة.

(١٨) شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق ومراجعة: جماعة من العلماء، خرَّج أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني ص (٢٣٢ ـ ٢٣٣) باختصار ـ ط السادسة ١٤٠٠ه ـ. المكتب الإسلامي ـ بيروت.

أما الدكتور صلاح الخالدي فعرَّف التأويل بأنه: «علم يتم به حسن فهم القرآن، وإزالة اللَّبس والإشكال عن بعض آياته، وذلك: بردِّها إلى الغاية المرادة منها، وحملها على الآيات الأخرى التي لا لبس فيها ولا إشكال»[١٩].

أما المعنى الذي يراه الباحث للتأويل فهو:

محاولة رد ألفاظ القرآن إلى مراد الله تعالى، وإزالة اللبس والإشكال عنها: بحملها على الآيات التي لا لبس فيها ولا إشكال، أو بصرفها عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح، لدليل يقترن به، وذلك بقدر الطاقة البشرية. والله تعالى أعلم.

❋ ❋ ❋

المطلب الثالث: الفرق بين التفسير والتأويل والراجح منها:

بناءً على ما سبق من البيان الموجز لمعنى التفسير والتأويل، فإننا نرى: أن العلاقة بينهما عند العلماء في مجملها لا تتعدى إحدى ثلاث:

أ ـ أنهما مترادفان، والنسبة بينهما التساوي، وهذا المعنى شائع عند المتقدمين أمثال:

ابن مجاهد، وابن جرير، ومنه دعوة رسول الله ﷺ لابن عباس: **«اللهم فقهه في الدين وعلِمه التأويل»**[٢٠].

ب ـ أنهما متباينان، «فالتفسير: هو القطع بأن مراد الله كذا، والتأويل: ترجيح أحد المحتملات بدون قطع»[٢١].

---

(١٩) التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، للدكتور: صلاح الخالدي ص (١٤) ـ ط الأولى ـ ١٤١٨هـ ـ دار النفائس ـ الأردن.

(٢٠) سبق تخريجه ص (٣٦).

(٢١) الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (١٦٧/٤)، المكتبة العصرية ـ صيدا ـ بيروت.

ج ـ أن التفسير هو بيان المعنى المستفاد من وضع العبارة، أما التأويل فهو بيان المعنى المستفاد من طريق الإشارة، وهذا المعنى مشتهر به عند بعض المتأخرين، أمثال الألوسي(٢٢)، حيث جاء في مقدمة تفسيره: «إن التأويل إشارة قدسية، ومعارف سبحانية، تنكشف من عبارات السالكين، وتنهل من سُحب الغيب على قلوب العارفين، والتفسير غير ذلك»(٢٣).

ومن خلال عرضنا لما سبق، فإننا نرى: أن مسألة الفرق بين المصطلحين، مسألة لا يمكن الجزم بشأنها، إذ هي محل خلاف بين علماء التفسير في القديم والحديث، ومنشأ الخلاف فيها، عدم وجود دليل يقطع لأحد الأقوال، . . . إلا أن ذلك لا يعني غلق باب الترجيح لأحد الأقوال، لأدلة يستأنس بها، مثل حديث: «اللهم فقهه في الدين وعلِّمهُ التأويل»، والذي يعتبر من أدلة القائلين بالترادف بين المصطلحين، وهو أقرب الأقوال إلى الصواب.

ومع ذلك فإن الباحث يرى: أن العلاقة بين التفسير والتأويل لا توصف بالترادف، إذ لا يخفى وجود فرق وإن كان يسيراً بين الاصطلاحين، فالتأويل هو: «الرد والرجوع إلى الأصل»، والتفسير هو: «الكشف والبيان والإيضاح».

كما لا يمكننا وصف العلاقة بينهما بالتباين، لما لا يخفى من علاقة التقاطع والتقارب بينهما.

---

(٢٢) محمود بن عبدالله بن الحسين الألوسي، شهاب الدين أبو الثناء، شيخ علماء العراق في العراق في عصره، مفسر، محدث، أديب، له تصانيف كثيرة، أشهرها: تفسيره روح المعاني، توفي ـ رحمه الله ـ سنة ١٢٧٠هـ.
[انظر: الأعلام للزركلي (١٧٦/٧)].

(٢٣) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ـ للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ت١٢٧٠هـ (٥/١) ـ ط الرابعة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان.

المعنى الذي يرجّحه الباحث:

بناءً على الأصل اللغوي للمصطلحين: أن العلاقة بين التفسير والتأويل التكامل والتمام، فهما مكمّلان ومتمّمان لبعضهما البعض، فالكشف والبيان والإيضاح والإظهار - وهي معاني التفسير - لا يمكن أن تتم بدون الرد والرجوع إلى أصل الألفاظ الذي تحمل عليه وتنتهي إليه، - وهو معنى التأويل - وعلى ضوء ذلك نفهم قول ابن جرير: «القول في تأويل قوله تعالى كذا»، أنه الكشف والإيضاح لمعاني ألفاظ القرآن، وبيان مراد الله تعالى منها، وذلك بردها إلى أصلها الذي تحمل عليه وتنتهي إليه.

وعليه، فإنه يمكننا أن نجمع بين المصطلحين في تعريف واحد، وهو: محاولة الكشف والإيضاح لمعاني ألفاظ القرآن، وبيان مراد الله تعالى منها، وذلك بردها إلى أصلها[٢٤] الذي تحمل عليه وتنتهي إليه، وفق ضوابط مخصوصة[٢٥]، بقدر الطاقة البشرية.

---

(٢٤) لمعرفة معنى الأصل ارجع إلى التعريف اللغوي للتاويل عند الراغب الأصفهاني ص (٣٤) من نفس البحث.

(٢٥) لبيان هذه الضوابط، ارجع إلى تعريف أبي حيان والزركشي للتفسير ص (٣٣).

المبحث الثاني:
أنواع التفسير وأقسامه.

بالنظر إلى العديد من كتب أهل هذا الفن، فإنه يمكننا أن نقسم التفسير بالمجمل إلى ثلاثة أقسام رئيسة لاعتبارات عدة وهي:

أ ـ أقسام التفسير باعتبار العلم به وعدم العلم به.

ب ـ أقسام التفسير باعتبار مناهجه.

ت ـ أقسام التفسير باعتبار موضوعه.

❁ ❁ ❁

المطلب الأول: أقسام التفسير باعتبار العلم به وعدم العلم به

وهو التقسيم الذي نقله الزركشي في برهانه، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهو أربعة أقسام هي:

أولاً: قسم تعرفه العرب في كلامها:

وهو ما يُرجع فيه إلى لسانهم، وذلك شأن اللغة والإعراب، فأما اللغة: فعلى المفسِّر معرفة معانيها، ومسميات أسمائها، ولا يلزم ذلك القارئ، فإن كان مما يوجب العلم، فلا بد أن يستفيض ذلك اللفظ، وتكثر

شواهده من الشعر. وأما الإعراب، فما كان اختلافه محيلاً للمعنى وجب على المفسِّر والقارئ تعلّمه، ليتوصل المفسر إلى معرفة الحكم، وليسلم القارئ من اللحن.

ثانياً: قسم لا يعذر أحد بجهالته:

وهو ما تتبادر الأفهام إلى معرفة معناه، من النصوص المتضمنة شرائع الأحكام، ودلائل التوحيد. وكل لفظ أفاد معنى جلياً واحداً لا سواه، يعلم أنه مراد الله تعالى وهو مما لا يختلف حكمه، ولا يلتبس تأويله، مثل قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، وكقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ١١٠]، فما كان من هذا المعنى، لا يقدر أحد على أن يدَّعي الجهل بمعاني ألفاظه، لأنها معلومة لكل أحد بالضرورة.

ثالثاً: قسم يعلمه العلماء خاصة:

وهو يرجع إلى اجتهاد العلماء، ويغلب عليه إطلاق التأويل، وهو صرف اللفظ إلى ما يؤول إليه، فالمفسِّر ناقل، والمؤول مستنبط، وذلك استنباط الأحكام، وبيان المجمل، وتخصيص العموم، وكل لفظ احتمل معنيين فصاعداً.

رابعاً: قسم لا يعلمه إلا الله تعالى:

ومن ادعى علمه فهو كاذب، وذلك يتضمن ما يجري مجرى الغيوب، نحو الآيات المتضمنة قيام الساعة، والروح، فهذه لا مساغ للاجتهاد في تفسيرها إلا بالتوقيف من ثلاثة أوجه، إما نص من التنزيل، أو بيان من النبي، أو إجماع الأمة على تأويله. فإذا لم يرد توقيف من هذه الجهات، علمنا أنه مما استأثر الله تعالى بعلمه[٢٦].

(٢٦) البرهان في علوم القرآن: (١٦٤/٢ - ١٧٠) بتصرف. وانظر الإتقان للسيوطي (٥١٤/٢) مرجع سابق.

المطلب الثاني: أقسام التفسير باعتبار مناهجه:

وينقسم التفسير باعتبار مناهجه إلى سبعة أقسام نذكرها باختصار وهي:

أولاً: التفسير بالمأثور:

وهو تفسير القرآن بالقرآن، فما أُجمِلَ في آية فُسرَ في آية أخرى، «وهو يشمل القراءات، فكثيراً ما تكون إحدى القراءات مفسرة للأخرى»(٢٧)، «ويشمل التفسير الوارد في سنة النبي ﷺ، فكم من آية جاءت عامة، أو مطلقة، أو مبهمة، فخصصتها السنة، أو قيدتها أو بينتها، كما يشمل كذلك ما نقل عن الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ الذين عاصروا زمن نزول الوحي، وشهدوا أسباب النزول، وعاينوا دواعيه، فكانوا أعلم الناس بتفسيره وتأويله»(٢٨)، «ويدخل ضمن ذلك أيضاً ما نقل عن التابعين وإن اختلف فيه، لما وُجد في تفسير ابن جرير الطبري عن نقله لأقوال التابعين، وعدم اقتصاره على ما ورد عن النبي ﷺوالصحابة رضوان الله عليهم»(٢٩).

ثانياً: التفسير الفقهي:

«وهو تتبع آيات الأحكام في القرآن الكريم وإفرادها بالتأليف، وتفسيرها حسب قواعد في استنباط الأحكام والتفاسير في هذا الباب لا تجد بينها وبين كتب الفقه كبير فارق، كما وأنها تنوعت حسب تنوع المذاهب الفقهية»(٣٠).

---

(٢٧) التفسير النبوي للقرآن الكريم وموقف المفسرين منه، للدكتور: محمد إبراهيم عبدالرحمن. ص (٢٨ ـ ٢٩)، مكتبة الثقافة الدينية ـ مصر ـ ١٩٩٥م.

(٢٨) مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ت٧٢٨هـ: تحقيق: الدكتور عدنان زرزور ص٩٣ـ ط الثالثة ١٣٩٩ ـ ١٩٧٩هـ ـ دار القرآن الكريم ـ بيروت ـ بتصرف.

(٢٩) التفسير والمفسرون (١٦٣/١) مرجع سابق.

(٣٠) بحوث في أصول التفسير ومناهجه، للدكتور: فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومي. ص (٩٤) ـ ط الثالثة ـ ١٤١٦هـ. مكتبة التوبة ـ الرياض.

ثالثاً: التفسير العلمي:

«وهو توسع بعض المفسرين في الحديث في تفاسيرهم عن الآيات العلمية، مثل: الفلك ونظامه والكواكب والنجوم وسيرها، وأسرار خلق الإنسان، والمياه والبحار والأنهار والسحب والنبات والحيوانات والأنعام وغيرها...، وإعطائهم هذا النوع من الآيات عنايتهم واهتمامهم، وينطلقون في هذا كله من الآيات القرآنية واستنباط معانيها ودلالاتها الظاهرة والخفية».

رابعاً: التفسير العقلي:

ويسمى هذا اللون من التفسير (التفسير بالاجتهاد) والتفسير بالرأي أو التفسير بالدراية، وقد نشأ في عصر الصحابة ﷺ، عندما كانوا يفسرون ما لم يرد في القرآن ولا في السنة باجتهادهم، وكذلك فعل بعض التابعين مستندين في ذلك على المقتضى من معنى الكلام والمقتضب من قوة الشرع، واستمر الأمر على ذلك، إلى أن نشأت الفرق والمذاهب المنحرفة التي فسرت القرآن وفق مذاهبهم، مستندين إلى الرأي والهوى فقط.

خامساً: التفسير الاجتماعي:

وهو اتجاه طائفة من المفسرين إلى الاعتناء بالآيات التي تتحدث عن الأمراض الاجتماعية، والمشكلات السياسية، والقضايا الأسرية والأخلاق، ويتوسعون في تفسيرها، طالبين علاج مشكلات مجتمعاتهم بعد معرفتها بدقة، فيطيلون الوقوف عندها ويتوسعون في شرحها ويحثون قومهم على التزامها، بغية الإصلاح الاجتماعي لمجتمعاتهم.

سادساً: التفسير البياني:

وهو اتجاه طائفة من المفسرين إلى بيان الوجوه البيانية والتي تشمل

النظم الفريد العجيب الحسن، المخالف لأساليب العرب، والصور البيانية التي تؤلف أبدع تأليف، بين أنصع الألفاظ الجزلة وأصح المعاني الحسنة، فأولتها عنايتهم وأوسعت الدراسات والأبحاث حولها وخصوصاً أهل البلاغة واللغة الذين وضعوا معالم هذا المنهج.

سابعاً: التذوق الأدبي:

ويقصد به ذلك المعنى الدقيق الذي يشعر به كل من يواجه نصوص القرآن ابتداء، وينسكب في حسِّه بمجرد الاستماع لهذا القرآن، وقد يستطيع أن يصف هذه القيم الشعورية بكلمات وقد لا يستطيع، ويرجع هذا إلى الصلة بين القيم الشعورية والقيم التعبيرية، فتذوق القرآن الكريم حركة نفسية، وانطباع ذاتي، ويقدم على التوازن بين الذّات والموضوع(٣١).

❋ ❋ ❋

المطلب الثالث: أقسام التفسير باعتبار موضوعه:

وينقسم التفسير باعتبار موضوعه وهو آيات القرآن الكريم وألفاظه إلى قسمين:

أولاً: التفسير اللفظي لآيات القرآن الكريم:

وهذا يعتمد على علم الألفاظ الغريبة ومعرفة مفردات اللغة وكذلك علم التصريف والإعراب وعلم القراءات المتواترة.

(٣١) بحوث في أصول التفسير ومناهجه (٩٤ ـ ١٠٠) باختصار مرجع سابق.

ثانيا: تفسير معاني الآيات:

وهو يعتمد على علم العقيدة المسمَّى (بأصول الدين)، وعلم الفقه والاستنباط المسمَّى (بأصول الفقه)، وعلم البيان والمعاني المسمَّى (بعلم البلاغة)، والمكتبة الإسلامية زاخرة بهذين النوعين من التفسير[٣٢].

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(٣٢) أصول التفسير وقواعده، للشيخ خالد عبدالرحمن العَك. ص (٤٦ ـ ٤٧) ط الثانية: ١٤٠٦هـ ـ دار النفائس ـ بيروت.

المبحث الثالث: تعريف القراءات:

أولاً: تعريف القراءة لغة:

القراءات لغة جمع قراءة، وهي مصدر قرأ فلان، يقرأ قراءة، وهي بمعنى الجمع والضم.

قال ابن منظور ـ رحمه الله ـ: قرأه، ويقرَؤه ويقرُؤه، قَرْءاً وقراءة، وقرآناً.. .ومعنى القرآن معنى الجمع، وسمي قرآناً لأنه يجمع السور فيضمها، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾ [القيامة: ١٨] أي قراءته، وقرأت الشيء قرآناً: جمعته وضممت بعضه إلى بعض[٣٣].

وقال ابن فارس: «القاف والراء والحرف المتصل، أصل صحيح يدل على جمع واجتماع، من ذلك القرية، سميت قرية لاجتماع الناس فيها، ويقولون: قريت الماء في المقراة: جمعته.. .قالوا: ومنه القرآن كأنه سمي بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص وغير ذلك»[٣٤].

وقال ابن الأثير ـ رحمه الله ـ: «تكرر في الحديث ذكر القراءة، والاقتراء، والقارئ، والقرآن، والأصل في هذه اللفظة الجمع، وكل شيء جمعته فقد قرأته»[٣٥].

---

(٣٣) لسان العرب (١/١١٥) مرجع سابق.

(٣٤) معجم مقاييس اللغة (٥/٧٨ ـ ٧٩) باختصار مرجع سابق.

(٣٥) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، مادة (قرأ) (٤/٣٠).

قال الراغب ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ: «والقراءة ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، وليس يقال في ذلك لكل جمع، ويدل ذلك على أنه لا يقال للحرف الواحد إذا تفوه به قراءة»(٣٦).

ثانياً: تعريف القراءات اصطلاحاً:

تنوعت عبارات العلماء في تعريف القراءات اصطلاحاً، لذا فقد جاء بعضها أعم وأكثر استيعاباً من البعض الآخر.

١. **تعريف الزركشي** ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ: «القراءات: اختلاف ألفاظ الوحي في كتبة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما»(٣٧).

٢. **تعريف ابن الجزري** ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ: «القراءات: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة»(٣٨).

٣. **تعريف أحمد عبدالغني الدمياطي**، المعروف بالبنا، عرَّف القراءات بأنها: «علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى، واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره، من حيث السماع»(٣٩).

٤. **تعريف محمد عبدالعظيم الزرقاني**، عرَّف القراءات بقوله: «مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراءات مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواءً أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها»(٤٠).

---

(٣٦) المفردات في غريب القرآن ص (٦٠٦) مرجع سابق.
(٣٧) البرهان في علوم القرآن (٣١٨/١) مرجع سابق.
(٣٨) منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري ـ ص (٣) ـ ط ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
(٣٩) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ـ تأليف الشيخ العلامة أحمد بن محمد البنَّا ت ـ ١١١٧هـ ـ تحقيق: الدكتور شعبان محمد إسماعيل ـ (٦٧/١) ـ ط الأولى ـ ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م ـ عالم الكتب ـ بيروت.
(٤٠) مناهل العرفان في علوم القرآن (٤١٢/١) مرجع سابق.

وبالنظر في التعريفات السابقة، نجد أن بعضها جاء أعم وأكثر استيعاباً من البعض الآخر، فنجد أن الزركشي - رحمه الله - حصر القراءات في الألفاظ المختلف عليها فقط، كما أنه أغفل قضية العزو والنقل، وهذا مجانب للصواب، كما أن تعريف الزرقاني فيه إيهام بأن القراءات إنما هي اجتهاد من عند القراء أنفسهم.

ما يرجحه الباحث:

وعليه فإن ما يرجحه الباحث من هذه التعاريف: هو تعريف ابن الجزري - رحمه الله - وهو أن القراءة: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله، حيث إنه لم يحصر القراءات في المواضع المختلف فيها فقط، وأكد على أن القراءات علم يشتمل على شقين: الأول: العلم بالقراءة (الشّق النظري)، والثاني: العلم بكيفية أداء هذه القراءة (الشّق العملي)، وهذا لا يؤخذ إلا بالتلقي والمشافهة والسماع من الشيوخ المتقنين، الذين نقلوا هذه القراءات بأسانيدهم المتصلة إلى رسول الله ﷺ.



المبحث الرابع:
أقسام القراءات وأنواعها

المطلب الأول: أقسام القراءات باعتبار القبول بها وعدمه:

اختلفت عبارات العلماء في تقسيم القراءات اختلاف تنوع، ومرجع ذلك: أنه لم يرد في ذالك نص نبوي قاطع، كما أن كل واحد من هؤلاء العلماء، نظر إلى القراءات من زاوية معينة، وقسمها باعتبارات عدة، إضافة أن تطور العلوم في العصور المختلفة، كان له أثر في اختلاف نظرة العلماء لها. ونذكر من هذه التقسيمات:

أولاً: أقسام القراءات في زمن النبي ﷺ :

لم يكن للقراءات في زمن النبي ﷺ أقسام كتلك التي عُرفت فيما بعد، وذلك أن النبي ﷺ كان يُقرئ الصحابة القرآن على الأحرف السبعة التي أنزل عليها، كلٌ حسب لهجته. وكان ﷺ مرجعهم عند الخلاف كما جاء في حديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم(٤١) واختلافهما في قراءة

(٤١) هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد بن قصي القرشي الأسدي، صحابي جليل، من فضلاء الصحابة، مات قبل أبيه بسنين [انظر: معجم الصحابة للإمام الحافظ، أبي الحسين عبدالباقي البغدادي ت سنة ٣٥١هـ - (٥٢٦٥/١٥)، تحقيق: حمدي الدمرداش - ط الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م باختصار .]

سورة الفرقان، وقول النبي ﷺ لكل منهما: كذلك أُنزلت، ثم قال: «إن هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه»[٤٢].

ثانياً: أقسام القراءات في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه:

في زمن عثمان ـ رضي الله عنه ـ وقع خلاف بين المسلمين في القراءة، وكاد يُكفِّر بعضهم بعضاً، فحسم عثمان ـ رضي الله عنه ـ الخلاف بأن: «جمع الناس على مصحف واحد وحرف واحد، وحرق ما عدا المصحف الذي جمعهم عليه»[٤٣].

فانقسمت بذلك القراءات إلى قسمين باعتبار موافقتها لخط المصحف وما يحتمله الرسم ومخالفته للرسم:

الأول: ما يقبل به ويقرأ به:

وهو ما وافق خط المصحف المجمع عليه، مما نقله الثقات مسلسلاً إلى النبي ﷺ.

الثاني: ما لا يقبل ولا يقرأ به:

وهو ما خالف خط المصحف المجمع عليه مخالفة شديدة ظاهرة، كزيادة كلمة، وتبديل كلمة مكان أخرى، ونحو ذلك[٤٤].

---

(٤٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ـ ابن حجر العسقلاني ـ كتاب فضائل القرآن، باب أُنزل القرآن على سبعة أحرف (٢٣/١/ح٤٩٩) ـ تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي ـ دار المعرفة.

(٤٣) جامع البيان عن تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت٣١٠هـ (٢٨/١) ـ ط الثالثة: ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ـ مصر.

(٤٤) منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره، رسالة ماجستير للدكتور: عبدالرحمن يوسف الجمل، بإشراف الدكتور: فضل حسن عباس ـ مقدمة لكلية الشريعة في الجامعة الأردنية ١٤١٢هـ.

ثالثاً: أقسام القراءات عند ابن مجاهد:

«استمر الناس يقرأون القرآن ويتلقونه على الحرف الذي جمع عثمان الناس عليه، وما يحتمله رسم المصحف من الأحرف الأخرى، وكثر القراء وانتشروا في البلاد، فكان منهم الضابط المتقن ومن هو دون ذلك، حتى اختلط الأمر، ثم كثر الاختلاف أيضاً فيما يحتمله الرسم، وقرأ أهل البدع والأهواء بما لا يحل لمسلم تلاوته كقولهم: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤] بنصب الهاء لنفي صفة الكلام عن الله تعالى، كما ذهبت إلى ذلك المعتزلة»(٤٥)

إلى أن جاء ابن مجاهد ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ فتصدى لعمل جليل، كما أشار إلى ذلك مكي بن أبي طالب(٤٦) وهو: «الاقتصار من القراءات التي توافق خط المصحف على ما يسهل حفظه ونضبط القراءة به، فاختار من بين القراء الكثيرين الذين كانوا في عصره سبعة قراء، فجمع قراءاتهم وحرر طرقهم، وتابعه الناس على ذلك»(٤٧).

فبذلك العمل انقسمت القراءات في عصر ابن مجاهد إلى قسمين باعتبار القراءات التي اختارها في كتابه وما سواها من القراءات وهذا تفصيل بذلك:

الأول: «**القراءات الصحيحة**: التي أجمع عليها أكثر القراء، وهي قراءات الأئمة السبعة الذين اختارهم ابن مجاهد وأودعهم كتابه»(٤٨).

---

(٤٥) منجد المقرئين (٢٢ ـ ٢٣) بتصرف.

(٤٦) هو مكي بن أبي طالب حموشي بن مختار القيسي، أبو محمد القيرواني ثم الأندلسي، كان إماماً في القراءات، أستاذ القراء والمجوِّدين، له تصانيف كثيرة أهمها: التبصرة في القراءات والكشف عنها، توفي سنة ٤٣٧هـ.
(غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٣٠٩).

(٤٧) الإبانة عن معاني القراءات، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي: تحقيق د. محي الدين رمضان ـ ص٦٤ ـ ط الأولى ـ ١٣٩٩هـ ـ دار المأمون للتراث ـ بيروت.

(٤٨) منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره، د. عبدالرحمن الجمل ص (١٨) مرجع سابق.

الثاني: القراءات الشاذة: وهي ما عدا القراءات العشر الصحيحة المقروء بها، وسميت بذلك: «لأنها خرجت عن قراءة القراء السبع السابق ذكرها، إلا أنه مع خروجها عنها فقد تنازعها بالثقة، ولعلها أو كثيراً منها مساوٍ في الفصاحة للمجمع عليها»(٤٩).

رابعاً: أقسام القراءات عند مكي بن أبي طالب:

قسَّم مكي بن أبي طالب - رحمه الله - القراءات إلى ثلاثة أقسام، وذلك باعتبار قبولها وعدمه

«**الأول: ما يقرأ به ويكفر من جحده:**

وهو ما اجتمع فيه ثلاث خصال، وهي أن ينقل عن الثقات إلى النبي ﷺ، ويكون وجهه في العربية شائعاً، وأن يكون موافقاً لخط المصحف، وهذا القسم يُقرأ به ويقطع على مغيبه وصحته وصدقه.

الثاني: ما لا تجوز القراءة به ولا يكفر من جحده:

وهو ما صح نقله عن الآحاد، وصح وجهه في العربية، وخالف لفظه خط المصحف، وهذا القسم يقبل ولا يقرأ به ولا يقطع على مغيبه (كونه غيباً) وصحته.

الثالث: ما لا يقبل ولا يقرأ به:

وهو ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية، فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف(٥٠).

خامساً: أقسام القراءات عند ابن الجزري:

قسم ابن الجزري - رحمه الله - القراءات إلى قسمين باعتبار التواتر والصحة والشواذ:

---

(٤٩) انظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جنّيّ، ت٣٩٢هـ - (١٠٣/١) - تحقيق: محمد عبدالقادر عطا - ط الأولى: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - . بتصرف.

(٥٠) انظر: الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب (٣٩ - ٤٠).

الأول: المتواترة: وهي كل قراءة وافقت العربية مطلقاً، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً، وتواتر نقلها،... معنى (العربية مطلقا): أي ولو بوجه من الإعراب، نحو قراءة حمزة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامِ﴾ [النساء: ١] بالجر. ومعنى أحد (المصاحف العثمانية): أحد المصاحف التي وجهها عثمان ﷺ إلى الأمصار، كقراءة ابن كثير ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التوبة: ١٠٠] بزيادة (من)، فإنها لا توجد إلا في مصحف مكة. (ولو تقديراً): ما يحتمله رسم المصحف، كقراءة من قرأ: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾﴾ بالألف، فإنها كتبت بغير ألف في جميع المصاحف، فاحتملت الكتابة أن تكون (مالك).

والذي جمع في زماننا هذه الأركان الثلاثة هي قراءة الأئمة العشرة، التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول وهم: أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف[٥١]، وسيأتي التعريف بهم في مبحث التعريف بالقراء العشر.

الثاني: الصحيحة: وهى على قسمين:

الأول: ما صح سنده بنقل العدل الضابط عن الضابط كذا إلى منتهاه، ووافق العربية والرسم، وهذا على ضربين:

أ ـ ما استفاض نقله وتلقته الأمة بالقبول كما انفرد به بعض الرواة وبعض الكتب المعتبرة،

فهذا صحيح مقطوع به أنه من الأحرف السبعة، ويلحق بالقراءة المتواترة وإن لم يبلغ مبلغها.

ب ـ ما لم يستفض ولم تتلقه الأمة بالقبول، فالذي يظهر من كلام كثير من العلماء جواز القراءة به والصلاة به.

الثاني: ما صح سنده ووافق العربية وخالف الرسم، كما ورد في

(٥١) انظر: منجد المقرئين (١٥ ـ ١٧) باختصار.

صحيح من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى، ونحو ذلك مما جاء عن أبي الدرداء وعمر وابن مسعود وغيرهم، فهذه القراءة تسمى اليوم شاذة، لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه، وإن كان إسنادها صحيحاً فلا تجوز القراءة بها لا في صلاة ولا في غيرها[٥٢].

«ويمكن بيان ما ذكره ابن الجزري - رحمه الله - وجعله في ثلاثة أقسام هي:

القسم الأول: القراءات المتواترة: وهي كل قراءة وافقت العربية مطلقاً، ووافقت أحد المصاحف ولو تقديراً، وتواتر نقلها، ويلحق بها القراءات الصحيحة الجامعة للأركان الثلاثة المستفيضة المتلقاة بالقبول، وهي القراءات العشر.

القسم الثاني: القراءات الصحيحة: الجامعة للأركان الثلاثة، لكنها لم يستفض نقلها، ولم تتلقها الأمة بالقبول، وهو ما نجده في أكثر القراءات الأربع التي بعد العشرة، وهي قراءة الحسن البصري[٥٣]، وابن محيصن[٥٤]، واليزيدي[٥٥]، والأعمش[٥٦][٥٧].

(٥٢) انظر: منجد المقرئين ص (١٥ - ١٧) باختصار.

(٥٣) الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد البصري، أبوه مولى زيد بن ثابت الأنصاري، وهو إمام أهل البصرة وخير أهل زمانه، توفي سنة ١١٠هـ [انظر: طبقات المفسرين (١/١٥٠)، وغاية النهاية (١/٢٣٥).] .

(٥٤) محمد بن عبدالرحمن بن محيصن السهمي، مقرئ مكة مع ابن كثير عرض على مجاهد بن جبر، وله اختيار في القراءة خرج به عن إجماع أهل بلده، توفي سنة١٢٣هـ[انظر: غاية النهاية (٢/١٦٧) .] .

(٥٥) هو الإمام يحيى بن المبارك البصري النحوي، عرف باليزيدي لاتّصاله بيزيد بن منصور خال المهدي يؤدب ولده، كان ثقة علامة فصيحا مفوها بارعا في اللغات والآداب توفي سنة ٢٠٢هـ [انظر: معرفة القراء الكبار (١/١٥١ - ١٥٢) باختصار.] .

(٥٦) سليمان بن مهران الأعمش، الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي، إمام علم، أقرأ الناس ونشر العلم دهرا طويلا، سُمي بالمصحف من صدقه، ثقة ثبت، توفي سنة١٤٨هـ [انظر: معرفة القراء الكبار (١/٩٤- ٩٦)باختصار].

(٥٧) منهج الإمام الطبري في تفسيره ص (٢٣).

«**القسم الثالث: القراءات الشاذة**: وهي القراءات التي صح سندها، ووافقت العربية، وخالفت الرسم، ومثاله: ما ورد بأسانيد صحاح في كتب الحديث من زيادة أو نقص، أو إبدال كلمة بأخرى، ونحو ذلك»(٥٨).

المطلب الثاني: أنواع القراءات من حيث السند:

تنقسم القراءات من حيث السند إلى ستة أنواع وهي:

١. **المتواترة**: وهو ما رواه جمع عن جمع عن أناس مثلهم، ولا يمكن أن يتواطئوا على الكذب، وهو ما اتفق عليه السبعة.

٢. **المشهورة**: وهي ما صح سندها، بأن رواها العدل الضابط عن مثله، ووافق العربية، ووافق أحد المصاحف العثمانية، ولم يعدّه القرّاء المشهورون من الشذوذ أو الخطأ.

٣. **الصحيحة**: وهو ما صح سنده، وخالف الرسم العثماني، أو العربية، أو لم يشتهر وهذا النوع لا يقرأ به، ولا يجب الاعتقاد بقرآنيته، مثل قراءة ﴿**لقدْ جاءَكُمْ رَسولٌ من أَنْفَسكم**﴾ [التوبة: ١٢٨] بفتح الفاء.

٤. **الشاذة**: وهي التي لم يصح سندها، كقراءة: (فاليومَ ننحِّيك بِبَدَنِكَ) بالحاء المهملة، (لتكونَ لمنْ خَلَفَك آية) [يونس: ٩٢] بفتح اللام في كلمة خَلْفَك.

٥. **الموضوعة**: وهي ما نسبت إلى قائلها من غير أصل.

٦. **الشبيهة بالمدرج**: وهو ما يشبه المدرج من أنواع الحديث، وما زيد في القراءات على وجه التفسير كقراءة سعد بن ابي وقاص (ولَهُ أخٌ أو اختٌ منْ أم) أي بزيادة لفظ (من أم)، وقراءة (ليسَ عليكمْ جُناحٌ أن تَبتغوا فضلاً من ربكمْ في مواسم الحج) [البقرة ١٩٨] بزيادة لفظ (في مواسم الحج)، وكقراءة، (ولتكنْ مِنكمْ أمةٌ يدعونَ إلى الخيرِ ويأمرونَ بالمعروفِ وينهونَ عنِ المنكرِ ويستعينونَ باللهِ على ما أصابهم)، أي بزيادة لفظ

(٥٨) منهج الإمام الطبري في تفسير ص ٢٣ رسالة ماجستير غير منشورة.

(ويستعينون بالله على ما أصابهم) (آل عمران ١٠٤)[٥٩].

❋ ❋ ❋

المطلب الثالث: أنواع القراءات من حيث تعلُّقها بالتفسير:

تنقسم القراءات من حيث تعلُّقها بالتفسير إلى قسمين:

القسم الأول: لا تَعلُّق لها بالتفسير:

«وهي اختلاف القرّاء في وجوه النطق بالحروف والحركات، كمقادير المد والإمالات والتخفيف والتسهيل والتحقيق والجهر والهمس والغنَّة، مثل إسكان الهاء في (هو) و (هي) إذا سُبقت بواو أو فاء أو لام عند قالون وأبو عمرو والكسائي[٦٠] والباقون يحركونها، ومثل:

﴿ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧] فإن ابن كثير يقرؤها حيث وقعت بإسكان الدال، والباقون بضمها، ومثل ﴿حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ [آل عمران: ٩٧] فقد قرأها حمزة والكسائي بكسر الحاء، والباقون بفتحها، ومثل ﴿طه﴾ [طه: ١] فقد قرأها شعبة وحمزة والكسائي بإمالة فتحة الطاء والهاء، وورش وأبو عمرو بإمالة الهاء خاصة، والباقون بفتحها»[٦١].

«ومزية القراءات من هذه الجهة، التيسير والإعجاز»[٦٢]، كما أنها حَفَظت على أبناء العربية ما لم يحفظه غيرها، وهو تحديد كيفيات نطق العرب بالحروف، وبيان اختلاف العرب في لهجات النطق، بتلقِّي ذلك عن

---

(٥٩) القراءات القرآنية وموقف النحو والاستشراق منها تأليف: راضي نواصرة ص١١٩ ـ ١٢٠ مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع ـ أريد ـ الأردن.

(٦٠) انظر: تراجمهم في مبحث التعريف بالقراء العشر ورواتهم ص (٥٨ ـ ٦٩).

(٦١) التيسير في القراءات السبع للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، ت٤٤٤هـ، ص (١٢٢)، عني بتصحيحه: أوتريرتزل ـ ط الأولى ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

(٦٢) انظر: المغني في علم التجويد، للدكتور: عبدالرحمن يوسف الجمل (١٩ـ ٢٠) باختصارـ مكتبة آفاق ـ غزة ـ ط ـ ١٤٢٠هـ.

قراء القرآن من الصحابة بالأسانيد الصحيحة.

القسم الثاني: لها تعلُّق بالتفسير:

وهي اختلاف القراء في حروف الكلمات مثل: ﴿مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ و(مَلِكِ يَوم الدِّينِ) [الفاتحة: ٤]، و(نُنْشِرُها) و(نُنْشِزُها) [البقرة: ٢٥٩]، وكذلك اختلاف الحركات الذي يختلف معه معنى الفعل كقوله تعالى: ﴿۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ۝٥٧﴾ [الزخرف: ٥٧] قرأ نافع بضم الصاد، وقرأ حمزة بكسر الصاد، فالأولى بمعنى يصدون غيرهم عن الإيمان، والثانية بمعنى صدودهم أنفسهم، وكلا المعنيين حاصل منهم، وهي من هذه الجهة لها مزيد تعلق بالتفسير، لأن ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى أو يثير معنى غيره[٦٣].

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(٦٣) انظر: تفسير التحرير والتنوير لسماحة الأستاذ الشيخ: محمد الطاهر ابن عاشور (١/٥١ ـ ٥٥) باختصار ـ دار سحنون ـ تونس.

المبحث الخامس
التعريف بالقرّاء العشر ورواتهم

نافع المدني:

هو نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم القاري المدني، أبو رويم ويقال أبو نعيم، ويقال أبو الحسن، أصله من أصبهان، وكان أسود اللون حالكاً، صبيح الوجه حسن الخلق وفيه دعابة، أخذ القراءة عن سبعين من التابعين، وأقرأ الناس دهراً طويلاً نيفاً عن سبعين سنة، وانتهت إليه رياسة القراءة بالمدينة، وكان عالماً بوجوه القراءات، كان إذا تكلم يُشَمُّ من فيه رائحة المسك لأنه رأى النبي في منامه وهو يقرأ القرآن في فمه، توفي - رحمه الله - سنة تسع وسبعين ومائة عن سن كبيرة[٦٤].

وأشهر الرواة عنه اثنان: قالون وورش.

أ - قالون:

وهو عيسى بن ميناء بن وردان بن عيسى الزُّرقي، كان قارئ المدينة المنورة، وقالون لقبه سماه به نافع لجودة قراءته، ويقال إنه ربيب نافع ومن قدماء أصحابه، وقد اختص به كثيراً، ومما روي عنه أنه كان أصم لا يسمع

(٦٤) انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٨٧/٨)، ومعرفة القراء الكبار للذهبي (٣٣٦/٧)، وغاية النهاية لابن الجزري (٣٣٠/٢)، وميزان الاعتدال (٢٤٢/٤)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٣٣٦/٧).

البوق، وكان إذا قرأ عليه قارئ فإنه يسمعه.

توفي - رحمه الله - بالمدينة سنة عشرين ومائتين وله نيّف وثمانون سنة، رحمه الله[٦٥].

ب - ورش:

هو عثمان بن سعيد بن عدي بن غزوان بن داود بن سابق القبطي، مولى آل الزبير ابن العوام، وقيل سعيد بن عبدالله بن عمرو بن سليمان بن إبراهيم، الملقب بورش، ونافع هو الذي لقبه بورش لشدة بياضه.

ولد سنة عشر ومائة بمصر، ورحل إلى نافع فعرض عليه القرآن عدة ختمات، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه وكان ماهرا بالعربية.

توفي - رحمه الله - بمصر سنة سبع وتسعين ومائة، عن سبع وثمانين سنة، رحمه الله[٦٦].

٢ - ابن كثير:

هو عبدالله بن كثير بن المطلب، من بني عبدالدار المكي القرشي، إمام المكيين في القراءة، ولد بمكة سنة خمس وأربعين، كان عطاراً وكان فصيحاً بليغاً مفوهاً، أبيض اللحية طويلاً جسيماً وقوراً، وكان ثقة وله أحاديث صالحة، ولم يزل هو الإمام المجتمع عليه في القراءة بمكة حتى مات سنة عشرين ومائة[٦٧].

وأشهر الرواة عنه اثنان: البَزِّي وقُنبل.

---

(٦٥) انظر: معرفة القراء الكبار (١٥٦/١)، وغاية النهاية (٦١٥/١).

(٦٦) انظر: معرفة القـراء الكبار (١٥٢/١ - ١٥٥)، وغاية النهاية (٥٠٢/١ - ٥٠٣)، وشذرات الذهب (٣٤٩/١).

(٦٧) انظر: التاريخ الكبير (١٨١/٥)، وطبقات ابن سعد (٤٨٤/٥)، وسير أعلام النبلاء (٣١٨/٥)، وغاية النهاية (٤٤٣/١)، وشذرات الذهب (١٥٧/١).

أ ـ البَزِّي:

وهو ابن القاسم أحمد بن محمد بن عبدالله بن القاسم نافع بن أبي بزة، ولد سنة سبعين ومائة، كان إماماً في القراءة محققاً ضابطاً متقناً، قارئ مكة، ومؤذن المسجد الحرام أربعين سنة، توفي ـ رحمه الله ـ سنة خمسين ومائتين عن ثمانين سنة(٦٨).

ب ـ قُنبل:

هو محمد بن عبدالرحمن بن خالد بن محمد بن سعيد بن جرجة، أبو عمر المخزومي الملقب بقُنبل، ولد سنة خمس وتسعين ومائة، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز، جوَّد القرآن على أبي الحسن القوّاس(٦٩)، وأخذ القراءة عن البَزِّي أيضاً.

قطع الإقراء قبل موته بسبع سنين، توفي ـ رحمه الله ـ سنة إحدى وتسعين ومائتين عن ست وتسعين سنة(٧٠).

٣ ـ أبو عمرو البصري:

هو زبَّان(٧١) بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبدالله التميمي المازني البصري، مقرئ البصرة، ولد أبو عمرو سنة ثمان وستين بمكة، وأمه من بني حنيفة، أخذ القراءة عن أهل الحجاز، وأهل البصرة وأهل الكوفة، فليس في القراء السبعة أكثر شيوخاً منه، انتهت إليه إمامة القراءة بالبصرة، وكان من أعلم الناس بالعربية والشعر وأيام العرب، يروى عنه قوله

---

(٦٨) انظر: غاية النهاية (١١٩/١ ـ ١٢٠)، وميزان الاعتدال (١٤٤/١)، وشذرات الذهب (١٢٠/٢)، ومعرفة القراء الكبار (١٧٣/١ ـ ١٧٨).

(٦٩) أبي الحسن أحمد بن محمد بن عون المعروف بالقوّاس، إمام مكة في القراءة، توفي سنة ٢٤٠ وقيل سنة ٢٤٥. [انظر: معرفة القراء الكبار (١٧٨/١ـ ١٧٩)، وغاية النهاية (١٢٣/١ـ ١٢٤)].

(٧٠) انظر: معرفة القراء الكبار (٢٣٠/١)، وغاية النهاية (١٦٥/٢ ـ ١٦٦).

(٧١) اختلف في اسمه فقيل العريان وقيل يحيى، وقيل محبوب، وقيل جنيد. . .، والأصح (زبَّان)، [انظر: معرفة القراء الكبار (١٠٠)].

ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: «أول العلم الصمت، ثم حُسن السؤال، ثم حسن اللفظ، ثم نشره عند أهله».

توفي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة، وقيل خمس وخمسين عن ست وثمانين سنة[(٧٢)].

وأشهر من روى عنه القراءة اثنان هما: الدوري، والسوسي.

أ ـ الدوري:

هو حفص بن عمر بن عبدالعزيز بن صهبان بن عدي بن صهبان، ويقال صهيب أبو عمر الدوري الآزدي البغدادي الضرير إمام القراءة وشيخ الناس في زمانه، ثقة ثبت ضابط، رحل في طلب القراءات، وقرأ بسائر الحروف السبعة وبالشواذ، ويقال: إنه أول من جمع القراءات.

توفي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ في شوال سنة ست وأربعين ومائتين[(٧٣)].

ب ـ السوسي:

هو صالح بن زياد بن عبدالله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود بن مسرح الرُّستُبيّ، أبو شعيب السوسي، مقرئ ضابط محرر ثقة صدوق، قرأ القرآن عرضاً وسماعاً عن أبي محمد اليزيدي[(٧٤)].

توفي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ أول سنة إحدى وستين ومائتين، وقد قارب السبعين[(٧٥)].

---

(٧٢) انظر: معرفة القراء الكبار (١/١٠٠)، وغاية النهاية (١/٢٨٨)، سير أعلام النبلاء (٦/٤٠٧).

(٧٣) انظر: معرفة القراء الكبار (١/١٩١)، وغاية النهاية (١/٢٥٥)، شذرات الذهب (٢/١١١).

(٧٤) انظر ترجمته ص (٥٤).

(٧٥) انظر: معرفة القراء الكبار (١/١٩٣)، وغاية النهاية (١/٣٣٢ ـ ٣٣٣)، شذرات الذهب (٢/١٤٣).

٤ ـ ابن عامر الشامي:

هو عبدالله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليعصبي، ويكنى بأبي عمران، وقيل: أبو عامر، تابعي جليل، ولد سنة إحدى وعشرين من الهجرة، قبل وفاة النبي ﷺ بسنتين، انتهت إليه مشيخة الإقراء بالشام، وكان إماماً عالماً ثقة فيما آتاه، حافظاً لِمَ رواه، متقناً صادقاً. تولَّى القضاء بدمشق، وكان إمام الجامع فيها، وكان قليل الحديث.

توفي ـ رحمه الله ـ بدمشق يوم عاشوراء سنة ثماني عشرة ومائة[٧٦].

وأشهر من روى عنه القراءة اثنان هما: هشام، وابن ذكوان.

أ ـ هشام:

هو هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة، أبو الوليد السُلَمِيّ الدمشقي، ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة، كان إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم ومفتيهم، وكان مشهوراً بالنقل والفصاحة والعلم والرواية والدراية. أخذ القراءة عن أبي الدرداء وقيل عرض على عثمان رضي الله عنه نفسه، توفي ـ رحمه الله ـ سنة خمس وأربعين ومائتين[٧٧].

ب ـ ابن ذكوان:

وهو عبدالله بن أحمد بن بشر، ويقال بشير بن ذكوان، أبو عمرو القرشي الدمشقي، شيخ الإقراء بالشام، وإمام جامع دمشق، ألف كتاب (أقسام القرآن وجوابها وما يجب على قارئ القرآن عند حركة لسانه).

ولد يوم عاشوراء سنة ثلاث وسبعين ومائة، وتوفي ـ رحمه الله ـ يوم الاثنين سنة اثنتين وأربعين ومائتين[٧٨].

---

(٧٦) انظر: التاريخ الكبير (١٥٦/٥)، وطبقات ابن سعد (٤٤٩/٧)، وسير أعلام النبلاء (٢٩٢/٥)، وغاية النهاية (٤٢٣/١ ـ ٤٢٥)، ومعرفة القراء الكبار (٨٢/١ ـ ٨٦).

(٧٧) انظر: التاريخ الكبير (١٩٩/٨)، ومعرفة القراء الكبار (١٩٥/١ ـ ١٩٨)، وغاية النهاية (٣٥٤ ـ ٣٥٦).

(٧٨) انظر: معرفة القراء الكبار (١٩٨/١ ـ ٢٠١)، وغاية النهاية (٤٠٤/١ ـ ٤٠٥).

٥ ـ عاصم بن أبي النَّجود:

وهو عاصم بن أبي النَّجود ـ بفتح النون وضم الجيم ـ أبو بكر الأسدي مولاهم الكوفيّ، واسم أبيه بهدلة على الصحيح، وهو تابعيٌّ جليل، وأحد القراء السبعة، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبدالرحمن السلمي[٧٩]، جمع بين الفصاحة والإتقان والتجويد، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وحديثه مخرّج في الكتب الستة وليس حديثه بالكثير، أخذ القراءة عرضاً عن زر بن حبيش[٨٠] وأبي عبدالرحمن السلمي، توفي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ سنة ثمان وعشرين ومائة[٨١].

وأشهر من روى عنه القراءة اثنان: حفص بن سليمان، وشعبة بن عيّاش.

أ ـ حفص بن سليمان:

وهو حفص بن سليمان بن المغيرة بن أبي داود الأسدي الكوفي البزّار، ولقبه أبو عمر، ولد سنة تسعين، أخذ القراءة عرضاً وتلقيناً عن عاصم، وكان ربيبه، وكان أعلم الناس برواية عاصم، وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبو بكر بن عيّاش، وكانت له أحاديث، قال الذهبي: «أما القراءة فثقة ثبت ضابط لها بخلاف حاله في الحديث.

---

(٧٩) عبد الله بن حبيب بن ربيّعة، مقرئ الكوفة، ضرير، ولد في حياة النبي ـ ﷺ ـ ولأبيه صحبة أقرأ الناس في المسجد الأعظم أربعين سنة، وهو ثقة كبير القدر، توفي سنة ٧٤هـ [انظر: معرفة القراء (٦٢/٣٢/١)].

(٨٠) زر بن حُبيش بن حباشة، الأسدي الكوفي، تابعي جليل، عرض على ابن مسعود وعثمان وعلي ـ ﷺ ـ وعرض عليه عاصم وسليمان الأعمش وغيرهما توفي سنة [انظر: غاية النهاية (٢٩٤/١) وسير أعلام النبلاء (١٦٦/٤)].

(٨١) انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٤٨٧/٦)، وغاية النهاية (٣٤٦/١ ـ ٣٤٩)، ومعرفة القراء الكبار للذهبي (١ /٨٨ ـ ٩٤)، سير أعلام النبلاء (٢٥٦/٥ ـ ٢٦١)، وشذرات الذهبي (١٧٥/١).

توفي - رحمه الله - سنة ثمانين ومائة، وقد عاش تسعين عاماً[٨٢].

ب - شعبة بن عياش:

اختلف في اسمه على عشرة أقوال، وأصحها: أنه شعبة بن عياش بن سالم، أبو بكر الحنّاط الأسدي النهشلي الكوفي الإمام العلم، ولد سنة خمس وتسعين، عرض القرآن على عاصم ثلاث مرات، كان سيداً إماماً حجة، كثير العلم والعمل، منقطع القرين، وكان من أئمة السنة. يروى أنه عندما حضرته الوفاة بكت أخته، فقال لها: ما يبكيك، انظري إلى تلك الزاوية فقد ختمت فيها ثمان عشرة ألف ختمة.

توفي - رحمه الله - سنة ثلاث وتسعين ومائة[٨٣].

٦ - حمزة الزَيَّات:

وهو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، الإمام الحبر أبو عمارة الكوفي التَّيْميّ، وُلد سنة ثمانين، وأدرك الصحابة بالسن ويحتمل أن يكون رأى بعضهم، كان إماماً حجةً، قيماً بكتاب الله تعالى، حافظاً للحديث، بصيراً بالفرائض والعربية، وحديثه مخرَّج في صحيح مسلم، وفي السنن الأربعة انتهت إليه إمامة الإقراء في الكوفة بعد عاصم[٨٤] والأعمش[٨٥]، توفي - رحمه الله - بحلوان سنة ست وخمس ومائة[٨٦].

وأشهر من روى عنه اثنان هما: خلف، وخلّاد.

---

(٨٢) انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٣٦٣/٢)، وغاية النهاية (٢٥٤/١ - ٢٥٥)، ومعرفة القراء الكبار (١٤٠/١ - ١٤١).

(٨٣) انظر: التاريخ الكبير للبخاري (١٤/٩)، وغاية النهاية لابن الجزري (٣٢٥/١ - ٣٢٧)، ومعرفة القراء الكبار للذهبي (١٣٤/١ - ١٣٨).

(٨٤) تقدمت ترجمته ص (٦٣).

(٨٥) تقدمت ترجمته ص (٥٤).

(٨٦) انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٥٢/٣)، وسير أعلام النبلاء (٩٠/٧ - ٩٢)، وميزان الاعتدال (٦٠٥/١ - ٦٠٦)، وغاية النهاية (٢٦١/١ - ٢٦٣)، وشذرات الذهب (٢٤٠/١)، ومعرفة القراء الكبار (١١١/١ - ١١٨).

أ ـ خلف:

وهو خلف بن هشام، أبو محمد البغدادي البزَّار، أحد القرّاء العشرة وأحد الرواة، ولد سنة خمسين ومائة، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، وكان ثقة كبيراً زاهداً عابداً عالماً.

توفي ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ في جمادى الآخرة، سنة تسع وعشرين ومائتين ببغداد(٨٧).

ب ـ خلّاد:

هو خلّاد بن خالد، أبو عيسى، وقيل أبو عبدالله الشيباني، مولاهم الصَّيرفي الكوفي، كان إماماً في القراء، ثقة عارف محقق، أقرأ الناس مدة، وكان صدوقاً.

توفي ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ سنة عشرين ومائتين(٨٨).

٧ ـ الكسائي:

هو علي بن حمزة بن عبدالله بن بهمن بن فيروز الأسدي، أبو الحسن الكسائي، وهو من أولاد الفرس من سواد العراق، ولد في حدود سنة عشرين ومائة، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، وكان أعلم الناس بالنحو والقرآن، وله مؤلفات منها: كتاب معاني القرآن، وكتاب القراءات، وكتاب العدو، وكتاب مقطوع القرآن وموصوله وغيرها، واختلف في تسميته بالكسائي، فلما سُئلَ عن ذلك فقال: لأني أحرمت في كساء.

توفي ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ بالري سنة تسع وثمانين ومائة(٨٩).

---

(٨٧) انظر: التاريخ الكبير للبخاري (١٩٦/٣)، وغاية النهاية لابن الجزري (٢٧٢/١ ـ ٢٧٤)، ومعرفة القراء الكبار للذهبي (٢٨/١ ـ ٢١٠).

(٨٨) انظر: التاريخ الكبير للبخاري (١٨٩/٣)، وغاية النهاية (٢٧٤/١ ـ ٢٧٥)، ومعرفة القراء الكبار (٢١٠/١).

(٨٩) انظر: التاريخ الكبير (٢٦٨/٦)، وغاية النهاية (٥٣٥/١ ـ ٢٤٠)، ومعرفة القراء الكبار (١٢٠/١ ـ ١٢٨)، وسير أعلام النبلاء (١٣١/٩ ـ ١٣٤)، وشذرات الذهب (٣٢١/١).

واشتهر بالرواية عنه اثنان هما: أبو الحارث والدوري.

أ ـ أبو الحارث:

هو الليث بن خالد أبو الحارث البغدادي، صاحب الكسائي، والمقدَّم من بين أصحابه، قرأ عليه وعُرف بالضبط والثقة والإتقان.

توفي ـ رحمه الله ـ سنة أربعين ومائتين(٩٠).

ب ـ الدوري:

سبقت ترجمته فيمن روى عن أبي عمرو البصري(٩١).

٨ ـ أبو جعفر المدني:

هو يزيد بن القعقاع، أبو جعفر المدني القارئ، أحد القراء العشرة، وهو تابعيٌّ مشهور كبير القدر، رُويَ أنه أُتِيَ به إلى أم سلمة وهو صغير فمسحت على رأسه ودعت له بالبركة، وصلى بابن عمر، وأقرأ الناس قبل وقعة الحرّة سنة ثلاث وستين في مسجد رسول الله ﷺ.

توفي ـ رحمه الله ـ سنة ثلاثين ومائة، فلما غُسِّلَ نظر من حضروه ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف، فما شك من حضره أنه نور القرآن، رحمه الله(٩٢).

أشهر من روى عنه من القراء اثنان هما: ابن وردان، وابن جماز.

أ ـ ابن وردان:

وهو عيسى بن وردان الحذَّاء، أبو الحارث المدني القارئ، إمامٌ مُقرئٌ حاذق، وراوٍ محقق ضابط، وهو من جملة أصحاب نافع(٩٣) وقدمائهم، وقد شاركه في الإسناد.

---

(٩٠) انظر: غاية النهاية (٣٤/٢)، ومعرفة القراء الكبار (٢١١/١).

(٩١) انظر ترجمته ص (٦٠).

(٩٢) انظر: التاريخ الكبير (٣٥٣/٨ ـ ٣٥٤)، وغاية النهاية (٣٨٢/٢ ـ ٣٨٤)، ومعرفة القراء الكبار (٧٢/١ ـ ٧٦)، وميزان الاعتدال (٥١١/٤)، وشذرات الذهب (١٧٦/١).

(٩٣) تقدمت ترجمته ص (٥٨).

توفي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في حدود الستين ومائة[٩٤].

ب - ابن جمَّاز:

هو سليمان بن مسلم بن جمَّاز، وقيل سليمان بن سالم بن جمَّاز، مع تشديد الميم، أبو الربيع الزهري مولاهم المدني، مقرئٌ جليلٌ ضابط، عرض على أبي جعفر المدني ونافع، وأقرأ بحرف أبي جعفر ونافع.

توفي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - بعد السبعين ومائة[٩٥].

٩ - يعقوب الحضرميّ:

وهو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبدالله بن أبي إسحاق النحوي، أبو محمد الحضرمي، مولاهم البصري، أحد القراء العشرة وإمام أهل البصرة ومقرئها، كان من أعلم الناس بالحروف والاختلاف في القرآن وعلله ومذاهبه، ومذاهب النحو، وأروى الناس لحروف القرآن، ولحديث الفقهاء، فاضلاً تقياً ورعاً، وكان إمام جامع البصرة.

توفي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في ذي الحجة سنة خمس ومائتين وله ثمان وثمانون سنة[٩٦].

وأشهر من روى عنه القراءة اثنان هما: رويس وروح.

أ - رويس:

وهو محمد بن المتوكل أبو عبدالله اللؤلؤي، البصري المعروف برويس، مقرئٌ حاذقٌ ضابطٌ مشهور، أخذ القراءة عَرَضاً عن يعقوب الحضرمي، وهو من أحذق أصحابه. توفي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - بالبصرة سنة ثمان

---

(٩٤) انظر: معرفة القراء الكبار (١١١/١)، وغاية النهاية (٦١٦/١).

(٩٥) انظر: غاية النهاية (٣١٥/١).

(٩٦) انظر: التاريخ الكبير (٣٩٩/٨ - ٤٠٠)، غاية النهاية (٣٨٦/٢ - ٣٨٩)، ومعرفة القراء الكبار (١٥٧/١ - ١٥٨)، وشذرات الذهب (١٤/٢).

وثلاثين ومائتين[٩٧].

ب ـ روح:

وهو روح بن عبدالمؤمن، أبو الحسن البصري النحوي، مقرئٌ جليلٌ ثقةٌ ضابطٌ مشهور، قرأ على يعقوب الحضرمي، وهو من جلة أصحابه، روى عنه البخاري في صحيحه.

توفي ـ رحمه الله ـ سنة أربع أو خمس وثلاثين ومائتين[٩٨].

١٠ ـ خلف البزار:

وقد سبقت ترجمته فيمن روى عن حمزة[٩٩]، وقد اختار لنفسه قراءة اشتهر بها[١٠٠]، وأشهر من روى عنه القراءة اثنان هما: إسحاق، وإدريس.

أ ـ إسحاق:

هو إسحاق بن عثمان بن عبدالله المروزي البغدادي، وكنيته أبو يعقوب ورّاق خلف، وراوي اختياره عنه، وقام به بعده، وكان قيماً بالقراءة ثقة[١٠١].

ب ـ إدريس:

وهو إدريس بن عبدالكريم الحدّاد، البغدادي وكنيته أبو الحسن، روى عن خلف روايته واختياره، وهو إمام متقن ثقة، أقرأ الناس، ورُحِلَ إليه من البلاد لإتقانه وعلو إسناده، سُئِلَ عنه الدارقطني[١٠٢] فقال: «ثقة، وفوق الثقة بدرجة».

---

(٩٧) انظر: معرفة القراء الكبار (٢١٦/١)، وغاية النهاية (٢٣٤/٢ ـ ٢٣٥).

(٩٨) انظر: معرفة القراء الكبار (٢١٤/١)، وغاية النهاية (٢٨٥/١).

(٩٩) تقدمت ترجمته ص: (٦٥).

(١٠٠) تقدمت ترجمته فيمن روى عن حمزة ص (٦٥).

(١٠١) انظر: غاية النهاية (١٥٥/١).

(١٠٢) علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، أبو الحسن البغدادي الدارقطني، الحافظ الكبير، صاحب المصنفات المفيدة منها: كتاب السنن، والعلل، كان إماما في النحو=

توفي - رَحِمَهُ اللَّهُ - يوم الأضحى سنة اثنين وتسعين ومائتين وله ثلاث وتسعون سنة[١٠٣].

□ □ □ □ □ □

= والقراءة، توفي ببغداد سنة٣٨٥هـ [انظر: طبقات الشافعية، لأبي بكر بن أحمد بن محمد تقي الدين ابن قضي شهبة الدمشقي - (١٦١/١- ١٦٢) اعتنى بتصحيحه وعلّق عليه: الدكتور: الحافظ عبدالعليم خان، ورتب فهارسه: الدكتور: أنيس الطباع - عالم الكتب - بيروت - ط أولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م].

(١٠٣) انظر: معرفة القراء الكبار (٢٥٤/١ - ٢٥٥)، وغاية النهاية (١٥٤/١).

الفصل الثاني

علاقة القراءات بعلوم القرآن

ويشمل ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: القرآن والقراءات القرآنية.

المبحث الثاني: علاقة القراءات بالأحرف السبعة.

المبحث الثالث: علاقة القراءات بالتفسير

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑



المبحث الأول: علاقة القراءات بالقرآن

على قلة ما ذكر في علاقة القراءات بالقرآن من آراء، إلا أنها جاءت متباينة، فقد ذهب بعض العلماء إلى القول بأنهما حقيقتان متغايرتان، وخالف البعض الآخر، فذهبوا إلى أنهما حقيقتان متحدتان، وأما الطرف الثالث، فقد اتجه اتجاهاً وسطاً، عندما أنكر على القائلين بالتغاير والاتحاد على حد سواء، وذهب إلى القول بأن العلاقة بين القرآن والقراءات علاقة الجزء بالكل.

الرأي الأول: أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان:

وهو قول الزركشي - رحمه الله - في البرهان، حيث قال: «القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، معتمداً في ذلك على اختلاف تعريفيهما، فالقرآن: هو الوحي المنزل على محمد ﷺ - للبيان والإعجاز، أما القراءات: فهي اختلاف ألفاظ الوحي في كتبة الحروف، أو كيفيتها، من تخفيف وتثقيل وغيرهما»[١٠٤].

وقد تبعه على هذا الرأي، كل من السيوطي في الإتقان[١٠٥] والبنَّا في كتابه إتحاف فضلاء البشر[١٠٦].

(١٠٤) البرهان في علوم القرآن (٣١٨/١) بتصرف.

(١٠٥) انظر: الإتقان في علوم القرآن (٢٧٣/١).

(١٠٦) انظر: إتحاف فضلاء البشر (٦٨/١).

الرأي الثاني: أنَّ القرآن والقراءات حقيقتان متطابقتان:

وهو قول الدكتور محمد سالم محيسن في كتابه المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، حيث ردَّ على الزركشي قوله بالتغاير بين القرآن والقراءات، معتمداً على ذلك بدليلين، هما:

١ ـ: التعريف اللغوي المتطابق للمصطلحين، فقال: «وأرى أن كلاً من القرآن والقراءات حقيقتان بمعنى واحد، يتضح ذلك بجلاء من تعريف كل منهما. . .فسبق أن قلنا: إن القرآن مصدر مرادف للقراءة، الخ كما قلنا: إن القراءات جمع قراءة، الخ»[١٠٧].

٢ ـ: الأحاديث الصحيحة الواردة في نزول القراءات، ودليله في ذلك حديث «أضاة بني غفار»[١٠٨] الذي ورد فيه: أن جبريل أتى النبي ـ ﷺ ـ فقال له: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف، فقال: أسأل الله معافاته، ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، إلى أن جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا»[١٠٩]، . . . «وغير ذلك من الأحاديث الصحيحة، التي تدل كلها دلالة واضحة على أنه لا فرق بين كل من القرآن والقراءات، إذ كل منهما: الوحي المنزل على نبينا محمد ـ ﷺ ـ»[١١٠].

الرأي الثالث: أن العلاقة بينهما علاقة الجزء بالكل:

وهو رأي الدكتور شعبان إسماعيل، حيث ناقش القولين السابقين، فرد

---

(١٠٧) القراءات أحكامها ومصدرها، للدكتور شعبان إسماعيل ص (٢٤ ـ ٢٥) ـ ط الثانية ١٤١٤هـ. مطبوعات رابطة العالم الإسلامي.

(١٠٨) الاضاة: الماء المستنقع من سيل أو غيره، وغفار: قبيلة من كنانة وهو موضع قريب من مكة [انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (١/٢٨٠)].

(١٠٩) صحيح مسلم ـ (٢/١٠٣) ـ رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء بالسعودية ـ تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي ـ١٩٨٠ م.

(١١٠) المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة. د. محمد سالم محيسن ـ (٤٧/١) ـ ط الثانية ـ ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م ـ دار الجيل ـ بيروت.

على الزركشي قوله بالتغاير بقوله: «إن كان الزركشي يقصد بالتغاير، التغاير التام، فلست معه، إذ ليس بين القرآن والقراءات تغاير تام، فالقراءات التي تلقتها الأمة بالقبول، ما هي إلا جزء من القرآن الكريم، فبينهما ارتباط وثيق، ارتباط الجزء بالكل.

وكذلك ردَّ على الدكتور محيسن الذي قال بالتطابق والاتحاد، معتمداً على ركيزتين:

الأولى: «إن القراءات على اختلاف أنواعها، لا تشمل كلمات القرآن الكريم كله، بل هي موجودة في بعض ألفاظه فقط، فكيف يقال: إنهما حقيقتان متحدتان.

الثانية : إن التعريف المتقدم للقراءات، يشمل القراءات المتواترة التي يقرأ بها الناس، والقراءات الشاذة التي لا يصح القراءة بها، لأنها لم تستجمع أركان القراءة، فالقراءة التي تفقد أهم الأركان الصحيحة، وهي: التواتر، وموافقة الرسم العثماني، وموافقة وجه من وجوه اللغة العربية»[١١١].

لا يصح أن نطلق عليها اسم القرآن، ولا تصح قراءته بها، مع أن من تعريف القرآن: أنه المنقول إلينا بالتواتر، فكيف يسوغ القول بأن القرآن والقراءات شيء واحد، مع عدم انطباق ذلك على القراءات غير الصحيحة. والواقع أنهما ليسا متغايرين تغايراً تاماً، كما أنهما ليسا متحدين اتحاداً حقيقياً، بل بينهما ارتباط وثيق، ارتباط الجزء بالكل والله أعلم»[١١٢].

تأصيل وترجيح:

بالنظر المتفحص لأقوال العلماء في العلاقة بين القراءات والقرآن، وحتى يتضح الأمر، فإنني أُأَصِّل لبعض الأمور، التي أستند إليها في بيان وجهة نظري ـ على قلة بضاعتي ـ في هذه المسألة، والحديث مقصور على

(١١١) القراءات أحكامها ومصدرها ص (٢٤ ـ ٢٥).

(١١٢) القراءات أحكامها ومصدرها، ص (٢٤ ـ ٢٥) بتصرف.

القراءات العشر المتواترة.

أولاً: إن القراءات العشر المتواترة، هي وحي من الله تعالى، قد ثبت تواترها بالدليل، فقد نص على تواترها - كما ذكر ابن الجزري - الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام[(١١٣)] - رحمه الله - وقد تتبع ابن الجزري طرق حديث نزول القراءات فرواه بسنده عن تسعة عشر صحابياً[(١١٤)].

ثانياً: إن الرسول - ﷺ - قرأ القرآن على صحابته بهذه القراءات، دون فصل أو تفريق بينها وبين القرآن. وهذا ما يفهم من روايات اختلاف الصحابة في القراءة «إذن هي قرآن. وكل واحدة منها يطلق عليها أنها قرآن»[(١١٥)].

ثالثاً: إن القراءات الصحيحة المتواترة، هي الكيفية الصحيحة، التي يقرأ بها كتاب الله تعالى، وهي لا تؤخذ إلا بالتلقي من أفواه المتقنين بأسانيدهم المتصلة إلى رسول الله - ﷺ - كما نص على ذلك الإمام ابن الجزري - رحمه الله - في تعريفه للقراءات، فهي تختص بالدرجة الأساسية بكيفية قراءة وأداء ألفاظ القرآن الكريم، وخصوصاً الألفاظ التي فيها خلاف بين اللهجات العربية في كيفية أدائها.

رابعاً: إنه لولا القراءات برواياتها المختلفة، لما استطعنا أداء ألفاظ القرآن وتلاوتها تلاوة صحيحة موافقة لقراءة الرسول - ﷺ - بالكيفية الموحى بها إليه، إذ إن تعليم القرآن في العالم الإسلامي اليوم، لا يتم إلا من خلال روايات القراءات المتواترة، مثل رواية حفص عن عاصم، ورواية ورش عن نافع وغيرهما، كما أنّه لولا القراءات لما اتضحت كثير من الأحكام الفقهية،

---

(١١٣) القاسم بن سلام، أبو عبيد الخرساني، الأنصاري، مولاهم البغدادي، الإمام الكبير، الحافظ العلامة، أحد الأعلام المجتهدين، وصاحب التصانيف في القراءات والحديث والفقه واللغة والشعر، توفي سنة ٢٢٤هـ [انظر: غاية النهاية (١٧/١)].

(١١٤) النشر في القراءات العشر تأليف: الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي المعروف بابن الجزري، ت ٨٣٣ ص (٢١) تصحيح ومراجعة: محمد علي الضباع - دار الكتاب العربي.

(١١٥) مناهل العرفان (٣٢٩/١).

والمعاني التفسيرية، كما أنها مظهر من مظاهر الإعجاز القرآني العظيم.

خامساً: إنه لا خيار لكل مسلم إلا أن يختار رواية يقرأ بها، ومن شذ عن ذلك أو ابتدع فإنه يكون لاحن في كتاب الله تعالى، يلحقه الإثم.

سادساً: إن القراءات العشر المتواترة برواياتها المختلفة، لا تختلف في كل ألفاظ القرآن، بل إن خلافات القراء مفروشة في القرآن كله، وما اتفق عليه القراء جميعاً، أكثر مما اختلفوا فيه.

وبناءً على التأصيل السابق، فإن الباحث يرى:

إن طبيعة العلاقة بين القراءات والقرآن هي:

أ ـ علاقة التوافق، من حيث كونها وحيا من الله تعالى، نزلت مع نزول القرآن دون تفريق بينهما.

ب ـ وهي علاقة الجزء بالكل، لأنها لا تتناول كل ألفاظ القرآن الكريم، وإنما تتناول بعض ألفاظه فقط.

ج ـ وهي علاقة الكيفية بالماهية، إذ لا يمكن قبول قراءة القرآن صحيحة إلا بإحدى قراءاته المتواترة بالكيفية الصحيحة، وهي الكيفية التي قرأ بها جبريل القرآن على رسول الله ـ ﷺ ـ والله تعالى أعلم.



المبحث الثاني: علاقة القراءات بالأحرف السبعة

قبل الخوض في الحديث عن علاقة القراءات بالأحرف السبعة، لا بد لي أن أقف وقفات صغيرة، حول الأحرف السبعة، فأسرد بعضاً من الأحاديث الواردة فيها، ومن ثمَّ نتعرف على خلاصة أقوال العلماء بشأن معناها، ثم أختم هذا المبحث بالحديث عن علاقتها بالقراءات.

❋ ❋ ❋

المطلب الأول: أحاديث الأحرف السبعة

وسنقتصر إن شاء الله تعالى، على ذكر ثلاثة أحاديث منها فقط كنماذج من هذه الأحاديث.

١ - ما رواه الإمامان: البخاري ومسلم في صحيحيهما، - واللفظ للبخاري - عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه قال: «سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ فكدت أساوره[(١١٦)] في الصلاة، فتصبَّرت حتى سلَّم، فلبَّبته بردائه. فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال أقرأنيها رسول الله ﷺ فقلت: «كذبت، فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت أقوده إلى

(١١٦) أساوره: أواثبه وأقاتله. [انظر: لسان العرب (٣٨٥/٤) مادة «سور»].

رسول الله ﷺ فقلت: «إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها. فقال ﷺ: «أرسله. اقرأ يا هشام»، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ. فقال رسول الله ﷺ: «كذلك أنزلت»، ثم قال: «اقرأ يا عمر». فقرأت القراءة التي أقرأني. فقال رسول الله ﷺ: «كذلك أنزلت». «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسَّر منه»[١١٧].

٢ ـ روى مسلم بسنده عن أبي بن كعب رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار[١١٨] فأتاه جبريل عليه السلام. فقال: «إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف. فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على ثلاثة أحرف. فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا»[١١٩].

٣ ـ روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عباس رضي الله عنهما ـ واللفظ لمسلم ـ أن رسول الله ﷺ قال: «أقرأني جبريل عليه السلام على حرف، فراجعته فلم أزل استزيده فيزيدني، حتى انتهى إلى سبعة أحرف»[١٢٠].

---

(١١٧) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، ت٨٥٢ ـ كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف (٢٨/١ح رقم ٤٩٩٢). تحقيق: عبدالعزيز بن باز، ترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط الثانية ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م. صحيح مسلم ـ كتاب صلاة المسافرين ـ باب: بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف (٥٦٠/١ ح رقم ٢٧٠).

(١١٨) سبق معناها، انظر ص (٧٤).

(١١٩) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين ـ باب: بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف (٥٦٢/١ ـ ٥٦٣ ح رقم ٢٧٤).

(١٢٠) فتح الباري (٢٧/٩ ح رقم ٤٩٩١). وصحيح مسلم ـ كتاب صلاة المسافرين ـ باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف (٥٦١/١ ح رقم ٢٧٢).

٤- روى الترمذي عن أبي بن كعب رضى الله عنه قال: «لقي رسول الله ﷺ جبريل، فقال: يا أخي يا جبريل: إني بعثت إلى أمة أميين منهم الشيخ الكبير، والغلام، والجارية، والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط، قال: يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف». قال الترمذي: حديث حسن صحيح[(١٢١)].

❁ ❁ ❁

المطلب الثاني:
ذكر ملخص لأقوال العلماء في المراد بالأحرف السبعة

اجتهد العلماء قديماً وحديثاً في بيان المراد بالأحرف السبعة التي وردت في أحاديث رسول الله ﷺ السابقة، فتباينت أقوالهم، وتشعبت، وقضوا طويلاً أمام هذه الأحاديث، يلتمسون لها تفسيراً، حتى قال الإمام بن الجزري - رحمه الله - : «ولا زلت أستشكل هذا الحديث، وأفكر فيه، وأمعن النظر، من نيِّف وثلاثين سنة، حتى فتح الله عليَّ بما يمكن أن يكون صواباً...»[(١٢٢)]

وقال الشيخ عبدالعظيم الزرقاني عند الحديث عن نزول القرآن على سبعة أحرف: «هذا مبحث طريف وشائق، غير أنه مخيف وشائك»[(١٢٣)].

ومرجع ذلك التباين والاختلاف: أنه لم يرد في معنى الأحرف السبعة، نص يوضِّح معناها.

وقد ذكر الإمام السيوطي أنه اختلف في معنى هذا الحديث على نحو

(١٢١) سنن الترمذي، كتاب القراءات عن رسول الله، باب: ما جاء أنزل القرآن على سبعة أحرف (٤/٤٣٤/ح رقم ٢٩٥٣) - تحقيق: صدقي محمد العطار ومحمد عرفان حسونة - دار الفكر طبعة سنة ١٩٩٤م.

(١٢٢) النشر ص (٢٦/١) مرجع سابق.

(١٢٣) مناهل العرفان (١٠٣/١) مرجع سابق.

أربعين قولاً، وذكر منها خمسة وثلاثين، ثم قال: «قال ابن حيان: فهذه خمسة وثلاثون قولاً لأهل العلم واللغة في معنى إنزال القرآن على سبعة أحرف، وهي أقاويل يشبه بعضها بعضاً، وكلها محتملة، وتحتمل غيرها»[(١٢٤)].

وسنكتفي هنا إن شاء الله تعالى بإيراد أهم الآراء وأكثرها وجاهة وترجع إلى رأيين:

الرأي الأول: أن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات.

وقد ذهب للقول بذلك جمع من العلماء، منهم: أبو عبيد القاسم بن سلام، وثعلب[(١٢٥)] والإمام الطبري، واختاره ابن عطية في مقدمة تفسيره وقال: «إنه المذهب الصحيح»[(١٢٦)].

قال ابن الجزري في ذلك: «وأكثر العلماء على أنها لغات»[(١٢٧)].

وقد اختلفوا في تحديد المراد باللغات:

القول الأول: أنها سبع لغات من لغات العرب أنزل بها القرآن، وهي: لغة قريش ولغة هزيل، ولغة ثقيف، ولغة هوازن، ولغة كنانة، ولغة تميم، ولغة اليمن، وأن هذه اللغات متفرقة في القرآن.

القول الثاني: أنها سبع لغات من لغات العرب المشهورة في كلمة واحدة تختلف فيها الألفاظ مع اتفاق المعاني، وعدم تناقضها، وذلك نحو:

---

(١٢٤) الإتقان في علوم القرآن (١٤١/١) مرجع سابق.

(١٢٥) أحمد بن يحيى بن يزيد بن يسار الشيباني، أبو العباس ثعلب، لغوي نحوي، ثقة كبير، له كتاب في القراءات وكتاب الفصيح، توفي سنة ٢٩١هـ [انظر: غاية النهاية (١٤٨/١)، وتذكرة الحفاظ (٦٦٦/٢)].

(١٢٦) انظر: مقدمة تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ـ تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد (١٦/١) ـ ط أولى ١٤١٣هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(١٢٧) النشر (٢٤/١) مرجع سابق.

هلّم، وتعال، وأقبل، وإليَّ، ونحوي، وقصدي، وقربي. وينسب هذا القول لعدد من العلماء منهم ابن جرير الطبري(١٢٨).

.الرأي الثاني: أن المراد بالأحرف السبعة: أوجه التغاير التي يقع بها الكلام.

وقد ذهب للقول بذلك جمع من العلماء منهم: أبو الفضل الرازي(١٢٩) وابن الجزري، وغيرهم(١٣٠).

وقد اختلفت أقوال العلماء في تحديد أوجه التغاير السبعة التي يقع بها الكلام، وقد اعتمدوا على الاستقراء فيما توصلوا إليه.

ولما كان المقام لا يحتمل التوسع في ذكر أقوال العلماء لكثرتها وتشعبِّها، فإنني سأكتفي بذكر ما قاله ابن الجزري مما نقله عن الإمام الكبير أبو الفضل الرازي، في بيانه لأوجه التغاير السبعة التي يقع بها الكلام وهي:

«**الأول**: اختلاف الأسماء من الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث والمبالغة وغيرها.

الثاني: اختلاف تصريف الأفعال وما يسند إليه، من نحو الماضي والمضارع والأمر، والإسناد إلى المذكر والمؤنث المتكلم والمخاطب الفاعل والمفعول به.

الثالث: وجوه الإعراب.

الرابع: الزيادة والنقص.

(١٢٨) انظر: مقدمة تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري (١/٢٥).
(١٢٩) عبدالرحمن بن أحمد بن الحسن بن بغدار بن إبراهيم بن جبريل، أبو الفضل الرازي العجلي، الإمام المقرئ، الثقة الورع، مؤلف كتاب جامع الوقوف وغيره، توفي - رحمه الله - سنة ٤٥٤هـ [انظر: غاية النهاية (١/٣٦١) وشذرات الذهب (٣/٢٩٣)].
(١٣٠) للمزيد انظر: منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره ص (٨٢) مرجع سابق.

الخامس: التقديم والتأخير.

السادس: القلب والإبدال في كلمة بأخرى، وفي حرف بآخر.

السابع: اختلاف اللغات من فتح وإمالة وترقيق وتفخيم وتسهيل وإدغام وإظهار ونحو ذلك»[(١٣١)].

الرأي الثالث: وقد حاول هذا الرأي الخروج بتعريف جامع لأشهر الآراء في معنى الأحرف السبعة، وهو تعريف أستاذنا الدكتور عبدالرحمن الجمل ـ حفظه الله ـ وهو أن الأحرف السبعة:

«سبع لغات بكل ما فيها من نواحي الاختلاف الكثيرة ـ التي منها اختلاف الألفاظ مع اتفاق المعاني نحو: هلمَّ، وتعال، وأقبل، . . .والتي تقتضي التيسير والتخفيف على الأمة بنزول القرآن عليها، وذلك نحو: اختلاف القبائل في الفتح والإمالة وبين بين، وتحقيق الهمز وتسهيله، والإظهار والإدغام، وغير ذلك من الوجوه الكثيرة التي تختلف فيها اللغات، والتي يصعب على من اعتاد لسانه على شيء منها أن يتحول عنها، فكان التيسير من الله تعالى فأنزل القرآن على سبعة أحرف»[(١٣٢)].

وهذا الرأي جاء منسجماً مع أحاديث الباب، التي تشير إلى طلب الرسول ﷺ من جبريل التخفيف والتيسير على الأمة، كما أنه جمع لأرجح الأقوال في المسألة.

التعريف الذي يختاره الباحث:

بناءاً على ما سبق فإنّ التعريف الذي يختاره الباحث هو: «أن الأحرف السبعة، سبع لغات بكل ما فيها من نواحي الاختلاف الكثيرة ـ التي يصعب حصرها أو الجزم بأي منها لعدم وجود دليل ـ والتي منها: اختلاف الألفاظ مع اتفاق المعاني نحو: هلمَّ، وتعال، وأقبل، ومنها: اختلاف الألفاظ

---

(١٣١) النشر (٢٧/١) مرجع سابق.

(١٣٢) منهج الأمام الطبري في القراءات (٩٤) مرجع سابق.

والمعاني نحو فأزلهما وفأزالهما ويسيّركم وينشُرُكم، ومنها: اختلاف القبائل في الفتح والإمالة وبين بين، وتحقيق الهمز وتسهيله، وغير ذلك من الوجوه الكثيرة التي تختلف فيها اللغات والتي تقتضي التيسير والتخفيف على الأمة بنزول القرآن عليها. والله تعالى أعلم.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

المبحث الثالث: علاقة القراءات بالتفسير

إن للقراءات تعلقاً شديداً بالتفسير، باعتبارها جزء من القرآن. كما وضحت ذلك في مبحث علاقة القراءات بالقرآن[133]، ولذلك فإن الباحث يجد الكثير من المفسرين القدماء والمحدثين قد تناولوا القراءات بالتفسير والبيان، والاستشهاد بها لتأكيد معنى ما، أو حكم شرعي، أو فقهي.

بل وذهب بعض العلماء إلى أبعد من ذلك، حيث رجَّح بين القراءات، وضعف البعض منها، انتصاراً لمذهب فقهي أو لغوي، ومن هؤلاء شيخ المفسرين الإمام الجليل محمد بن جرير الطبري.

وقد أكد العديد من المفسرين والعلماء الذين لهم صلة وثيقة بعلوم القرآن، على أهمية علم القراءات بالنسبة للتفسير، وتذكر من هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر:

* **المفسر الجليل: محمد بن جرير الطبري** - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - الذي أفرد مساحة واسعة في بداية تفسيره للحديث عن القراءات، كما وتناولها في تفسيره بالشرح والإيضاح، والتحليل والترجيح.

* **المفسر الجليل: أبو حيان** صاحب تفسير البحر المحيط، الذي تحدث عن علم القراءات في مقدمة تفسيره، باعتبار أن اختلاف الألفاظ بالزيادة أو النقص أو تغيير الحركات وهي من العلوم التي يحتاج المفسر إلى

(١٣٣) انظر: ص (٧٣).

معرفتها لا يؤخذ إلا من علم القراءات، حيث يقول: «اختلاف الألفاظ بزيادة أو نقص أو تغيير حركة أو إتيان بلفظ بدل لفظ وذلك بتواتر وآحاد، ويؤخذ هذا الوجه من علم القراءات»(١٣٤).

* **المفسِّر الجليل: شهاب الدين الألوسي**، حيث تحدث عن أهمية علم القراءات بالنسبة للتفسير، وذلك من خلال أمرين:

«الأول: أنه يعرف به كيفية النطق بالقرآن.

الثاني: ترجيح بعض الوجوه المحتملة على بعض»(١٣٥).

* **المفسر الجليل: ابن عاشور** الذي ذهب إلى جعل القراءات من حيث تعلقُها بالتفسير قسمين:

«**الأول**: لها تعلق بالتفسير وهي اختلاف القراءات في حروف الكلمات والحركات، الذي يختلف فيه معنى الفعل.

الثاني: لا تعلُّق لها بالتفسير، وهي اختلاف القراءات في وجوه النطق بالحروف والحركات، كمقادير المد والإمالات والتخفيف والتسهيل... إلخ»(١٣٦).

* **الدكتور محمد حسين الذهبي في** كتابه التفسير والمفسرون، اعتبر أن القراءات القرآنية وجه من وجوه تفسير القرآن بالقرآن، حيث قال: «ومن تفسير القرآن بالقرآن: حمل بعض القراءات على غيرها... ثم قال... ومما يؤيد أن القراءات مرجع مهم من مراجع تفسير القرآن بالقرآن، ما روي عن مجاهد أنه قال: «لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود قبل أن أسأل ابن عباس، ما أصبحت أسأله عن كثير مما سألته عنه»(١٣٧).

---

(١٣٤) تفسير البحر المحيط (١٠٨/١).

(١٣٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - شهاب الدين محمود الألوسي أبو الفضل (٦/١) - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(١٣٦) انظر: التحرير والتنوير المجلد الأول ج ١ ص ٥٦.

(١٣٧) التفسير والمفسرون (٤٢/١ - ٤٣).

***الإمام الجليل: ابن الجزري** الذي تحدث عن أوجه الاستفادة من القراءات في علم التفسير فقال:

«فنقول وبالله التوفيق ـ: إن أوجه الاستفادة من القراءات في التفسير كثيرة، ذكر بعضاً منها ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ ونذكر منها:

١ ـ فمنها ما يكون لبيان حكم مجمع عليه كقراءة سعد بن أبي وقاص وغيره «وله أخ أو أخت من أم»[١٣٨] [النساء: ١٢]، فإن هذه القراءة تبين أن المراد بالإخوة هنا هو الإخوة للأم، وهذا أمر مجمع عليه.

٢ ـ ومنها ما يكون مرجحاً لحكم اختلف فيه كقراءة ﴿أو تحرير رقبة مؤمنة﴾ [المائدة: ٨٩][١٣٩]، في كفارة اليمين فكان فيها ترجيح لاشتراط الإيمان فيها كما ذهب إليه الشافعي وغيره.

٣ ـ ومنها ما يكون للجمع بين حكمين مختلفين كقراءة ﴿يَطْهُرن﴾[١٤٠] [البقرة: ٢٢٢] بالتخفيف والتشديد، فينبغي الجمع بينهما، وهو أن الحائض لا يقربها زوجها حتى تطهر بانقطاع حيضها وتطهر بالاغتسال.

٤ ـ ومنها ما يكون لأجل اختلاف حكمين شرعيين، كقراءة ﴿وأرجلِكم﴾ [المائدة: ٦]، بالخفض والنصب[١٤١] فإن الخفض يقتضي فرض المسح، والنصب يقتضي فرض الغسل، فبيَّنها النبي ﷺ فجعل المسح للابس الخف، والغسل لغيره.

٥ ـ ومنها ما يكون لإيضاح حكم يقتضي الظاهر خلافه، كقراءة:

---

(١٣٨) قراءة شاذة (ليست من القراءات العشر وسأقتصر فيما هو آت على ذكر قراءة شاذة فقط).

(١٣٩) قراءة شاذة.

(١٤٠) قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي وخلف (يطَّهَّرن) والباقون بالتخفيف (يَطْهُرن) (النشر٢/٢٢٧).

(١٤١) قرأ نافع، وابن عامر، والكسائي، ويعقوب وحفص بنصب اللام، وقرأ الباقون بالخفض (النشر ٢/٢٥٤).

﴿فامضوا إلى ذكر الله﴾ [الجمعة: ٩]، فإن قراءة «فاسْعَوا»[١٤٢] يقتضي ظاهرها المشي السريع، وليس كذلك، فكانت القراءة الأخرى موضحة لذلك رافعة لما يتوهم منه.

٦ ـ ومنها ما يكون مفسِّراً لما لعله لا يُعرف مثل قراءة «كالصوف المنفوش»[١٤٣] [القارعة: ٥].

٧ ـ ومنها ما يكون حجة لأهل الحق ودفعاً لأهل الزيغ كقراءة «ومَلِكاً كبيراً»[١٤٤] [الإنسان: ٢٠] بكسر اللام، وروت عن ابن كثير وغيره، وهي من أعظم دليل على رؤية الله تعالى في الآخرة.

٨ ـ ومنها ما يكون حجة بترجيح لقول بعض العلماء كقراءة «أو لمستم النساء»[١٤٥] [النساء: ٤٣]، إذ اللمس يطلق على الجس، والمس كقوله تعالى: «فلمسوه بأيديهم» [الأنعام: ٧]، أي مسوه، ومنه قوله ﷺ: **«لعلك قبلّت أو لمست»**[١٤٦].

٩ ـ ومنها ما يكون حجة لقول بعض أهل العربية كقراءة «والأرحامِ»[١٤٧] [المائدة: ٦] بالخفض، «وليُجزى قوماً»[١٤٨] [الجاثية: ١٤]، على ما لَم يسمَّ فاعله مع النصب[١٤٩].

(١٤٢) قراءة شاذة.

(١٤٣) قراءة شاذة.

(١٤٤) قراءة شاذة.

(١٤٥) قرأ حمزة والكسائي وخلف بغير ألف (لمستم) وقرأ الباقون بالألف (لامستم) (النشر ٢/٢٥٠).

(١٤٦) صحيح ابن خزيمة لمحمد بن اسحق بن خزيمة أبو بكر النيسابوري (١/٢٠) ـ تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.

(١٤٧) قرأ حمزة بخفض الميم وقرأ الباقون بنصبها (النشر ٢/٢٤٧).

(١٤٨) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف بالنون، وقرأ الباقون بالياء، وقرأ أبو جعفر بضم الياء وفتح الزاى (النشر٢/٣٧٢).

(١٤٩) انظر: النشر (١ /٢٨ و٢٩) باختصار.

الفصل الثالث

أثر القراءات في المعاني والأحكام

ويشتمل على مبحثين وخمس مطالب:

المبحث الأول: أثر القراءات في علوم اللغة.

المطلب الأول: أثر القراءات في قواعد النحو.

المطلب الثاني: أثر القراءات في البلاغة والبيان.

المطلب الثالث: الأثر الصرفي للقراءات.

المبحث الثاني: أثر القراءات في العقيدة والفقه.

المطلب الأول: أثر القراءات في العقيدة.

المطلب الثاني: أثر القراءات في الفقه.



المبحث الأول:
أثر القراءات في علوم اللغة.

المطلب الأول: أثر القراءات في قواعد النحو:

العلاقة بين القرآن الكريم وعلوم اللغة العربية علاقة واضحة لا تخفى على متأمل، «فالقرآن هو الأصل الأول من أصول النحو، والدليل المتواتر الذي يفيد العلم اليقيني من أدلته، والعربية وعاءه، وهو كتابها الأكبر وحارسها الخالد»[150]، «وعلم النحو والتصريف، واللغة مواد لهذا العلم»[151]. ولم تك تلك العلاقة خفية أمام علمائنا الأفاضل مما دفعهم إلى تأكيد هذه الحقيقة، فهذا ابن مجاهد يقول: «لا يقوم بالتمام إلا نحوي عالم بالقراءات، عالم بالتفسير، عالم بالقصص وتلخيص بعضها، عالم باللغة التي نزل بها القرآن الكريم»[152]. ورغم اختلاف لهجات العرب وتعددها، «إلا أن لغة القرآن ائتلفت على وجه يستطيع العرب أن يقرءوه

---

(١٥٠) النحو وكتب التفسير للدكتور: إبراهيم عبدالله رفيدة (٩/١) ـ الطبعة الثالثة ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٩٠م ـ الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع.

(١٥١) الإكسير في علم التفسير، للفقيه الكوفي: سليمان بن عبدالقوي الصرصري البغدادي، ت٧١٦هـ (٤٧/١)ـ تحقيق الدكتور: عبدالقادر حسين ـ الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م ـ دار الأوزاعي للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان.

(١٥٢) ما انفرد به كل من القراء السبعة وتوجيهه في النحو العربي، ـ الطبعة الأولى ١٩٩٦م ـ منشورات جامعة قار يونس ـ مطبعة دار الكتب الوطنية ـ بنغازي.

بلحونهم وإن اختلفت وتناقضت، ثم بقي مع ذلك على فصاحته وخلوصه»[153].

ولقد كان للقراءات أثر واضح على النحو، كما شغلت أذهان النحاة الأول، ولا سيما أن بعضاً ممن نشأ النحو على أيديهم كانوا قرّاء كأبي عمرو بن العلاء البصري[154]، وكان إعراب القراءات القرآنية المتواترة والشاذة، «امتداد للاحتجاج بها والدفاع عنها. فمنذ كانت القراءات والقرّاء وجدت محاولات لتخريجها والدفاع عنها والاحتجاج لها، واشتغل النحاة والقرّاء بالاحتجاج لها، فوجّهوها وكشفوا عن عللها وحججها على اختلاف بين الفريقين في النزعة ومنهج التناول»[155].

وقد ثارت نزاعات كثيرة بين مدارس النحو المختلفة حول القراءات، وخاصة تلك التي تخالف أقيسة النحو وقواعده المعروفة، «فانقسم بذلك النحو القرآني إلى قسمين رئيسين:

- قسم ارتضاه النحويون ووافقوا عليه كما وافقوا على نظائره من كلام العرب
- قسم لم يرتضوه، ولهذا تأوّلوه أو عارضوه معارضة صريحة أو خفية»[156].

وظهر ذلك النزاع واضحاً بين مدرستي البصرة والكوفة «وكانت دائرة الخلاف تتسع وتضيق تبعاً لبعد القراءات عن الأصول والمقاييس التي يتخذها

---

(١٥٣) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، د. مصطفى صادق الرافعي ـ (٦٤) ـ ـ الطبعة الثالثة ١٢٢١هـ ـ ٢٠٠١م ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

(١٥٤) مرت ترجمته ص (٥٤).

(١٥٥) موقف اللغويين من القراءات القرآنية الشاذة، إعداد: محمد السيد عزوز ـ مراجعة سعيد اللحام ـ ص (٤١) ـ الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١ م ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ لبنان.

(١٥٦) نظرية النحو القرآني نشأتها وتطورها ومقوماتها الأساسية للدكتور: أحمد مكي الأنصاري (١/ ٤٩) ـ الطبعة الأولى.

كل فريق أو قربه منها.. .فالبصريون كانوا لا يحتجون بالقراءات إلا في التعليل النادر الذي يتفق مع أصولهم ويتناسق مع مقاييسهم.. .أما الكوفيون فلم يتحفظوا في مجال القراءات كما تحفظ البصريون، وذلك لأنهم رأوا أن القراءات سندها الرواية، وهي من أجل هذا أقوى في مجال الاستشهاد من الشعر وغيره»(١٥٧).

«قال ابن الحاجب في شرح المفصل: «والأولى الرد على النحويين.. .فليس قولهم بحجة عند الإجماع، ومن القراء جماعة من النحويين، فلا يكون إجماع النحويين حجة مع مخالفة القراء لهم، ولو قدّر أن القراء ليس فيهم نحوي فإنهم ناقلون لهذه اللغة، وهم مشاركون للنحويين في نقل اللغة، فلا يكون إجماع النحويين حجة دونهم، وإذا ثبت ذلك كان المصير إلى قول القرّاء أولى، لأنهم ناقلون عمن ثبتت عصمته عن الغلط في مثله، ولأن القراءة ثبتت متواترة وما نقله النحويون آحاد، ثم لو سلّم أنه ليس بمتواتر فالقرّاء أعدل وأثبت فكان الرجوع إليهم أولى»(١٥٨).

ولقد وقع بعض العلماء والمفسرين في خطأ عظيم عندما حاولوا أن يرجِّحوا بين القراءات رغم ثبوت تواترها، أو أن يصفوا بعضها بالضعف، أو بعدم الفصاحة، ومن ثم لا يستجيزون القراءة بغير ما ترجّح لديهم منها(١٥٩). ولا يخفى ما في ذلك من خطر عظيم، يقول ابن الجزري - رحمه الله - «وأئمة القرّاء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل والرواية»(١٦٠).

---

(١٥٧) القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية للدكتور: عبدالعال سالم مكرم - (١٠٨ - ١١٠) - ط الثانية - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م - مؤسسة الرسالة - بيروت.

(١٥٨) دراسات لأسلوب القرآن الكريم، تأليف: محمد عبدالخالق عضيمة (٢٧/١) - دار الحديث - مصر.

(١٥٩) كما نقل عن الإمام الطبري - رحمه الله - قوله: والقراءة التي لا أستجيز القراءة بغيرها.. .انظرتفسيرجامع البيان للطبري ص٢٧٧- في تفسير قوله تعالى: واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام. سورة النساء آية (١).

(١٦٠) النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/ ١٠ - ١١).

وعلى ذلك فإن القراءات تعتبر «أصل المصادر جميعاً في معرفة اللهجات العربية، لأن منهج علم القراءات في طريقة نقلها يختلف عن كل الطرق التي نقلت بها المصادر الأخرى كالشعر والنثر بل يختلف عن طرق نقل الحديث»(١٦١).

أثر القراءات في قواعد النحو:

ومن أثر القراءات على قواعد النحو ما يلي:

(١) استخدام القراءات في تصحيح الآراء النحوية وتقويتها.

مثال ذلك: ما جاء في قراءة ابن مسعود ﷺ ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ [البقرة: ١٢٧]، ففي هذا دليل على صحة ما يذهب إليه بعض العلماء، من أنَّ القول مراد مقدَّر. وأنه ليس كما يذهب الكوفيون في أن الكلام محمول على معناه، ودون أن يكون القول مقدراً معه.

(٢) استخدام القراءات في استنباط قواعد نحوية، ومن ذلك:

أولاً: زيادة قاعدة جديدة في مواضع النصب بعد الفاء والواو:

قال السيوطي في الهمع: وزاد ابن مالك في مواضع النصب بعد الفاء والواو، النصب بعدهما بعد حصر، كقراءة ابن عامر ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٤٧] بالنصب.

ثانياً: تقديم خبر كان عليها.

بقراءة أبيّ وابن مسعود ﴿وباطلاً ما كانوا يعملون﴾ [الأعراف: ١٣٩]، قال أبو الفتح: «باطلاً» منصوب بيعملون، وما زائدة للتوكيد، فكأنه قال: «وباطلاً كانوا يعملون»، ثم قال: وفي هذه القراءة دلالة على جواز تقديم خبر كان عليها، كقولك: قائماً كان زيد، وواقفاً كان جعفر، ووجه الدلالة

(١٦١) اللهجات العربية في القراءات القرآنية للدكتور: عبده الراجحي ص (٨٣ ـ ٨٤) ـ دار المعرفة الجامعية ـ السويسي.

بين ذلك إنه إنما يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل، و«باطلاً» منصوب بيعملون، والموضع إذاً ليعملون، لوقوع معموله متقدماً عليه، فكأنه قال: «ويعملون باطلاً كانوا»(١٦٢).

ثالثاً: «حذف الفاء والمبتدأ معاً من جواب الشرط.

فمن وروده قراءة طاووس ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٢٢٠]، أي أصلح لهم فهو خير، وهذا وإن لم يصرح فيه بأداة الشرط فإن الأمر مضمن معناها، فكان ذلك بمنزلة التصريح بها في استحقاق جواب، واستحقاق اقترانه بالفاء لكونه جملة اسمية»(١٦٣).

المطلب الثاني: أثر القراءات في البلاغة والبيان.

للقراءات أثر بلاغي عظيم، ذلك أن بلاغة القراءات تنبع من بلاغة الوحي وفصاحته، التي لا تبارى، ولا يمكن أن تصل إليها بلاغة البلغاء من الإنس والجن، ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨] رغم كون هذا القرآن بحروفه وكلماته نزل ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۝١٩٥﴾ [الشعراء: ١٩٥].

وهو الذي ما إن سمعته الجن حتى دهشوا من فصاحته وبلاغته، فقالوا: ﴿فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ [الجن: ١].

والقراءات القرآنية المتعددة تضيف معانٍ بلاغية جمة، سواء كانت هذه القراءات المختلفة للكلمة الواحدة بمعنى واحد، أو أنها تؤدي معان متعددة، فكل قراءة تسد مسد آية.

ومن الأمثلة الواضحة على الأثر البلاغي للقراءات ما يلي:

أولاً: ما ورد من قراءات متعددة لكلمة «سواء» في قوله تعالى:

---

(١٦٢) القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية (١٥٥).

(١٦٣) القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية (١٥٥) مرجع سابق.

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِيٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ۝١٠﴾ [فصلت: ١٠].

فقد قرئت «سواءً» و«سواءٍ» و«سواءٌ».

فقد انفرد أبو جعفر باختيار قراءة: «في أربعة أيام سواءٌ للسائلين» بالرفع ، و«سواءٌ» في هذه القراءة خبر عن مبتدأ محذوف، والتقدير: هي (أي الأرض) مستوية صالحة للعيش عليها. وقد ذكرت الأرض في الآية السابقة ﴿۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝٩﴾ [فصلت: ٩] وانفرد يعقوب بقراءة (في أربعة أيام سواءٍ للسائلين) بالجر، فـ (سواءٍ)[١٦٤] في هذه القراءة صفة (أيام) والمعنى: كل ما تقدم ذكره تم في أربعة أيام متساوية المقدار، فليس فيها يوم أطول أو أقصر من الثلاثة الباقية[١٦٥].

«واختار سائر القرّاء (في أربعة أيام سواءً للسائلين) بالنصب. و(سواءً) في هذه القراءة منصوب على المصدرية، والمعنى استوت تلك الأيام في المقدار، فلا تفاوت بينها.

والجار والمجرور في (السائلين) يجوز تعلّقه بمحذوف، والتقدير: في ذكر هذا العدد جواباً للسائلين القائلين: في كم يوم خلقت الأرض؟ وفي كم يوم قدّر الله أرزاق من سيعيش من الأحياء؟»[١٦٦].

ويجوز تعلّقه بـ (سواءً) على أنه حال من الضمير في (أقواتها) والمعنى: «أن الأقوات التي أودعها الله تعالى الأرض متساوية مع عدد

---

(١٦٤) النشر (٢/٣٦٦).

(١٦٥) تفسير الجلالين للعلامة جلال الدين المحلّي، والعلامة جلال الدين السيوطي ص (٤١٩) ـ تحقيق: فضيلة الشيخ مصطفى الحديدي الطير ـ مطبعة مكتبة مصر ـ الفجالة ـ القاهرة. نشر وتوزيع: مركز الحرمين التجاري ـ مكة المكرمة.

(١٦٦) الكشاف تأليف جار الله الزمخشري (٤/١٨٨) ـ ضبطه محمد عبدالسلام شاهين ـ ط الأولى ـ ١٤٠١ هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

سكانها من جميع الأحياء»(١٦٧).

«والخلاصة: أن (سواء) صلح بمختلف قراءاته أن يكون وصفاً للأرض والأيام والأقوات»(١٦٨).

ثانياً: ما ورد من قراءات في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ [التوبة: ١٠٧].

«قرأ المدينان (نافع وأبو جعفر) وابن عامر (الذين) بغير واو، وكذا هي في مصاحف أهل المدينة والشام، وقرأ الباقون (باقي القرّاء العشرة) بالواو وكذا هي في مصاحفهم»(١٦٩).

«إن حذف الواو وتركها من أدق المسالك في التعبير البلاغي، لذا كان موضوع الفصل والوصل هو البلاغة ـ كما يقولون ـ والذي يتتبع أسلوب القرآن الكريم، يجد فيه ما يثلج الصدر ويبهر النفس، من أسرار الفصل والوصل، وحذف الواو في موضع وذكرها في موضع آخر».

«إنَّ حذف الواو قد يكون ناشئاً عن سؤال مقدر في جملة سابقة، فتأتي الجملة إجابة على هذا السؤال المقدر، خالية من الواو، وهذا ما يعبر عنه البلاغيون بشبه كمال الاتصال، ويسمى استئنافاً».

وقد يكون ناشئاً عن تغاير بين الكلام السابق والذي يليه، وهو ما يسمى كمال الانقطاع، وعلى هذا يمكن أن نفهم ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ﴾ فقراءة العطف تدل على اتصال هذه الأصناف

---

(١٦٧) روح المعاني (١٠٢/٢٤).

(١٦٨) الكشاف عما بين القراءات العشر من خلاف، للدكتور: أحمد محمد إسماعيل البيلي ـ (٣٣٩ ـ ٣٤٠) ـ ط الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م ـ الدار السودانية للكتب ـ السودان.

(١٦٩) النشر (٢٨١/٢).

التي ذكرت في سورة براءة ابتداءً من قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: ٥٨] ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾ [التوبة: ٦١] ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ﴾ [التوبة: ٧٥]، فكأنه قيل: ومنهم الذين اتخذوا مسجداً ضراراً. . .، أما القراءة الثانية، ففيها قطع هؤلاء الذين اتخذوا مسجد الضرار، وفيها التشنيع والذم الكثير الكثير، وكيف لا وقد اتخذوا مسجداً ضراراً، وكفراً، وتفريقاً بين المؤمنين، وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل، إلى جانب كذبهم.

فالقراءة الثانية الخالية من حرف العطف تبين شناعة أفعال أولئك(١٧٠).

ثالثاً: ما ورد من قراءات في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [البقرة: ٣٧].

«فجمهور القراء على رفع آدم على الفاعلية ونصب كلمات على المفعولية، وقرأ ابن كثير بنصب آدم ورفع كلمات»(١٧١).

«ولكل من القراءتين توجيهها البلاغي المقبول، دونما قلق أو اضطراب، فقراءة الجمهور دالة على ما كان يعانيه آدم بعد الزلة من أسف، وندم وألم، فها هو باحث عما ينجيه مما وقع فيه، ونادم على ما فرط منه ويدل على هذا المعنى، قوله سبحانه: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف: ٢٣].

أما القراءة الثانية: فإنها تدل على جانب آخر من القضية، إنها تدل على عناية الله تبارك وتعالى بآدم واصطفائه واجتبائه له، وهذا يتفق مع قوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا﴾ [آل عمران: ٣٣]، وقوله: ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾ [طه: ١٢٢] وعلى هذا تحمل القراءة الثانية، فكأن

---

(١٧٠) القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية ـ د. فضل حسن عباس (٣٣ ـ ٣٥) بتصرف يسير/ دراسات المجلد الرابع عشر ـ العدد السابع ١٩٨٧.

(١٧١) النشر (٢/٢١١).

هذه الكلمات باحثة عن آدم فهي التي تتلقاه»[١٧٢].

المطلب الثالث: الأثر الصرفي للقراءات:

ونسوق على ذلك مثالاً: ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣] قراءتان، فقد قرأ حفص لرءوف على وزن (فعول)، وقرأ شعبة: (لرؤف)[١٧٣] على وزن «فَعُل». يقول الدكتور صبري المتولي: «والحق أن قراءة شعبة تفتح قضية وسيعة من قضايا البحث، وتحلّق في أفق رحيب من آفاق التفكير الصرفي عند العرب، قد استقر في كتب الصرف التقليدية أن صيغ المبالغة خمس هي: فعَّال ومفعال وفعول وفعيل وفعل، وقد يزيد المتخصص منها فعِّيل ومفْعَل مثل (شرِّيب ومِسْعَر) مثلاً، ولكنك لا تكاد تجد كتاباً يذكر في مقدمة الصيغ (فُعُّول) مثل (قُدُّوس) و(فَعُل) مثل (رَؤُف) وهي قراءة شعبة التي نحن بصدد الحديث عنها. وإنه لقصور شديد أن نقف بإزاء الجانب المعياري لا نبغي عنه حولا. فنكتفي بالقوانين اللغوية الموضوعة سلفاً...ونسينا أن هذه القوانين مؤسسة على مادة لغوية محددة جمعها الجامعون من قبائل معدودة ذات لهجات معينة، ...وتبقى مادة لغوية خصبة في مصادر جليلية، في مقدمتها القراءات القرآنية»[١٧٤].



(١٧٢) القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية ص (٣٥ ـ ٣٦).

(١٧٣) انظر: النشر (٢/٢٢٣).

(١٧٤) التوجيه اللغوي والبلاغي لقراءة الإمام عاصم للدكتور: صبري المتولي المتولي ـ ص (٥٠ ـ ٥١) ـ دار غريب للطباعة والنشر ـ القاهرة.

المبحث الثاني: أثر القراءات في العقيدة والفقه.

المطلب الأول: أثر القراءات في العقيدة.

المطلب الثاني: أثر القراءات في الفقه.

❋ ❋ ❋

المطلب الأول: أثر القراءات في العقيدة

للقراءات أثر في العقيدة وإن لم يكن هذا الأثر بارزاً أو ملموساً، بل إنه قد يثير استغراب الكثيرين الذين يرون أن أمور العقيدة قد رست قواعدها منذ فجر الإسلام الأول، وأنه لا مجال للزيادة عليها إلا بنص قطعي الدلالة. وما دامت كل النصوص قد أشبعها العلماء بحثاً، وأفردوا لها الكتب والمصنفات، ولم يتركوا منها شاردة ولا واردة؛ فمعنى ذلك أنه لا مجال للزيادة عليها.

ونحن نقول: إن علم التفسير علم واسع متجدد، ففي كل الأزمنة المتعاقبة منذ نزول القرآن حتى يومنا ظهرت تفاسير كثيرة يصعب حصرها لكثرتها، ورغم ذلك فإن الكثير من هذه التفاسير كانت تضيف شيئاً جديداً أو منهجاً مغايراً أو أفكاراً جديدة لسابقتها.

والقراءات القرآنية هي جزء من هذا الكتاب المتجدد المعاني، والتي يمكن أن يتناولها الكثير من الباحثين كلٌ من الزاوية التي يفتح الله بها عليه، فيضيفون معاني جديدة وآفاقا لم تكن طرقت من قبل، أو أنها طرقت ولكن

في ثنايا البحوث والعبارات وبين الأسطر.

وهذا ما ينطبق على أثر القراءات في العقيدة، والذي سيتضح في الأمثلة والشواهد التالية، التي نوردها على سبيل المثال لا الحصر، فهي إما تؤكد أمراً أو تنبئ عن حدث أو تنشئ حكماً.

أولاً: في الإلهيات:

«قوله تعالى: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤] قرأ حمزة، والكسائي، وحفص، وخلف: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا﴾ بالألف وحجتهم قوله ﷻ حكاية عن إخوة يوسف: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [يوسف: ٦٣] فقال يعقوب حينها ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا﴾ وقرأ الباقون: ﴿فالله خير حفظا﴾، وحجتهم: قوله تعالى: ﴿وَنَحْفَظُ أَخَانَا﴾ [يوسف: ٦٥]، فلما أضافوا إلى أنفسهم قال يعقوب: ﴿فاللهُ خَيْرٌ حفِظاً﴾ من حفظكم الذي نسبتموه إلى أنفسكم»[١٧٥].

وثمرة الخلاف:

«أن قراءة حمزة والكسائي، أفادتنا حكماً ضرورياً وهو أن من أسماء الله الحسنى: الحافظ، ومثل الاسم لا يكون إلا عن توقيف، وحيث تواترت القراءة فقد وجب المصير إليها، . . .ورغم أن هذه القراءة لم تستقل بجواز إطلاق هذه التسمية فقد أكدت ذلك»[١٧٦]. وبذلك نرى أثر القراءات في تأكيد هذا الأمر المهم من أمور العقيدة.

ثانياً: في النبوّات:

قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ۝١٩﴾ [الانشقاق: ١٩].

---

(١٧٥) القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية ـ للدكتور محمد الحبشي ـ ص (١٥١) بتصرف ـ الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م ـ دار الفكر ـ دمشق ـ سورية.

(١٧٦) القراءات المتواترة وأثرها في الرسم ص (١٥١ـ ١٥٢) باختصار وتصرف يسير.

قرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي، وخلف: «لتركَبَنَّ طبقاً» بفتح الباء[١٧٧]: أي لتركبن يا محمد حالاً بعد حال.

يذكر حالات النبي ﷺ من يوم أوحي إليه إلى يوم قبضه الله، وقد روى أيضاً لتركبن يا محمد سماء بعد سماء يعني المعارج.

وقال آخرون منهم ابن عباس: «لتركبن أي لتصيرن الأمور حالاً بعد حال بتغيرها واختلاف الأزمان».

وقرأ الباقون: «لتركبُنَّ» برفع الباء، والخطاب هنا للناس، لا ذكر من يؤتى كتابه بيمينه وشماله، والمعنى لتركبن حالاً بعد حال من إحياء، وإماتة، وبعث حتى تصيروا إلى الله.

وثمرة الخلاف:

أن الآية نصت على شيئين اثنين:

الأول: أن الناس يتقلبون في أحوال مختلفة من الموت إلى القبر إلى البرزخ إلى الحساب إلى حيث يؤمر بهم وهو ما دلّت عليه قراءة الجمهور.

الثاني: أن النبي - ﷺ - موعود من الله - ﷻ - أن يرقى به طبقاً عن طبق، وقد رأيت قوة التفسير الذي أشار إلى أنها العدة بالمعراج وقد دلَّت لهذا المعنى قراءة ابن كثير، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر[١٧٨].

ثالثاً: في الغيبيات:

قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَـٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾﴾ [الفرقان: ١٨].

(١٧٧) انظر: النشر (٢/٣٩٩).

(١٧٨) القراءات المتواترة وأثرها في الرسم ص (٢٠٣ ـ ٢٠٤) باختصار وتصرف يسير.

قرأ أبو جعفر المدني «ما كان ينبغي لنا أن نُتَّخَذَ» بضم النون بصيغة المبني للمجهول.

وقرأ الباقون بفتح النون وكسر الخاء: «ما كان لنا أن نتَّخِذَ»(١٧٩).

«نقل الزمخشري في الكشاف، في توجيهه قراءة أبي جعفر، أن هذا الفعل (اتخذ) يتعدى إلى مفعول واحد، كقولك: اتخذ زيدٌ ولياً، وإلى مفعولين، كقولك: اتخذ زيدٌ فلاناً ولياً. أي ما ينبغي لنا أن نُعبَد من دون الله.

وتكلم بعض النحويين في هذا الوجه، فقال أبو عمرو البصري: لو كانت نُتَخَذ لحذفت (من) الثانية، فتقول: أن نُتخذ من دونك أولياء، وقد قال برد هذه القراءة في اللغة الإمام القرطبي في الجامع في نقل عزاه إلى النحاس.

وثمرة الخلاف:

إن الآية دلت على أمرين اثنين:

الأول: إن الكائنات جميعاً في الأصل موحدة، ما ينبغي أن تتخِذ من دون الله من أولياء، وهو ما دلت له قراءة الجمهور.

الثاني: إن بعض المخلوقات عُبدت من دون الله، على غير إرادة منها ـ فهي موحدة طائعة، لا تحمل إثم عُبَّادها وزيغهم، إذا أقرَّت بين يدي الله بالتوحيد، كما عبد بعض الكفرة عيسى ابن مريم، وعبد بعضهم عزيراً، وكلاهما نبي كريم، لا يضره وزر عابديه وهذا المعنى دلّت له قراءة أبي جعفر(١٨٠).

❋ ❋ ❋

(١٧٩) انظر: النشر (٣٣٣/٢).

(١٨٠) القراءات المتواترة وأثرها في الرسم ـ ص (٢١٣ ـ ٢١٤) بتصرف.

المطلب الثاني: أثر القراءات في الفقه

كما تبيَّنَّا أثر القراءات في اللغة وفي العقيدة من خلال المباحث السابقة، فلا بد أيضاً أن نعلم أن للقراءات أثر على بعض الأحكام الفقهية، يؤكد ذلك أن بعض هذه الأحكام راجع في الاستدلال على صحته بقراءة من القراءات.

ومن أمثلة تأثير القراءات على الأحكام الفقهية ما يلي:

أولاً: في مسائل العبادات:

ومثال ذلك: ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢٢].

فقد قرأ حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر (يطَّهَّرن) بتشديد الطاء والهاء وقرأ الباقون (يطهُرن) بتخفيفها(١٨١).

ومن أثر اختلاف القراءات في هذه الآية: «اختلاف الفقهاء في الطهر الذي تحل به الحائض لزوجها. فقد ذهب مالك وجمهور العلماء أن الطهر الذي يحل به جماع الحائض التي يذهب عنها الدم، هو تطهرها بالماء كطهر الجنب، وبه قال مالك والشافعي والطبري. . .وغيرهم.

وقال أبو حنيفة. . .إن انقطع دمها بعد مضي عشرة أيام، جاز له أن يطأها قبل الغسل، وإن كان انقطاعه قبل العشرة لم يجز حتى تغتسل، أو يدخل عليها وقت الصلاة، ودليلنا أن الله سبحانه علق الحكم فيها على شرطين:

أحدهما: انقطاع الدم وهو قوله تعالى (حتى يطهُرن).

والثاني: الاغتسال بالماء وهو قوله تعالى: (فإذا تطهَّرن) إي فعلن

---

(١٨١) النشر (٢/٢٢٧).

الغسل بالماء»[١٨٢].

«أما الإمام أبو حنيفة، فقد جعل القراءتين كالآيتين، فيجب أن يعمل بهما . . .فقد حمل المخففة على إذا ما انقطع دمها للأقل، فلا يجوز وطؤها حتى تغتسل، لأنه لا يؤمن عوده، وحمل القراءة الأخرى، على ما إذا انقطع دمها للأكثر، فيجوز وطؤها وإن لم تغتسل»[١٨٣].

وقد ذهب الإمام النسفي في تفسيره إلى أعمال القراءتين، «وجوّز للرجل أن يقرب زوجته الحائض في أكثر الحيض بعد انقطاع الدم، وإن لم تغتسل عملاً بقراءة التخفيف، وفي أقل منه لا يقربها حتى تغتسل، أو يمضي عليها وقت الصلاة، عملاً بقراءة التشديد، والحمل على هذا أولى من العكس. وعند الشافعي - رَحِمَهُ اللَّهُ - لا يقربها حتى تطهر وتتطهر دليله قوله تعالى: «فإذا تطهرنَّ فأتوهنَّ» أي فجامعوهنَّ فجمع بينهما»[١٨٤]. وبذلك نرى أن أثر القراءات في هذه المسألة قد تحدد في حالة واحدة، وهي ما إذا انقطع الدم لأكثره عند الأحناف حل للرجل أن يطأ زوجته وإن لم تغتسل، وفيما عدا هذه الحالة فالكل يشترط لحلها التطهر بالماء.

ثانياً: في مسائل المعاملات:

«قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الروم: ٣٩].

قرأ ابن كثير: «وما أتيتم من ربا» من غير مد، أي ما جئتم. وقرأ الباقون: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا﴾ [الروم: ٣٩] أي ما أعطيتم[١٨٥]، من قوله:

(١٨٢) الجامع لأحكام القرآن للإمام أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (٣/٨٨ - ٨٩) - ط الأولى١٤٠٨هـ ١٩٨٨م - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - بتصرف.

(١٨٣) الجامع لأحكام القرآن (٣/٨٨ - ٨٩) باختصار.

(١٨٤) انظر تفسير النسفي (١/١٠٧) بتصرف.

(١٨٥) تقريب النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١٩٥) تحقيق: ابراهيم عطوة عوض - الطبعة الثانية ١٤١٢ - ١٩٩٢- دار الحديث - القاهرة.

﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [آل عمران: ١٤٨] أي: أعطاهم.

وثمرة الخلاف بين القراءتين:

«أن قراءة الجمهور جاءت بالنص على ذم إيتاء الربا، وبيان أنه كاسد عند الله، فكان أخذ الربا بمنزلة المسكوت عنه، فجاءت قراءة ابن كثير بذم إتيان الربا كله، أخذاً وعطاءً، وكما ترى فإن المعاني تتكامل بالقراءات، وتبقى قراءة الجمهور كالنص على تغليظ الزجر على المرابي، وقراءة ابن كثير على تغليظ الزجر على عموم الربا كلِّه»(١٨٦).

ثالثاً: في الجهاد:

قوله تعالى: ﴿فَقَـٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَـٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾ [التوبة: ١٢].

قرأ ابن عامر: «إنهم لا إيمان لهم» بكسر الألف(١٨٧)، أي لا سلام ولا دين لهم، وقال آخرون معناه لا أمان لهم، مصدر (آمنته إيماناً) والمعنى: إذا كنتم أنتم آمنتموهم، فنقضوا عهدهم، فقد بطل الأمان الذي أعطيتموهم.

وقرأ الباقون: «لا أيمان لهم» بالفتح جمع يمين. وحجتهم قوله: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً﴾ [المنافقون: ٢].

وهو الاختيار، لأنه في التفسير لا عهود لهم ولا ميثاق ولا حلف، فقد وصفهم بالنكث في العهود.

وثمرة الخلاف:

«أنَّ علة مقاتلة المشركين هي الكفر، كما قررتها قراءة ابن عامر وهي متواترة. وقد بيَّنت قراءة الجمهور معنىً آخر لقتال المشركين: وهو أنهم لا

---

(١٨٦) القراءات المتواترة وأثرها في الرسم، ص (٢٧٩ ـ ٢٨٠).

(١٨٧) انظر: النشر (٢٧٨/٢). مرجع سابق.

أيمان لهم، ولا عهود، ولا ميثاق، ولا حلف»[188] فيكون من الأسباب الملحة في قتالهم نقضهم للعهود والمواثيق.

رابعاً: في الأقضية:

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ [الحجرات: ٦] قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: (فتثبّتوا). وقرأ الباقون (فتبيّنوا)[189].

والتثبّت والتبيّن معنيان متقاربان في المرادف اللغوي، ولكن غلب إطلاق الأول على التحقّق من الذوات والشخوص، وغلب إطلاق الثاني على التحقّق من الأحداث والفعال، وكلاهما من مهمة القاضي العادل.

وقد كان لهذه التوجيهات أعظم الأثر في إصلاح النظام القضائي، وإيجاد قضاء عادل حر نزيه في المجتمع الإسلامي.

ثمرة الخلاف:

أفادت قراءة حمزة، والكسائي: أنَّ على القاضي العادل، وجوب التثبّت والتَّحقق من الذوات والشخوص والأعيان، وفي ذلك تقرير لجانب مهم من أصول التقاضي، إذ ينبغي التحقق من شخصية المتخاصمين، ومداركهم العقلية، والاجتماعية، وصلاحيتهم للأهلية والتزام التكاليف.

كم دلّت قراءة الباقين على وجوب التحقق من الأحداث والوقائع، لئلا يأخذ القاضي أحداً بجريرة أحد، وهو ما دلت له قراءة (فتبيّنوا)[190].

---

(١٨٨) القراءات المتواترة وأثرها في الرسم (٣٣٥ ـ ٣٣٦) باختصار مرجع سابق.

(١٨٩) انظر: النشر (٣٧٦/٢) مرجع سابق.

(١٩٠) القراءات المتواترة وأثرها في الرسم (٣٣٧) مرجع سابق.



الفصل الرابع

تفسير سورة النساء
من خلال القراءات العشر المتواترة

ويشتمل الفصل الثالث على مبحثين وخمسة مطالب:

● المبحث الأول: بين يدي السورة

ويشمل أربعة مطالب هي:

- المطلب الأول: مكان النزول وعدد الآيات
- المطلب الثاني: سبب التسمية
- المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها
- المطلب الرابع: أهداف السورة
- المطلب الخامس: فضل السورة

● المبحث الثاني: تفسير مواضع القراءات التي لها تعلُق في التفسير في السورة

❑❑❑❑❑❑



المبحث الأول
بين يدي السورة

المطلب الأول: مكان النزول وعدد الآيات:

«سورة النساء مدنية على الصحيح وزعم النَّحاس أنها مكية مستندا إلي قوله تعالي: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]، فقد نزلت بمكة اتفاقا في شأن مفتاح الكعبة. وتعقَّبه السيوطي، بأن ذلك مستند واهٍ، لأنه لا يلزم من نزول آية، أو آيات بمكة من سورة طويلة نزل معظمها بالمدينة أن تكون مكية، خصوصا أن الأرجح أن ما نزل بعد الهجرة مدني ومن راجع أسباب نزول آياتها عرف الرد عليه، ومما يرد عليه أيضا ما أخرجه البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده ﷺ»[١٩١] وبناءه عليها ﷺ كان من الهجرة اتفاقا»[١٩٢].

«وعدة آياتها عند الشاميين مائة وسبع وسبعون، وعند الكوفيين ستة وسبعون وعند الباقين خمس وسبعون، والمختلف فيه منها آيتان: إحداهما: ﴿أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ﴾ [النساء ٤٤]، وثانيتهما ﴿فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء ١٧٣]، فالكوفيون يثبتون الأولى آية فقط، والشاميون يثبتون الثانية أيضا،

(١٩١) صحيح البخاري (ج٤/ ص١٩١٠ / ح٤٧٠٧) ـ طبعة دار ابن كثير.

(١٩٢) روح المعاني (١٧٨/٤).

والباقون يقولون هما بعض آية[١٩٣].

❁ ❁ ❁

المطلب الثاني: التسمية:

سميت سورة النساء بذلك: «لكثرة ما ورد فيها من الأحكام التي تتعلق بهنّ، بدرجة لم توجد في غيرها من السور، ولذلك أطلق عليها «سورة النساء الكبرى» في مقابلة «سورة النساء الصغرى» التي عرفت في القرآن بسورة الطلاق[١٩٤] وسميت بذلك لأن السبب الأعظم في الاجتماع والتواصل، مادة الأرحام العاطفة، التي مدارها النساء، ولأن بالاتقاء فيهن تتحقق العفة والعدل الذي لبابه التوحيد، وهو ما دعت إليه السورتان قبلها[١٩٥].

وقد تتبّعت كلمة النساء ومشتقاتها في السورة فوجدت أنها وردت كلمة في السورة بلفظ النساء عشرين مرة مما يعادل ١١٪ من عدد آيات السورة البالغة ١٧٦، أما مجموع الآيات التي تتحدث عن النساء باللفظ الصريح وغير الصريح فقد بلغت ٣٠ آية ما يعادل ١٧٪ من عدد آيات السورة الكلي، وبطرح العدد الإجمالي ١٧٪ من العدد الصريح يكون الناتج ٦ وهو عدد حروف كلمة النساء التي سميت بها السورة، والله تعالى أعلم.

وفي ذلك دليل دافع لكل الأباطيل، وداحض لكل الشبه التي تثار حول حقوق المرأة في الإسلام، وتدعي زورا وبهتاناً أن الإسلام قد هضم حقوقها، فهل هناك دليل لاحترام المرأة ورفع شأنها واحترام حقوقها في

---

(١٩٣) المرجع السابق، (١٧٨/٤).

(١٩٤) صفوة التفاسير، تأليف الشيخ محمد علي الصابوني (٢٣٥/١) ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م ـ دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع ـ القاهرة.

(١٩٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ـ سنة ٨٨٥هـ ـ خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: عبدالرزاق غالب المهدي (٢٠٤/٢) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

الإسلام، من ورود سورة من سور القرآن الكريم، وهي من السور الطوال، باسم النساء، لتكون بمثابة إقرار خالد لا يتطرق إليه التحريف الباطل بحقوق المرأة في الإسلام.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها (سورة آل عمران):

«أما وجه مناسبة السورة لما قبلها أي لسورة «آل عمران» فمن وجوه منها:

- **أولاً**: أن آل عمران ختمت بالأمر بالتقوى بقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، وافتتحت سورة النساء بقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١].

وهذا من أكبر وجوه المناسبات في ترتيب السور، وهو نوع من البديع يسمى: تشابه الأطراف

- **ثانياً**: ومنها أن سورة آل عمران ذُكر فيها قصة أُحد مستوفاة، وذُكر في هذه السورة ذيلها هو قوله ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ [النساء: ٨٨].

- **ثالثاً**: ومنها أن في آل عمران ذكرت الغزوة التي بعد أحد بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾ [آل عمران: ١٧٢]، وأشير إليها هنا بقوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ [النساء: ١٠٤]»[١٩٦].

- **رابعاً**: «ومنها أنه ذكر في آل عمران قصة خلق عيسى بلا أب، وأقيمت له الحجة بآدم، وفي ذلك تبرئة لأمه، خلافا لما زعم اليهود، وتقرير لعبوديته، خلافا لما ادعته النصارى، وذكر في هذه السورة الرد على الفريقين معا، فرد على اليهود بقوله: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ

(١٩٦) تناسق الدرر في تناسب السور ـ للحافظ جلال الدين السيوطي ـ دراسة وتحقيق عبدالقادر أحمد عطا ص (٧٦) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء: ١٥٦]، وعلى النصارى بقوله: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [النساء: ١٧١]»[١٩٧].

- خامساً: «أنه لما كانت أمهات الفضائل - كما تبيّن في علم الأخلاق - أربعا: العلم والشجاعة والعدل والفقه... وكانت آل عمران داعية مع ما ذكر من مقاصدها إلى اثنتين منها، وهما العلم والشجاعة - كما أشير إلى ذلك من غير آية ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ [آل عمران: ٣]، ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ١٨]، ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩)﴾ [آل عمران]، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ [آل عمران: ١٦٩]... جاءت هذه السورة داعية إلى الفضيلتين الباقيتين، وهما العفة والعدل، مع تأكد الخصلتين الآخرتين حسبما تدعوا إليه المناسبة[١٩٨]، «الشواهد في ذلك أكبر من أن تحصى، منها: ﴿وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء: ٢]، ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ﴾ [النساء: ٤]، ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] أما العدل ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١]، ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً﴾ [النساء: ١٥] ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨].

وبهذه الأوجه يعرف أن تأخير النساء عن آل عمران أنسب من تقديمها عليها، لأن المذكور هنا ذيل لما ذكر هناك، وتابع فكان الأنسب فيه التأخير، ومن أمعن نظره وجد كثيرا مما ذكر في هذه السورة مفصلا لما ذكر فيما قبلها، فحينئذ يظهر مزيد الارتباط وغاية الاحتباك[١٩٩].

(١٩٧) تناسق الدرر (٧٧).
(١٩٨) نظم الدرر (٢/٢٠٥).
(١٩٩) نظم الدرر (٢/٢٠٥).

المطلب الرابع: أهداف السورة:

من أعظم أهداف هذه السورة المباركة:

- **أولاً**: «الاجتماع على التوحيد الذي هدت إليه آل عمران، والكتاب الذي حدت إليه سورة البقرة، لأجل الدين الذي جمعته الفاتحة.. .فإنه لما تقرر أمر الكتاب الجامع الذي هو الطريق، ومثبت الأساس الحامل الذي هو التوحيد، احتيج إلى الاجتماع على ذلك، فجاءت هذه السورة داعية إلى الاجتماع والتواصل والتعاطف والتراحم»(٢٠٠).

- **ثانياً**: تعرضت السورة لموضوع المرأة وتنظيم شؤون الأسرة، فصانت كرامتها، وحفظت كيانها، ودعت إلى إنصافها بإعطائها حقوقها التي فرضها الله تعالى لها، كما تناولت السورة الكريمة، تنظيم العلاقات الزوجية، وبينت أنها ليست علاقة جسد، وإنما علاقة إنسانية.

ولذلك فقد «تناولت السورة الكريمة حق الزوج على زوجته، وحق الزوجة على زوجها، وأرشدت إلى الخطوات التي ينبغي أن يسلكها الرجل لإصلاح الحياة الزوجية، عندما يبدأ الشقاق والخلاف بين الزوجين، ثم بيَّنت معنى قوامة الرجل، وأنها ليست قوامة استعباد وتسخير، إنما هي قوامة نصح وتأديب»(٢٠١)

- **ثالثاً**: «تقرير أصول التصور الإسلامي في تنظيم شؤون المجتمع والإصلاح الداخلي، ببيان حد الإيمان وشرط الإسلام، بيانا حاسماً جازما يكشف عن طبيعة النظام الإسلامي، ومنهج المسلمين في الطاعة والاتباع والتلقي من الله وحده، والتحاكم إلى منهج الله وإتباع أحكام رسوله وطاعته، وأداء الأمانات إلى أهلها، والحكم بين الناس بالعدل، وبيان أصول التكافل الاجتماعي، الذي يبدأ من الأسرة، ثم

---

(٢٠٠)(٢٠١) صفوة التفاسير (١/٢٣٦) طبعة المكتبة العصرية بتصرُّف.

يمتد ليشمل المحتاجين والضعاف في الجماعة كلها»[٢٠٢] وبيان ضرورة صيانة المجتمع والمحافظة على بناءه الداخلي، بالتوقف عن تداول الإشاعات، والتحذير من التعرض للمؤمنين بالسوء والقتل، وأن من يفعل ذلك متعمداً فجزاءه جهنم خالدا فيها.

- **رابعاً**: تقرير بعض أصول التصور الإسلامي في العلاقات الدولية والأمن الخارجي، وذلك ببيان قواعد المعاملات الدولية بين معسكر الإيمان وشتى المعسكرات الخارجية سواء المناوئة له أو المهادنة أو المعاهدة، مع بيان أصول قواعد الحدود المنظمة للعلاقات الإنسانية. واعتماد مبدأ الجهاد لحماية الجماعة المسلمة واستنقاذاً للضعفاء من المؤمنين، وتخليصاً للناس من شرور الظالمين، مع بيان ضرورة الإعداد المتواصل لمكافحة الأعداء. وقد رأينا الآيات تذهب بعيدا على هذا المجال وذلك بأمر النبي بالجهاد ولم يجد إلا نفسه بعد تحريض المؤمنين.

- **خامساً**: كشف مخططات وأهداف أهل الكتاب ومزاياهم الخبيثة تجاه الجماعة المسلحة وبيان مكرهم وكيدهم واعتبارهم خطراً كبيراً وعدواً للمسلمين، وتهديدهم بسوء المصير مع بيان مواقفهم التي أدت إلى اتخاذ هذا الموقف منهم، مثل: موقف اليهود من رسل الله، وموقف النصارى من عيسى عليه السلام وضلالاتهم بعد ما جاءهم الحق من ربهم.

- **سادساً**: توجيه أنظار المسلمين إلى الخطر الداخلي الكبير الذي يمثله المنافقين، فهم نابتة السوء وجرثومة الشر التي ينبغي الحذر منها، لأنها تنخر في جسد الجماعة المسلمة، هي بمثابة خنجر مسموم في خاصرة الأمة، لذا فقد تحدثت الآيات عن بعض صفاتهم، محذرة

(٢٠٢) في ظلال القرآن للشيخ سيد قطب (٢/٦١٥ ـ ٦١٦) ـ ط الثانية عشر ١٩٨٦م ـ ١٤٠٦هـ ـ بتصرُّف ـ دار الشروق ـ بيروت.

المسلمين من الوقوع فيها، منها الولاء لغير الجماعة المسلمة منها، التهاون والتراخي في دينهم مجاملة أو مراعاة للعلاقات الاجتماعية.

- **سابعاً**: كما حثَّت السورة «على التوبة، ودعت إليها كوسيلة للتطهر، ودليل إلى تكامل الشخصية واستعادة الثقة بالنفس، والشعور بالأمن والاطمئنان»(٢٠٣).

❋ ❋ ❋

المطلب الخامس: فضل سورة النساء

وقد ورد في فضل السورة أحاديث عدة منها: ما أخرجه الحاكم في مستدركه «عن عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن في سورة النساء خمس آيات ما يسرني أنَّ لي بها الدنيا وما فيها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [النساء: ٤٠]، و﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ [النساء: ٣١]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤].

﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء: ١١٠] قال عبدالله: ما يسرني أن لي بها الدنيا وما فيها»(٢٠٤).

---

(٢٠٣) أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم ـ للدكتور: عبدالله محمود شحاتة (٤٥/١) ط الثانية (١٩٨١) الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٢٠٤) المستدرك على الصحيحين للإمام الحافظ ابي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (٣٣٤/٢، ٣١٩٤/٣١١) دراسة وتحقيق: مصطفي عبدالقادر عطا ـ ط الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

وأخرج ابن جرير الطبري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: في خمس آيات من سورة النساء، لهن أحب إلي من الدنيا جميعا ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١]، وقوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾ [النساء: ٤٠]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء: ٤٨]، ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء: ١١٠] وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾﴾ [النساء: ١٥٢](٢٠٥).

وأخرج مثله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ثمان آيات نزلت في سورة النساء، هي خير لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس وغربت، وذكر ما ذكره ابن مسعود وزاد: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ [النساء: ٢٦] **والثانية**: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾﴾ [النساء: ٢٧] **والثالثة**: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ [النساء: ٢٨](٢٠٦).

وأخرج الإمام أحمد في مسنده في فضل السورة عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: من أخذ السبع الأول فهو حبر»(٢٠٧)، وفي رواية عنها: «من أخذ السبع الأول من القرآن فهو حبر»(٢٠٨).

وقد أخرجه الحاكم في مستدركه ووافقه الذهبي عليه بلفظ: «من أخذ السبع الأول من القرآن فهو خير»(٢٠٩).

---

(٢٠٥) جامع البيان (٦٤/٤) دار الفكر.

(٢٠٦) جامع البيان (٦٥/٤).

(٢٠٧) مسند الأمام أحمد بن حنبل (٨١/٦ح رقم ٢٤٤٩٧ - دار الكتب العلمية - -، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ الألباني (٣٨٥/٥).

(٢٠٨) المرجع السابق (٦٥/٦ ح رقم ٢٤٥٨٥).

(٢٠٩) المستدرك على الصحيحين للحاكم: (٧٥٢/١ ح رقم ٥١/٢٠٧٠).

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «**أعطيت مكان التوراة السبع، وأعطيت مكان الزبور المئين وأعطيت مكان الإنجيل المثاني وفُضِّلت بالمفصل**»(٢١٠).

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**من قرأ سورة النساء فعلم مَّما يحجب من لا يحجب علم الفرائض**»(٢١١).

وأخرج ابن حبان في موارد الظمآن عن أنس قال: «وجد رسول ـ ﷺ ـ شيئا فلما أصبح قيل: يا رسول الله، إن أثر الوجع عليك بيِّن قال: إني على ما ترون قرأت البارحة السبع الطوال»(٢١٢).



(٢١٠) شعب الإيمان للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٨٧/٢ ـ ح رقم ٢٤٨٤و٢٤٥٨) تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ـ ط الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان. حسَّنه الألباني، انظر السلسلة الصحيحة للألباني (٤٦٩/٣).

.. السور التي تعرف بالمئين هي ما ولي السبع الطول، وإنما سميت بمئين لأن كل سورة منها تزيد على مائة آية أو تقاربها، والمثاني آيات سورة الفاتحة سميت مثاني لأنها تثنى في كل صلاة وفي كل ركعة، وأما المفصل فهو ما يلي المثاني من قصار السور وإنما سميت مفصلا لقصرها وكثرة الفصول فيها (انظر: غريب الأثر لابن قتيبة (٢٤٣/١)).

(٢١١) المصنف في الأحاديث والآثار للحافظ عبدالله بن محمد بن ابي شيبة الكوفي العبسي المتوفى سنة ٢٣هـ (٢٢٤/٧) كتاب الفرائض باب ما قالوا في تعليم الفرائض ح رقم (٥) ضبطه وعلق عليه: الأستاذ سعيد اللحام ـ دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

(٢١٢) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبَّان للحافظ نور الدين علي ابن أبي بكر الهيثمي (١٧٢/١) كتاب المواقيت ـ باب القراءة في صلاة الليل ـ ح رقم (٦٦٤) ـ تحقيق: محمد عبدالرازق حمزة ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

المبحث الثاني
تفسير مواضع القراءات التي لها تعلّق بالتفسير في السورة

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

● **القراءات:**

أولاً: قوله تعالى: «تَسَآءَلون»:

قرأه عاصم وحمزة والكسائي، بالتخفيف أي بتخفيف السين «تَسَآءَلون»

وقرأه الباقون: «تسّاءلون» بالتشديد بمعنى: تتساءلون ثم أدغم إحدى التاءين في السين فجعلها سينا مشددة(٢١٣).

معنى القراءات:

* «﴿ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾ أي كما يقال: أسألك بالله والرحم.

* أو بمعنى: تعاقدون وتعاهدون»(٢١٤).

التفسير:

---

(٢١٣) انظر النشر (٢/٢٤٧).

(٢١٤) تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ: إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ـ ت٧٧٤ هـ (٤٤٨/١) ـ مكتبة دار التراث ـ القاهرة.

إن الله تعالى أمر الناس جميعا بتقواه بسبب ما أنعم عليهم من نِعَم، على رأسها أنه خلقهم من أب واحد وهو آدم عليه السلام، ثم خلق زوجه من ضلعه الأيسر، وبث منهما الأمم من الرجال والنساء، وحيث إنهم كانوا يكثرون الحلف به في عقودهم وعهودهم لتأكيدها، فمن باب أولى أن يتقوه سبحانه ويتقوا قطع أرحامهم، التي لا توصل إلا بهم[(٢١٥)].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أولاً: أفادت القراءة الأولى (تساءلون) بالتخفيف: بأن الله أمر الناس بتقواه بمَالَه من شأن في نفوسهم، إذ كانوا يعاقدون ويعاهدون به، في حين بيّنت القراءة الثانية صورة من الصور التي كان يحدث بها ذلك التعاقد، بأنهم كانوا يقولون في تعاقدهم وتعاهدهم: أسألك بالله والرحم.

ثانياً: ويمكن أن تكون قراءة التخفيف من باب الحلف أو الاستحلاف وهو أدنى درجات التعاقد والتواثق. والتشديد هو أشد الدرجات وما بينهما من باب أولى ولذلك فإن القراءتين لا تغني إحداهما عن الأخرى لأنهما بينتا جميع درجات التعاقد والتواثق من الأدنى بقراءة التخفيف إلى الأعلى بقراءة التشديد. كما أنَّ قراءة التشديد توحي بالتشديد في إنفاذ العقود الموثقة، عن طريق الحلف بالله، لما للمحلوف به من شأن في نفوس المتعاقدين.

أما قراءة التخفيف: فهي توحي بضرورة الإسراع في إنفاذ العقود.

«نكتة» المد الثابت في القراءتين، وهو ما أجمع القرّاء على وجوب مده، ومعناه: «إطالة زمن الصوت بحرف المد»[(٢١٦)] يوحي: بإكثار الناس وإطالتهم من الحلف بالله تعالى، لذا جاء التوجيه بالآية بتقوى الله، وتكرار الأمر في ذلك، فكأنه أراد القول: «كما أنكم تكثرون الحلف بالله وبالرحم، توثيقا لعهودكم فالأولى أن تتقوه في كل شئون حياتكم، وخاصة الأرحام

---

(٢١٥) تفسيرابن كثير (٤٤٨/١) بتصرف.

(٢١٦) المغنى في علم التجويد للدكتور عبدالرحمن يوسف الجمل الطبعة الأولى - مطبعة دار الأرقم - غزة.

وفي أموال اليتامى وفي ميراث النساء» موضع الآيات التالية.

ثانياً: قوله تعالى: «وَالأَرْحَامَ».

القراءات:

قرأ الجمهور بنصب الميم (الأرحامَ). وقرأ حمزة بخفض الميم (الأرحامِ)[٢١٧].

معنى القراءات:

* قراءة النصب: على عطف الأرحام على لفظ الجلالة، فيكون المعنى: اتقوا الله. «واتقوا الأرحام أن تقطعوها ولكن بروها وصلوها».

* وأما قراءة الخفض فهي تعنى: اتقوا الأرحام التي تتعاقدون بها بقولكم: أسألك الله والرحم.

وقراءة الخفض هذه قد أنكرها البصريون، «ولحنّوا القارئ به، وأبطلوه من وجوه: أحدها: أنه لا يعطف بالظاهر على مضمر إلا بإعادة الخافض، لأنه معه كشيء واحد لا ينفرد عنه، وثانيها: أن النبي - ﷺ - نهانا أن نحلف بغير الله فكيف نُنهى عن شيء ويؤتى به[٢١٨]»[٢١٩].

وقد لا يكون المقصود بها حلف ويمين، كما قال كثير من العلماء، وإنما هي من باب الاستعطاف والتوسل وطلب الحقوق، كما نقل القرطبي عن بعض أهل العلم[٢٢٠].

---

(٢١٧) النشر (٢/٢٤٧).

(٢١٨) تفسير ابن كثير (١/٤٤٨).

(٢١٩) الحجة في القراءات السبع للامام ابن خالوية تحقيق: الدكتور عبدالعال سالم مكرم - ص (١١٨) - الطبعة السادسة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م مؤسسة الرسالة - بيروت بتصرف.

(٢٢٠) انظر تفسير القرطبي (ج٣/ ص٤).

وبذلك أنكر البصريون هذا، وليس بمنكر، «لأن الأئمة أسندوا قراءتهم إلى النبي - ﷺ - وأنكروا أيضا أن الظاهر لا يعطف على مضمر المجرور إلا بإظهار الخافض، وليس بمنكر، وإنما المنكر أن يعطف الظاهر على المضمر الذي لم يجر له ذكر. . فأما أن يتقدم للهاء ذكر فهو حسن، فكذلك الهاء في قوله «تساءلون به»[٢٢١].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد بين سبحانه أن من لوازم تقواه، برّ الأرحام والمحافظة على صلتها التي نحن وإياها من أصل واحد، وأداء حقوقها، وعدم قطعها، وهو ما أفادته قراءة النصب.

أما قراءة الخفض، فهي تبين قيمة الرحم عند الناس حيث يتساءلون بها ويستعطف بعضهم بعضا بها، ويطلبون حقوقهم بها، وتبيّن ما كانوا عليه من الحلف بالرحم في عقودهم، ومعاهداتهم، ومبالغتهم في ذلك، وليس ذلك إقراراً لهم فقد حرَّم الإسلام ذلك ولكن بيَّنت القراءة ذلك على سبيل الوصف.

وبذلك نرى أن قراءة الخفض وصفت ما كانوا عليه، في حين أن قراءة النصب بينت ما ينبغي أن يكونوا عليه. والله تعالى أعلى وأعلم.

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾﴾ [النساء: ٣].

- **القراءات:**

قوله تعالى: «فَوَاحِدَةً».

(٢٢١) حجة القراءات للإمام ابي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة تحقيق: سعيد الأفغاني ص (١٩٨) الطبعة الرابعة: ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م مؤسسة الرسالة - بيروت.

قرأها أبو جعفر بالرفع «فواحدةٌ»، وقرأ الباقون بالنصب «فَواحِدةً»[(٢٢٢)].

معنى القراءات:

* قراءة الرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف ـ أي: فالمقنع واحدة، أو فاعل لفعل محذوف، تقديره فيكفي واحدة.

* وقراءة «فواحدةً» بنصب التاء، على أنها مفعول لفعل محذوف والتقدير: فانكحوا واحدة، وقيل التقدير: فالزموا أو فاختاروا واحدة[(٢٢٣)].

التفسير:

يوجه الله تعالى المؤمنين بقوله: إن خفتم ألا تعدلوا في يتامى النساء اللاتي تحت حجوركم وولايتكم، وخفتم ألا تقوموا بحقهنّ لعدم محبتكم لهنّ، فانكحوا من النساء بسبب ما يطيب لكم من أخلاقهنّ وجمالهنّ، بحيث لا تجمعوا أكثر من أربع، وإنما يباح ذلك إذا أمن المرؤ على نفسه الوقوع في الجور والظلم، ووثق من القيام بحقوقهن، فإن خاف شيئا من هذا فليقتصر على واحدة، أو على ما ملكت يمينه، ذلك أقرب إلى عدم الظلم الذي تفسد معه الحياة[(٢٢٤)].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أولاً: لقد جاء التوجيه في القراءة الأولى قراءة الرفع، بضرورة الاقتصار على زوجة واحدة، فهي تكفي وتقنع.

أما قراءة النصب، فقد بينت العلة التي من أجلها يفضل للإنسان الاقتصار على زوجة واحدة وهو الخوف، من عدم إمكانية العدل بين

---

(٢٢٢) انظر: النشر (٢/٢٤٧).

(٢٢٣) الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن (٢/١٤٠) ط الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م ـ دار الجيل بيروت.

(٢٢٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ـ تأليف: عبدالحمن ناصر السعدي ـ تقديم: محمد بن صالح العثيمين ـ ط الأولى ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م ـ مطابع دار البيان الحديثة ـ القاهرة.

الزوجات حال التعدد، في القسمة، ونحوه.

ثانياً: إن قراءة الرفع زادت قراءة النصب تأكيدا لأن الجملة الاسمية أقوى من الجملة الفعلية في المعنى، وهذا يدل على أن القرآن الكريم يؤكد على الواحدة مع خوف الظلم، بهذين الأسلوبين العربيين. والله تعالى أعلم.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝٥﴾ [النساء: ٥].

القراءات:

قوله تعالى: «قياماً».

قرأه نافع وابن عامر «قيماً» بغير ألف. وقرأه الباقون بالألف «قياماً»[٢٢٥].

معني القراءات:

* **قيما**: على أنه جمع قيمة وليس بمصدر، لأنه معتل ولو كان مصدرا لم يعتل، فالمعنى: «أموالكم التي جعل الله لكم قيمة لأمتعتكم ومعايشكم»[٢٢٦].

* ومعنى قياماً: أي مصدر قام أي تقوم بها معايشكم من التجارات، وشؤون حياتكم وصلاح أولادكم، وسبب قيام أبدانكم[٢٢٧].

التفسير:

أيها الأولياء لا تؤتوا أموالكم التي جعلها الله قيمة لأمتعتكم، وبها

---

(٢٢٥) النشر (٢/٢٤٧).

(٢٢٦) طلائع البشر في توجيه القراءات العشر ـ محمد الصادق قمحاوي (٦٥/١) ط الأولى.

(٢٢٧) إتحاف فضلاء البشر (٥٠٣).

تقوم أمور معاشكم، فلا تؤتوها للسفهاء، الذين لا يحسنون التصرف في الأموال لسفه، أو لعدم رشد، فيضيِّعوها بإنفاقها في غير وجهها، وأطعموهم منها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا في البر والصلة، وعدوهم بإعطائهم أموالهم إذا رشدوا[(٢٢٨)].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يبين الله سبحانه أهمية المال وضرورة الحفاظ عليه، لأنه يلزمنا دوما في أن نقيِّم به أشياءنا، وهو ما تشير إليه قراءة «قيماً» وبذلك تقوم به حياتنا، ومجتمعاتنا وهو ما تشير إليه قراءة «قياماً» وهذا أمر هام لا بد من الحفاظ عليه وعدم إهداره، وعدم تمكين غير المحسنين بالتعامل معه، وهو مع ذلك كله نعمة ينعم الله به علينا، وهي إشارات مهمة أفادتها هاتان القراءتان، وفيها إشارة كذلك أن لا قيمة للمجتمعات بدون المال ولذلك «لما كان المال سببا لقيام أمور الناس، ومعايشهم سمي بالقيام، إطلاقاً لاسم المسبب على السبب، على سبيل المبالغة يعنى كأن هذا المال نفس قيامكم وانتعاشكم»[(٢٢٩)].

وفي الآية تأكيد على أهمية أن يوكل أمر المال في المجتمع للراشدين العقلاء الخبراء، وإلى ضرورة ترشيد الإنفاق بوجود الرقابة المالية في شتى مناحي الحياة. والله تعالى أعلى وأعلم.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ [النساء: ١٠].

(٢٢٨) تفسير الجلالين (٦٥) بتصرف.

(٢٢٩) حاشية القونوي عصام الدين اسماعيل بن محمد الحنفي المتوفى سنة ١١٩٥هـ على تفسير الإمام البيضاوي ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي المتوفى سنة ٦٨٥هـ ومعه حاشية ابن التمجيد مصلح الدين مصطفى بن إبراهيم الرومي الحنفي المتوفى سنة ٨٨٠هـ ضبطه وصححه وخرج آياته: عبدالله محمود محمد عمر (٣٣/٧) ط الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠٠١م دار الكتب العلمية - بيروت.

● **القراءات:**

قوله تعالى: (وَسَيَصْلَوْنَ):

قرأ ابن عامر وأبو بكر (شعبة) بضم الياء (وَسيُصلون).

وقرأ الباقون بفتحها «سَيَصلون»(٢٣٠).

معنى القراءات:

* قراءة الضم: على البناء للمفعول من الثلاثي معناها: أن يأمر الله من يصليهم سعيرا وأنهم يحرقون فيها من قوله تعالى: «سأصليه سقر» [المدثر: ٢٦].

* وقراءة الفتح: من صلى النار أي: لازمها، فأضيف الفعل إليهم كقوله تعالى: «اصلوها» [الطور: ١٦] وقيل: سيصلون بالفتح من صلى النار إذا دنا منها يصيبه حرها أو تعني التَّسخُن بقرب النار(٢٣١).

التفسير:

«إن الذين يعتدون على أموال اليتامى بغير حق إنما يأكلون ما يجرُّ إلى النار فكأنه نار في الحقيقة»(٢٣٢)، وسيدخلون النار يوم القيامة ويقاسون حرها سواء دخلوها بأنفسهم أم أُدخلوها راغمين.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أشارت القراءة الأولى (سيصلون) بفتح الياء إلى أن هذا الصنف من الناس سيصلى النار، فأضافت الفعل إليهم، كما قال الله تعالى: ﴿ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ﴾ [القمر: ٤٨] وعلى اعتبار أن «سَيَصلون» تعني: التسخين بقرب النار، يكون المعنى: أنهم سيصلون النار بتسخُّنهم قربها.

وأما القراءة الثانية (سيُصلون) فهي تبينّ أن الله يأمر من يصليهم سعيرا

---

(٢٣٠) انظر النشر (٢/٢٤٧).

(٢٣١) انظر تفسير القرطبي (٣/٣٥) طبعة دار الحديث ـ القاهرة.

(٢٣٢) تفسير القرآن الكريم المسمى بالسراج المنير للامام الشيخ الخطيب الشربيني (١/٢٨٤) ط الثانية دار المعرفة بيروت لبنان.

ويحرقهم فيها كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾﴾ [الطور: ١٣].

فكل قراءة هنا أضافت معنى مكمل للأخرى، وبينتا أن العذاب قد يكون على مرحلتين، الأولى: أنهم يتسخنون بقرب النار ثم يُصلونها فيدخلون فيها فيحترقون.. أو أنهم يؤمر بهم إلى النار بعد الحساب فيصلون حرها فيمتنعون من دخولها فيدفعون إليها ويحرقون فيها. والله تعالى أعلى وأعلم.

وفي القراءتين، إشارة إلى تعدد وجوه العذاب في جهنم، بهذا الصنف من الناس، ويدلل على ذلك أنه جاء ذكر السعير منكرا، «فالتنكير هنا للتهويل، ويحتمل أن يكون للتنويع أي يصلون أو تصليهم الملائكة العذاب سعيرا خاصاً من السعر لا يصلاها إلا من هضم حقوق اليتامى وأكل أموالهم ظلماً»(٢٣٣).

ـ قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾﴾ [النساء: ١١].

- **القراءات:**

أولاً: قوله تعالى: «واحدةٌ».

قرأها المدنيان «نافع وأبو جعفر» بالرفع «واحدةٌ».

وقرأ الباقون بالنصب «واحدةً»(٢٣٤).

(٢٣٣) تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار تأليف: محمد رشيد رضا ـ (٣٩٤/٤) ط الثانية دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان.

(٢٣٤) انظر النشر (٢٤٧/٢).

معنى القراءات:

* قراءة الرفع على أن كان تامة، بمعنى: إن حدث أو وقع. ذلك أنه لما كان القضاء في إرث الواحدة لا في نفسها، وجب أن يكون التقدير: فإن وقع أو حدث إرث واحدة أو حكم واحدة[٢٣٥].

* وقراءة النصب على أنَّ: كان ناقصة وأضمر فيها اسمها، ونصب واحدة على الخبر ووفق في ذلك بين آخر الكلام وأوله، ألا ترى أوله ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً﴾ فنصب، وأضمر في «كان» اسمها، فلما أجمع على النصب في «نساء» أجرى «واحدة» على ذلك لأن الآخر قسيم الأول فجرى على لفظه وحكمه[٢٣٦].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

إن وقع أو حدث أن ترك الميت واحدة من الإناث وهو ما تفيده قراءة الرفع، فإن إرثها يجري مجرى جماعة النساء في التأكيد والوجوب، وإن اختلف مقدار الأنصبة المستحقة من تركة الميت وهو ما تفيده قراءة النصب حيث أجرى الواحدة مجرى مجموعة النساء في اللفظ والحكم. وفي ذلك تأكيد لحَّق الواحدة في ميراث الميت، لأن الواحدة قد تكون أضعف من مجموعة النساء في المطالبة بميراثها، وأيضا للقضاء على مظنة إهمالها من الميراث والاستيلاء عليه، وفيه تأكيد على اهتمام الإسلام المنقطع النظير بأمور المرأة ومستحقاتها. والله تعالى أعلى وأعلم.

ـ ثانياً: قوله تعالى «يُوصِى»

القراءات:

قرأها ابن كثير، وابن عامر، وأبو بكر «شعبة» بفتح الصاد «يوصَى».

---

(٢٣٥) انظر طلائع البشر في توجيه القراءات العشر (٦٥/١).

(٢٣٦) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لأبي محمد مكي بن ابي طالب القيسي (٣٥٥ ـ ٤٣٧) هـ تحقيق الدكتور: محي الدين رمضان (٣٧٨/٢) ط الثانية ١٤٠١هـ ١٩٨١م مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

وقرأ الباقون بكسر الصاد «يوصِى»[٢٣٧].

معنى القراءات:

* قراءة الكسر: على البناء للفاعل أي: يوصى المذكور أو الموروث، الذي ورد ذكره في صدر القصة، وهو قوله «ولأبويه» أي لأبوي الميت، وقوله: «إن كان له ولد» فقد جرى ذكر الميت[٢٣٨] على وجه الحصر وهو الضمير في يوصي.

* أما قراءة الفتح فهي على البناء للمفعول، والضمير في الكلمة في هذه الحالة يعود على الوصية ذاتها، «والمراد أن هذه الوصية يوصى بها»[٢٣٩] ومن قرأ بالفتح فإنما يحسبه ليس لميت معين، إنا هو شامل في الجميع»[٢٤٠].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

وظاهر الفرق بين القراءتين لفظى ليس له تعلق بالمعنى، والذي أراه خلاف ذلك، فالضمير في (يوصِي) بالكسر يشير إلى شخص محدد بعينه، وهو الميت، فكأن هذه القراءة تشير ـ والله أعلم ـ إلى ضرورة التأكد من نسبة الوصية لصاحبها أي للميت، والتثبت من ذلك بالقرائن، والدلائل المختلفة، فإن عدم الجزم في إثبات ذلك يؤدي إلى تنازع الورثة، وضياع الحقوق.

أما قراءة الفتح (يوصَى)، فالضمير يعود فيها إلى الوصية عينها، وفي ذلك تأكيد على «أهمية الوصية واتباعها والعمل بها لكل مسلم، كما هو سنة

---

(٢٣٧) النشر (٢٤٨/٢).

(٢٣٨) حجة القراءات للامام الجليل ابي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة (١٩٣/١) تحقيق: سعيد الأفغاني ـ ط الرابعة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

(٢٣٩) الموضح في وجوه القراءات وعللها تأليف الإمام نصر بن علي بن محمد الشيرازي الفارسي النحوي ت (٥٦٥)هـ (٤٠٧/١) تحقيق: الدكتور عمر حمدان الكبيسي ـ ط الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٣م الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ـ جدة.

(٢٤٠) حجة أبي زنجلة (١٩٣/١).

النبي - ﷺ -[241].

بما روى عن ابن عمر: أن رسول الله - ﷺ - قال: «**ما حق امرئ مسلم له شئ يوصى به يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده**»[242].

فالقراءتين سدتا مكان آيتين في المعنى. والله تعالى أعلى وأعلم.

قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [النساء: ١٣ ـ ١٤].

القراءات:

قوله تعالى: ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ . . . ويُدْخِلْهُ نَارًا﴾ [النساء: ٥٧] قرأ المدنيان وابن عامر بالنون «ندخله» وقرأ الباقون بالياء[243].

معنى القراءات:

«القراءة بالنون أنه أخرج الكلام على إخبار الله جلَّ ذكره عن نفسه، بعد لفظ الغيبة، وذلك مستعمل كثير، قال جلَّ ذكره: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ﴾ [العنكبوت: ٢٣]، فجرى الكلام على لفظ الغيبة ثم قال: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى﴾ فرجع بالكلام إلى الإخبار من الله عن نفسه، فكذلك هكذا.

أما القراءة بالياء «يدخله» فهو ردُّ آخر الكلام على أوله، فلما أتى أوله بلفظ الغيبة في قوله: «ومن يعص الله ورسوله . . .ومن يطع الله ورسوله»،

---

(٢٤١) الميراث في الشريعة الإسلامية تأليف الدكتور ياسين أحمد إبراهيم درادكة ص (٩٩) ط الثانية ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م) مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

(٢٤٢) صحيح البخاري (ج٣ ـ ص ١٠٠٥ ـ رقم ٢٥٨٧) تحقيق: د مصطفى البغا ـ ط الثالثة ١٩٨٧ ـ دارابن كثير.

(٢٤٣) النشر (٢/٢٤٨).

قال: «يعذبه ويدخله «ليتألف الكلام على نظام واحد»[٢٤٤].

التفسير:

أخبر جل ثناؤه أن من يطع الله ورسوله في قسمة المواريث وغيرها، ويجتنب ما نهاه عنه في ذلك وغيره، يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار، يعني تجري من تحت غروسها وأشجارها الأنهار، لا يموتون فيها ولا يفنون ولا يخرجون منها، وذلك الفوز العظيم، ومن يعص الله ورسوله في العمل بما أمره به من قسمة المواريث وغير ذلك من فرائض الله، مخالفا أمرهما إلى ما نهياه عنه، يدخله نارا باقيا فيها أبدا لا يموت ولا يخرج منها أبدا، وله عذاب مذل مخز له»[٢٤٥].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قد يرى القارئ الفرق بين القراءتين: لا يعدو كونه لفظيا، والصواب خلاف ذلك، فالالتفات من الغيبة إلى الخطاب والحديث بنون العظمة هو من أساليب القرآن الكريم، وفيه من إثراء المعاني وتنوعها، وسبك الكلام وتناسقه ففي الوقت الذي كانت القراءة بالياء جريا على نسق ما سبق من الكلام، كانت القراءة الثانية بالنون تؤكد هذه القراءة، وتؤكد على تحقيق ما فيها من وعد ووعيد، وكذلك فإن «النون من خطاب الملوك وأقوالهم فخوطبوا بالمتعارف»[٢٤٦].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًاۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾ [النساء: ١٩].

(٢٤٤) الكشف (٢/٣٨١).

(٢٤٥) تفسير الطبري (٤/٢٩١).

(٢٤٦) الموضَّح في وجوه القراءات (١/٤٠٨).

● **القراءات:**

أولاً: قوله تعالى: «كَرْهاً»:

قرأها حمزة، والكسائي وخلف بضم الكاف «كُرهاً».

والباقون بالفتح «كَرهاً»(٢٤٧).

معنى القراءات:

اختلف في الفرق بين الكلمتين، فقيل المعنى واحد وهما لغتان، مثل الفقر والفُقر وقيل:

* الكُره بالضم يعنى المشقة، أي ما يفعله الإنسان كارها من غير إكراه مما هو فيه مشقة.

* والكَره بالفتح الإجبار، وقد جعل ابن عباس «الكُره» فعل الإنسان و«الكَره» ما أُكره عليه صاحبه، تقول «كرهت الشيء كُرها، وأُكرهت على الشيء كَرها»، ويحتج في ذلك بقول الله ﷻ «﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦](٢٤٨).

التفسير:

لا يحل لكم أن ترثوا النساء كما يرث أحدكم المتاع والمال، فلا يحل إجبار الأرملة على نكاح من لا تريد بإكراهها على ذلك مما فيه مشقة لها، ولا يجوز أن تمنعوا أزواجكم من نكاح غيركم بإمساكهنّ ولا رغبة لكم فيهنّ ضراراً من أجل أن يفتدين أنفسهنّ ببعض مهرهنّ. وفي حال ارتكاب أزواجكم فاحشة كالزنى، أو نشوز ظاهر لا تحسن معه عشرة، يجوز لكم أن تضاجروهنَّ، أو تضيّقوا عليهنّ حتي يفتدين أنفسهن بالصداق، أو يطلبن

(٢٤٧) انظر النشر (٢/٢٤٩).

(٢٤٨) انظر: حجة ابن زنجلة (١/١٩٥)، الكشف (١/١٨)، إتحاف فضلاء البشر (١/٥٠٦).

الخلع، وعاشروهن بالمعروف في القول والنفقة والمبيت، فإن كرهتموهنّ فاصبروا فعسى الله أن يرزقكم منهنّ ولدا صالحاً، ويجعل فيه خيرا كثيراً[(٢٤٩)].

وسبب نزول الآية ما كان يجري في الجاهلية من أنهم «كانوا إذا مات الرجل كان أولياءه أحق بامرأته، إن شاء بعضهم تزوجها وإن شاءوا زوجوها، وإن شاءوا لم يزوجوها، فهم أحق بها من أهلها فنزلت هذه الآية في ذلك»[(٢٥٠)].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة الفتح (كَرها) أنه لا يحل إجبار المرأة التي تُوفي عنها زوجها أو إكراهها على نكاح من لا تريد أما قراءة الضم (كُرها) فأفادت أنه لا يحل أيضا إلجاؤها إلى ذلك، عن طريق منعها من الزواج، فتكون بذلك كارهة وإن لم يقع عليها فعل الإكراه صراحة، فالقراءتان أفادتا منع إكراه المرأة المطلقة من الزواج بمن تكره سواء كان ذلك الإكراه صريحا، أو كان بأساليب ملتوية، وفي ذلك حماية لحرية المرأة التي صانها لها الدين، وتأكيد على تحريم ما كان يجرى في الجاهلية. والله تعالى أعلم.

ثانياً: قوله تعالى: «مبيِّنَة».

قرأها ابن كثير وأبو بكر بفتح الياء «مبيَّنة».

وقرأها الباقون بالكسر «مبيِّنة»[(٢٥١)].

---

(٢٤٩) تفسير الجلالين (٦٧) بتصرف.

(٢٥٠) عمدة القاري شرح صحيح البخاري للإمام العلامة بدر الدين ابي محمد محمود بن أحمد العيني ٧٦٢هـ ٨٥٥هـ (٥/٩٨) ط الأولى ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

(٢٥١) النشر (٢٤٨/٢).

معني القراءات:

* القراءة بفتح الياء على البناء للمفعول بمعنى: مكشوفة، مظهرة، أي أوضح أمرها أو أنَّ الله بيَّنها كقوله تعالى: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران: ١١٨].

* والقراءة بكسر الياء على البناء للفاعل بمعنى: إضافة الفعل إلى الفاحشة، لأنها تبيِّن عن نفسها لشدة قبحها، فهي ظاهرة كقوله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥][٢٥٢].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد بيّنت قراءة الكسر (مبيِّنة) أنه يجوز لكم في حال ارتكاب أزواجكم فاحشة كالزنى، أو نشوز ظاهر لا تحسن معه عشرة، أن تضاجروهنَّ أو تضيِّقوا عليهنّ حتي يفتدين أنفسهن بالصداق، أو يطلبن الخلع ويحتمل أن يكون المعنى أن الفاحشة بيَّنت سوء خلق هذه الزوجة، بحيث يستحيل معه عشرتها. أما قراءة الفتح فقد أضافت حالة ثانية أنه يجوز لكم فعل ذلك في حال أن ظهر لكم أو اكتشفتم ارتكاب أزواجكم الفاحشة في الخفاء فأظهرها الله لكم. والله تعالى أعلم.

واشتراط كون الفاحشة مبيِّنة سواء كانت ظاهرة أو مظهرة، فيه دليل على منع التضييق والمضاجرة للمرأة بسوء الظن، لغيرة الرجل وتسرِّعه في الحكم على الزوجة البريئة أو المرأة العفيفة، فيقع الرجل في الظلم حينئذ.

قوله تعالى: ﴿۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ

(٢٥٢) انظر حجة القراءات لابن زرعة (١٩٦) الموضح في وجوه القراءات للنحوي (٤١١/١) الحجة لابن خالويه (١٢١).

﴿مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ٢٤﴾ [النساء: ٢٤].

- **القراءات:**

قوله تعالى: «وأحلّ»

قرأها أبو جعفر، والكسائي، وخلف، وحفص، بضم الهمزة وكسر الحاء «أُحِلَّ».

وقرأ الباقون بفتحها «أَحَلَّ»[٢٥٣].

معني القراءات:

* قراءة الضم، على البناء للمفعول انسجاماً مع قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ﴾ [النساء: ٢٣] وفيها يجرى التحليل عقب التحريم في الآية الأولى، وعلى لفظه فقد ابتدأ التحريم في الآية الأولى (حُرِّمت عليكم أمهاتكم . . .) على ترك تسمية الفاعل، ليكون لفظ التحريم والتحليل على لفظ واحد، فكأنما قال: «حُرِّم عليكم كذا. . .وأُحل لكم كذا. . .».

* وقراءة الفتح أحلَّ بإسناد الفعل إلى الله تعالى، وذلك لقربه من لفظ الجلالة في قوله ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ وَأُحِلَّ لَكُم﴾ [النساء: ٢٤]، أي أحل الله لكم[٢٥٤].

التفسير:

«لقد حرم الله على المؤمنين نكاح المتزوجات من النساء قبل مفارقة أزواجهن لهن، حرائر مسلمات كنّ أولا، إلا الإماء بالسبي فلكم وطؤهنّ وإن كان لهم أزواج في دار الحرب بعد الإستبراء.

وأحل لكم ما سوى ذلك مما لم يذكر في هذه الآية، فتطلبوهنّ حال كونكم مستعفين عن الزنا، ومعفين نساءكم، فمن تزوجتموهن فآتوهنّ مهورهن التي فرضتم لهنّ ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من حطّ بعضه أو الزيادة عليه، إنّ الله كان عليما بخلقه حكيما فيما دبّره لهم»[٢٥٥].

---

(٢٥٣) النشر (٢/٢٤٩).

(٢٥٤) انظر: حجة ابن خالويه (١٢٢)، وحجة ابن زنجلة (١٩٨).

(٢٥٥) انظر: تفسير الجلالين (٦٩).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد جاءت القراءة الأولى (أُحل) على ما لم يسمى فاعله، وذلك لغرض بلاغي يتعلق بسبك الكلام، ورد بعضه على بعض، ليتناسق أوله مع آخره، ويتطابق معه، وينسجم مع قوله تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ). أما القراءة الثانية، فقد جاءت بإسناد الفعل لاسم الله الظاهر، فكأنه أراد أن يقول: إن الله الذي حرم عليكم ما سبق أن فصل لكم من المحرمات، هو الذي برحمته أحل لكم نكاح ما بيّن لكم من المباحات، فهو الذي بيده التحليل والتحريم، وليس لأحد كائنا من كان أن يتعدى هذه الخاصية، سواء أسند الفعل لاسمه الظاهر أم أضمر الإسناد، فقد كتب ذلك عليكم وأنزله في كتاب شاهداً عليكم، يطابق أول كلامه آخره بتجانس محكم وتوافق دقيق. والله تعالى أعلم.

ـ قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾ [النساء: ٢٥]

● **القراءات:**

أولاً: قوله تعالى: «المحْصَنَات»:

قرأها الكسائي بكسر الصاد المحصِنات.

وقرأها الباقون بالفتح: المحصَنات.

ثانياً: قوله تعالى: «أُحصِنَّ»:

قرأها حمزة والكسائي وخلف وشعبة بفتح الهمزة «أَحصَّن».

وقرأها الباقون بالضم «أُحصنَّ»[٢٥٦]

معاني القراءات:

*** أولاً: «المحصَنات»:**

قراءة الكسر (المحصِنات) بإسناد الفعل للنساء والمراد به: «الحرائر» ويدل عليه أنه تعالى أباح عند تعذر نكاح المحصنات نكاح الإماء، فلا بد وأن يكون المراد من المحصنات من يكّن ضد الإماء، والوجه في تسمية الحرائر بالمحصنات على قراءة من قرأ بفتح الصاد: أنهنّ أحصنَّ بحريتهنَّ عن الأحوال التي تقدم عليها الإماء. فإن الظاهر أن الأَمَة تكون خرَّاجة ولاّجة، ممتهنة مبتذلة، والحرة مصونة محصنه من النقائض.»[٢٥٧] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا﴾ [الأنبياء: ٩١].

* وقراءة الفتح (المحصنَات) على إسناد الفعل لغيرهن، فجعلهن أحصنهنَّ غيرهنّ من زوج أو وليّ أو بعفاف الإسلام[٢٥٨].

ثانيا: أحصنَّ:

* قراءة الضم على البناء للمفعول: «أي بالازواج على معنى: تزوجن»[٢٥٩].

أي أنهنّ أحصنَّ فروجهنَّ بالتزويج «وكان ابن عباس يقرأها «فإذا أُحِصِنَّ» ويفسِّره: «فإذا أُحِصِنَّ بزوج»[٢٦٠].

---

(٢٥٦) النشر (٢٤٩/٢).

(٢٥٧) انظر: التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي (٥٧/١٠) الطبعة الثانية ـ دار الكتب العلمية ـ طهران.

(٢٥٨) انظر الكشف (٢٣/١) والموضح في وجوه القراءات وعللها (٤١١/١).

(٢٥٩) مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني لابي علاء الكرماني المتوفى٥٦٣ هـ (١٤٢) دراسة وتحقيق: الدكتور عبدالكريم مصطفى مدلج ـ ط الأولى ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م ـ دار ابن حزم للطباعة والنشر ـ بيروت.

(٢٦٠) معاني القراءات لأبي منصور الأزهري محمد بن أحمد المتوفى سنة ٣٧٠هـ (٣٠٢/١) تحقيق: د. عيد مصطفى درويش وعوض بن حمد القوزي ط الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩١م.

* وقراءة الفتح على إسناد الفعل لهن، أي أنهنَّ يحصنَّ أنفسهن بالزواج، أو يحصنَّ أزواجهن، وذلك أن الزواج فيه إحصان للزوجة والزوج على حد سواء، فقد جاء في الحديث «من استطاع منكم الباءة فليتزوج لأنه أغضُّ للبصر وأحصنُ للفرج»(٢٦١).

التفسير:

«من لم يجد عنده سعة ومقدرة وغنى أن ينكح المؤمنات الحرائر، فلينكح المؤمنات من الإماء، واكتفوا بالظاهر من الإيمان، وكِلوا السرائر إلى الله فإنه العالم بها، فأنتم وهنَّ سواء في الدين فلا تستنكفوا من نكاحهنَّ، فانكحوهن بإذن مواليهنَّ، وأعطوهنَّ مهورهنَّ من غير مطل ونقص، عفائف غير زانيات جهراً، ولا متخذات أخِلَّاء يزنون بهنَّ سراً، فإذا تزوجن، ثم زنين فعقوبتهنّ نصف الحرائر الأبكار إذا زنين، ونكاح المملوكات يكون عند عدم الطول لمن خاف الزنا، بخلاف من لا يخافه من الأحرار فلا يحل له نكاحها، وأن تصبروا عن نكاح المملوكات خير لكم لئلا يصير الولد رقيقاً «والله غفور رحيم» بالتوسعة في ذلك»(٢٦٢).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة الكسر (المحصِنات وأحصَنّ) وقوع فعل الإحصان من النساء فهنّ أحصنَّ أنفسهن بالحرية والإسلام والعفة والزواج، وكذلك أحصنّ أزواجهنّ بالتزويج، وتحصّنّ بهذه الأشياء من الوقوع في الفاحشة، وفي تعدد وجوه الإحصان للمرأة إشارة لبيان تعدد وجوه الإغراء والغواية التي تقع من المرأة، وحرص الإسلام على سد هذه المنافذ.

وقراءة الفتح (المحصَنات، أُحصَّ) تفيد وقوع فعل الإحصان من غيرهنّ عليهنّ بالزواج، أو الحرية حيث كانت حصنا منيعا لهنّ من أن يبتذلن كالإماء أو أن يعتدى عليهنّ.

---

(٢٦١) رواه البخاري ـ كتاب النكاح باب قول النبي من استطاع منكم الباءة فليتزوج (ص٥٦ ج ١٧/ح رقم ٤٧٤٥).

(٢٦٢) انظر: تفسير ابن كثير (٤٧٥/١ ـ ٤٧٨) باختصار وتصرف.

وبذلك نرى أن تعدد القراءات في الآية أكَّد على أهمية العلاقة التبادلية بين الرجل والمرأة، وعلى أهمية الزواج لكلا الطرفين على اعتباره علاجاً فاعلاً للقضاء على التسيب الأخلاقي في المجتمع فهو إحصان للرجل والمرأة على حد سواء. والله تعالى أعلم.

- **قوله تعالى**: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ [النساء: ٣١].

القراءات:

قوله تعالى: «مُدْخَلاً»:

قرأها المدنيان (نافع وأبو جعفر) بفتح الميم «مَدخَلاً».

وقرأ الباقون بالضم «**مُدْخَلاً**»[٢٦٣].

معنى القراءات:

* «قراءة الفتح على أنه مصدر من دخل يَدخُل مَدخَلاً ودُخولاً ودليله قوله تعالى: (حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ).

* وقراءة الضم على أنه مصدر من أدخل يُدخِل، ودليله قوله تعالي: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾ [الإسراء: ٨٠]»[٢٦٤]

«ويجوز أن يكون مكاناً كأنه قال: يدخلكم مكاناً. لأنا رأينا المكان وصف بالكريم وهو قوله: ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾﴾ [الدخان: ٢٥ ـ ٢٦]»[٢٦٥]

---

(٢٦٣) النشر (٢/٢٤٨).

(٢٦٤) انظر الحجة لابن خالويه (١٢٢).

(٢٦٥) الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد تأليف: أبي علي الحسن بن أحمد بن الغفار الفارسي ت ٣٧٧هـ (٢/٧٩) وضع حواشيه وعلق عليه: كامل مصطفى الهنداوي (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م) ط الأولى دار الكتب العلمية ـ بيروت.

«يقال فلان حسن المدخل والمخرج أي حسن الطريقة محمودها وكذلك هو حسن المذهب»(٢٦٦)

التفسير:

«إن تتركوا وتدعوا كبائر الذنوب التي نهيتم عنها، وهي كل ما فيه حد في الدنيا، أو وعيد في الآخرة، أو نفي إيمان، أو ترتيب لعنة أو غضب، فسوف نتجاوز لكم عن صغائر هذه الذنوب، فلا نؤاخذكم عليها، وندخلكم مُدخَلا بضم الميم وفتحها أي إدخالا أو موضعا «كريما» هو الجنة»(٢٦٧).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد بيّنت القراءة الأولى بالفتح (مَدخلا) صفة المكان الذي أعده الله لعباده الطائعين، فسوف ندخلكم مكاناً كريماً هو الجنة ووصف المكان بالكريم دليل على ما أعده الله لمن دخله من كرامة. أما قراءة الضم، فقد بيّنت صفة ذلك الدخول فهو دخولاً تكرمون فيه أو إدخالاً مع كرامة. والله تعالى أعلم.

١١ ـ قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾﴾ [النساء: ٣٣].

● **القراءات:**

قوله تعالى: «عَقَدَت»:

«قرأ (الكوفيون) عاصم وحمزة والكسائي: (وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ) بغير ألف.

وقرأ الباقون: (وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ) بالألف»(٢٦٨).

معني القراءات:

«قراءة الألف هو إجراء اللفظ على ظاهره، من فاعِلَين حيث كان

---

(٢٦٦) لسان العرب ـ (١١/٢٤٠).

(٢٦٧) انظر: تفسير البيضاوي (٢/١٧٩).

(٢٦٨) النشر (٢/٢٤٩).

الرجل في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول: دمي دمك وهدمي هدمك، وترثني وأرثك، وتطلب بي وأطلب بك، فلما جاء الإسلام بقي منهم ناس فأمروا أن يؤتوهم نصيبهم من الميراث وهو السدس، ثم نسخ ذلك بالميراث فقال: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله»[٢٦٩] وذهب النّحاس إلى أن قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ﴾ ليس بناسخ ولا منسوخٌ والذي يجب أن يُحمل عليه الحديث أن يكون: «ولكل جعلنا موالى» ناسخاً لما كانوا يفعلونه»[٢٧٠] فحسنت «الألف ها هنا لأنها تجرد في بناء فعل الاثنين»[٢٧١].

* والقراءة بحذف الألف بإضافة الفعل إلى الأيمان، فاسند الفعل إليها دون أصحاب الأيمان، فلما أسند الفعل إلى الأيمان في ظاهر اللفظ لم يحتج إلى المفاعلة لأن يمين القوم الآخرين لا فعل لها، فهذا في هذه القراءة محمول على اللفظ، لفظ الأيمان دون أصحاب الأيمان[٢٧٢] وتقديره: الذي عقدت أيمانكم لهم الحلف.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

إن القراءتين في الآية قد بيَّنتا أن تأكيد التعاقد بين الناس على أي أمر ذي بال مثل الميراث، موضوع الآيات، كان يتم بطريقتين: **الأولى**: إبرام العقد من طرفين، وهي تحمل معنى المفاعلة، والتبادل وهي من التعاقد والمعاقدة، ويحدث بأن يحلف كلا الطرفين لصاحبه على أن يرث كل منهم الآخر، وتعتبر هذه الصيغة الأقوى في التعاقد لأن زيادة المبنى دليل على

---

(٢٦٩) ناسخ القرآن ومنسوخه «نواسخ القرآن» للحافظ المفسر الفقيه عبدالرحمن بن علي بن عبدالله ابن الجوزي ت ٥٩٧هـ ص (٣٣٤) تحقيق: حسين سلم الداراني، ط الأولى ـ ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م ـ دار الثقافة العربية ـ دمشق.

(٢٧٠) الناسخ والمنسوخ للنحاس (١/٣٣٣).

(٢٧١) الحجة لابن خالويه (١/١٢٣).

(٢٧٢) الكشف (٢/٣٨٩).

زيادة المعنى وهو ما أشارت إليه قراءة (عاقدت).

الثانية: بالأيمان الموثقة التي يحلفها طرف واحد للثاني، وهو المورِّث والتي ينعقد بها العقد، تعتبر بمثابة الرباط المتين، الذي يربط الاثنين معا وهو ما أشارت إليه قراءة (عقدت). وهي تمثل المستوى الأدنى الذي كان يتم به التعاقد والتوارث. والغرض من القراءتين هنا هو وصف ما كان يفعله المسلمون في فترة معينة، لا لإقراره فقد نسخ التوارث لغير أولي الأرحام. وهذا ما يمكن أن نطلق عليه الأثر الوصفي للقراءات. والله تعالى أعلم.

قوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [النساء: ٣٤].

● **القراءات:**

قوله تعالى: «بما حفظَ الله»:

«قرأ أبو جعفر بنصب الهاء «اللّهَ»، وقرأ الباقون برفعها «اللّهُ»[(٢٧٣)].

معني القراءات:

* قراءة الرفع: بإسناد فعل الحفظ إلى الله تعالى، والمعنى أنهّن حافظات لغيب أزواجهنَّ، بحفظ الله لهن، ومعونته، وتسديده، أو «حافظات له بما استحفظهنُّ من أداء الأمانة إلى أزواجهنَّ على الوجه الذي أمر الله»[(٢٧٤)] أي بما حفظ الله لهنَّ ودينهنَّ وحفظهنَّ من الانحراف. أو «بما أوصى الله الأزواج عليهنَّ»[(٢٧٥)].

---

(٢٧٣) النشر (٢٤٩/٢).

(٢٧٤) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير تأليف محمد بن علي بن محمد الشوكاني: ت ١٢٥٠هـ (٥٤٨/١) تحقيق: الدكتور عبدالرحمن عميرة ـ ط الأولى ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م دار الوفاء للطباعة والنشر ـ المنصورة.

(٢٧٥) انظر: تفسير الجلالين (٧٠).

* «وقراءة النصب على إسناد فعل الحفظ لهن والمعنى: بما حفظن الله أي: حفظن أمره، أو حفظن دينه»[٢٧٦].

التفسير:

«الرجال قوامون على النساء» يؤدبونهنَّ ويأخذون على أيديهنَّ بتفضيله لهم عليهنَّ بالعلم والعقل والولاية، وغير ذلك، وبما أنفقوا عليهنَّ من أموالهم فالصالحات منهنَّ مطيعات لأزواجهنَّ حافظات لفروجهنَّ وغيرها في غيبة أزواجهنَّ بما حفظن من أوامر الله فحفظهنَّ الله حيث أوصى عليهنَّ الأزواج، واللاتي تخافون عصيانهنَّ لكم بأن ظهرت أمارته، فخوِّفوهنَّ الله، واعتزلوا فراشهنَّ، واضربوهنَّ ضربا غير مبرح إن لم يرجعن بالهجران، فإن أطعنكم فيما يراد منهنَّ، فلا تضربوهنَّ ظلما واحذروا أن يعاقبكم الله إن ظلمتموهنَّ»[٢٧٧].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد بيَّنت القراءة الأولى برفع لفظ الجلالة: أن الله سبحانه وتعالى كما فضل الرجال على النساء بالقوامة، فقد خصَّ النساء الصالحات بحفظه، ومعونته وألهمهنَّ السبيل لحفظ أمره ودينه، أما القراءة الثانية بإسناد الحفظ للنساء، فقد بيَّنت ما يترتب على حفظ الله لهنَّ دينهنَّ بأنهنَّ يقمن بحفظ غيب أزواجهنَّ، وأداء الأمانة لهم على الوجه الذي أمر الله تعالى، مما يكون سببا في سعادتهنَّ في الدنيا والآخرة.

وفي ذلك تأكيد للمعنى الذي جاء في الحديث الشريف، بالحض على اختيار الزوجة المؤمنة الصالحة، لأنها هي التي تحافظ على أسرار الزوج وعرضه: «فعن أبي أمامة رضي الله عنهما عن النبي ـ ﷺ ـ أنه كان يقول: «ثم ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته،

---

(٢٧٦) انظر: إتحاف فضلاء البشر (١/٥١٠).

(٢٧٧) المرجع السابق (٧٠).

وإن نظر إليها سرته وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله»[٢٧٨].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [النساء: ٤٠].

● **القراءات:**

أولاً: قوله تعالى: «حسنة»:

قرأها المدنيان (نافع وأبو جعفر) بالرفع «**حسنةٌ**».

وقرأها الباقون بالنصب «**حسنةً**»[٢٧٩].

معني القراءات:

«قراءة الرفع: على أن كان تامة والمعنى: إن وقعت حسنة، أو حدثت حسنة.

وقراءة النصب: والتقدير وان تكن الحسنة مثل ذرة»[٢٨٠] وهي أصغر النمل[٢٨١] كناية عن التناهي في الصغر.

ثانياً: قوله تعالى: «يضاعفها»:

«قرأها ابن كثير، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب، بالقصر والتشديد: (يضعّفها).

---

(٢٧٨) سنن ابن ماجة محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني ـ ت ٢٧٥ هـ (٥٩٦/١) تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي ـ دار الفكر ـ بيروت.

(٢٧٩) انظر النشر (٢٤٩/٢).

(٢٨٠) الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب (٣٨٩/٢ ـ ٣٩٠).

(٢٨١) مختار الصحاح للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ مراجعه وتحقيق لجنة علماء العرب ترتيب محمود خاطر ـ دار الفكر للطباعة والنشر بيروت ـ لبنان.

والباقون بالألف بدون تشديد: (يضاعفها). وهما لغتان»[٢٨٢]
والتضعيف هنا بعشرة أمثال، كما جاء في قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠].

التفسير: إن الله تبارك وتعالى، لا يبخس الناس ولا ينقصهم من ثواب أعمالهم وزن ذرة، بل يجازيهم بها ويثيبهم عليها، وإن وقعت حسنة أو أحدث حسنة مهما تناهت في الصغر فإن الله تعالى يضاعفها لهم أضعافا كثيرة.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

إن قراءة الرفع أفادت قبول الله تعالى للأعمال الحسنة دون التطرُّق لمقدار حجمهما، فهي تؤكد على أهمية وقوع الأفعال الحسنة، في حين أضافت قراءة النصب معنى دقيق للآية فهي تؤكد قبول الله تعالى للأعمال الحسنة مهما قلَّت في حجمها وإن كانت مثل الذرة حتى لا يستصغر الناس أعمالهم فيتركونها مظنة عدم قبولها لصغرها.

ـ **قوله تعالى**: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾﴾ [النساء: ٤٢].

- **القراءات:**

قوله تعالى «تُسَوَّى»:

«قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، بفتح التاء وتخفيف السين. (تَسَوَّى).

وقرأ المدنيان نافع وأبو جعفر وابن عامر، بفتح التاء وتشديد السين «تَسَّوَّى».

وقرأ الباقون بضم التاء وتخفيف السين (تُسوى)»[٢٨٣].

(٢٨٢) حجة ابن زنجلة (٣ ـ ٢).

(٢٨٣) انظر النشر (٢/٢٤٩).

معاني القراءات:

* قراءة الضم: «أنه جعله فعلاً لم يسمَّ فاعله من التسوية وأقام «الأرض» مقام الفاعل، على معنى: لو يُجعلون والأرض سواء أي تراباً»[٢٨٤] وذلك بعدما يروا ما يفعل بالبهائم، ودليله قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾ [النبأ: ٤٠].

* «وقراءة الفتح وتشديد السين: أنه بنى الفعل على «يتفعّل» فأسنده إلى الأرض»[٢٨٥] ويجوز أن يراد بالكلام «يود الذين كفروا لو يستوون هم بالأرض فيكونوا من ترابها، ثم يحول الفعل إلى الأرض لأنهم إذا تسووا بها فقد تسوّت بهم، فيكون كل صنف منهما قد استوى بصاحبه، وقد استعملته العرب في كلامها»[٢٨٦] «واستوت به الأرض وتسوَّت وسويت عليه، هلك فيها»[٢٨٧].

التفسير:

يوم القيامة يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو أنهم تتسوى «بهم الأرض» بأن يكونوا ترابا مثلها لعظم هول ما يرونه، ولما يرون ما يحدث للبهائم كما في قوله تعالى: «ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا»، «ولا يكتمون الله حديثا» عما عملوه من أعمالهم التي كانوا يعملونها.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت القراءة الأولى والثانية (تسّوى) أن الأرض هي التي تسوى بهم أي أنهم تمنوا لو انفتحت الأرض فساخوا فيها فيكونوا من ترابها لئلا يحاسبوا، أو تسوى عليهم الأرض، فيهلكون فيها في حين أن القراءة الثالثة (تُسوى) أفادت أن لو سوى الله بهم الأرض فيجعلهم وهي سواء حتى لا

(٢٨٤) انظر: الكشف (٢/٤٢).

(٢٨٥) المرجع السابق (٢/٤٢).

(٢٨٦) حجة ابن زنجلة (١/٢٠٤).

(٢٨٧) لسان العرب (١٤/٤١٥).

يبعثوا أو أنهم يصبحون كالبهائم يوم القيامة في مصيرها حيث تصبح ترابا. فالقراءتين افادتا معا تمني الكافرين الفرار من العذاب ولو بأي شكل من الأشكال. والله تعالى أعلم.

ـ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا (٤٣)﴾ [النساء: ٤٣].

● **القراءات:**

قوله تعالى: «لامستم»:

قرأه حمزة والكسائي وخلف بغير ألف «لمستم».

وقرأ الباقون بالألف «لامستم»[٢٨٨]

معنى القراءات:

* قراءة القصر: تعنى اللمس، وهو ما دون الجماع كالقبلة، والغمزة، واللمس باليد، وهو مذهب ابن عمر، وابن مسعود، وبذلك فإنهم يجعلون الفعل هنا للرجال دون النساء[٢٨٩].

* «أما القراءة بالألف لامستم: أي جامعتم وهي من المفاعلة، والملامسة لا تكون إلا من اثنين واستدلوا لذلك، بما روى في التفسير: أن عليا رضي الله عنه قال: «لامستم النساء» أي جامعتم، ولكن الله يكني»[٢٩٠].

أما الفرق من حيث اللغة، فليس هناك فرق بين اللمس والملامسة، إلا من جهة ألف المفاعلة، التي يشترك فيها اثنان قال ابن منظور: «لمسته

(٢٨٨) النشر (٢/٢٠٥).

(٢٨٩) انظر حجة ابن زنجلة (٢٥٠).

(٢٩٠) انظر حجة ابن زنجلة (٢٥٠).

لمساً، ولامسته ملامسة، يفرق بينهما فيقال: اللمس قد يكون مس الشيء بالشيء والملامسة أكثر ما جاءت من اثنين. وقال: اللمس كناية عن الجماع، لمسها يلمسها ولامسها، وكذلك الملامسة»[٢٩١].

الأثر الفقهي لاختلاف القراءات:

بناءاً على الاختلاف في القراءات، اختلفت أقوال العلماء وآرائهم في تأويل اللمس. فاختار الشافعية أن المقصود بـ «لمستم» مجرد اللمس دون الجماع.

وأما قراءة «لامستم»، فقد جعلوها مبالغة في اللمس، وقالوا أورد الجماع بقوله: «إلا جنبا» ولو كان المراد باللمس الجماع لكان تكرارا في الكلام[٢٩٢] والحكيم يتنزه منه.

واختار الأحناف أن اللمس والملامسة حقيقة في الجماع. ولكن الله يكنِّي[٢٩٣] مستدلين بما تقدم من مذاهب الصحابة كابن عباس: «عن سعيد بن جبير قال: كنا في حجرة ابن عباس، ومعنا نفر من الموالي، ونفر العرب، فتذاكرنا اللماس، فقلت أنا وعطاء، والموالي: اللماس: اللمس باليد. وقال عبيد بن عمير، والعرب، هو الجماع، فدخلت على ابن عباس فأخبرته، فقال: غُلبت الموالي، وأصابت العرب، ثم قال: إن اللمس، والمس المباشرة إلى الجماع ما هو ـ أي هي الجماع ـ ولكن الله يكني ما شاء بما شاء»[٢٩٤].

وتوسط المالكية فقالوا «ينتقض الوضوء بلمس المتوضئ البالغ لشخص

(٢٩١) انظر لسان العرب لابن منظور (٤٠٩/٦).

(٢٩٢) الجامع لأحكام القرآن (١٤٦/٥).

(٢٩٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للإمام عبدالرحمن جلال الدين السيوطي (٥٥٠/٢) ـ دار الفكر للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان طبعة ١٩٩٣م ١٤١٤هـ.

(٢٩٤) المرجع السابق (٥٥٠/٢).

يلتذُّ به عادة»[٢٩٥]، فجعلوا الضابط لنقض الوضوء حصول اللذة.

وهو ما دلت له عبارة ابن العربي المالكي: «راعى مالك في اللمس القصد وجعله الشافعي ناقضا للطهارة بصورته كسائر النواقض، ثم قال «إن الله تعالى أنزل اللمس المفضي إلى خروج المذي منزلة التقاء الختانين المفضي إلى خروج المني، فأما اللمس المطلق فلا معنى له، وذلك مقرر في مسائل الخلاف»[٢٩٦].

التفسير:

«يا أيها الذين آمنوا لا تصلُّوا وأنتم سكارى من الخمر حتى تعلموا ما تقولون بأن تصحوا ولا كونكم حال جنابة بسبب جماع إلا مجتازي طريق أي مسافرين فلكم أن تصلُّوا، وتعبروا المساجد من غير مكث، وإن كان بكم مرض يضره الماء أو مسافرين وأنتم جنب أو محدثين، أو جئتم من المكان المعد لقضاء الحاجة بعد قضائها، «أو لامستم النساء» بمعنى اللمس هو الجس باليد قاله ابن عمر وعليه الشافعي وألحق به الجس بباقي البشرة وعن ابن عباس هو الجماع، «فلم تجدوا ماء» تتطهرون به للصلاة بعد الطلب والتفتيش فاقصدوا بعد دخول الوقت ترابا طاهرا فاضربوا به ضربتين فامسحوا بالأولى الوجه والثانية اليدين مع المرفقين «إن الله كان عفوا غفورا»»[٢٩٧].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

بناءا على ما سبق من احتجاج كل فريق إلى ما ذهب إليه من قرائن الأحوال، فلا مطمع في الانتصار لمذهب دون مذهب، ولكن يمكن أن أؤكد من خلال ذلك أثر تنوّع القراءات واختلافها على الكثير من مسائل

---

(٢٩٥) موسوعة الفقه الإسلامي وأدلته تأليف الدكتور وهبة الزحيلي (١/٢٧٤) ط الثالثة ـ ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م ـ دار الفكر دمشق.

(٢٩٦) أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي ت ٥٤٣هـ (١/٢٤٥) تحقيق: على محمد اليجاوي ـ دار الجيل ـ بيروت.

(٢٩٧) تفسير الجلالين (٧١).

الفقه ويمكن الجمع بين القراءتين: بأن الله ﷻ أمر بالوضوء من غشيان النساء على سبيل الحتم، ثم أمر به من مسهنّ على سبيل الندب. وإنما صَرف المعنى هاهنا من الحتم إلى الندب ما روي «عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قبَّل بعض نسائه، ثم خرج للصلاة، ولم يتوضأ، قال عروة: قلت: من هي إلا أنت، فضحكت»(٢٩٨).

وهذا ما اختاره الحنابلة على المشهور حيث قالوا «وإذا لم ينتقض الوضوء بمس أنثى، فإنه يستحب»(٢٩٩) والله تعالى أعلم.

ـ **قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿٩٤﴾** [النساء: ٩٤].

- **القراءات:**

أولاً: قوله تعالى: فتبينوا:

«قرأها حمزة والكسائي وخلف «فتثبتوا» من التثبت.

وقرأ الباقون «فتبَّينوا من التبيُّن»(٣٠٠)

معاني القراءات:

واختلف في الفرق بين القراءتين فذهب البعض إلى أنهما بمعنىً متقارب(٣٠١)، وذهب البعض إلى التفريق بينهم وإن كان الفرق بسيطا، وهو

---

(٢٩٨) رواه البخاري (ج٢ / ص٦٨٠ / ح١٨٢٧).

(٢٩٩) الفقه الإسلامي وأدلته (١/٢٧٥).

(٣٠٠) النشر (٢/٢٥١).

(٣٠١) انظر الحجة لابن خالوية (١٢٦) إتحاف فضلاء البشر (١/٥١٨) ولسان العرب (١٣/٨١).

ما يميل إليه الباحث فقد جاء في الكشف لمكي بن أبي طالب قوله: «إنه لما كان معنى الآية الحض للمؤمنين على التأني وترك الإقدام على القتل دون تثبت وتبيُّن، أتى بالتثبت، لأنه خلاف الإقدام، والتثبت أفسح للمأمور من التبيُّن لأن كل من أراد أن يتثبت قدر على ذلك، وليس كل من أراد أن يتبين قدر على ذلك. . .وحجة من قرأ بالياء من البيان، أنه لما كان معنى الآية افحصوا عن أمر من لقيتموه، واكشفوا عن حاله قبل أن تبطشوا بقتله، حتى تتبين لكم حقيقة ما هو عليه من الدين حمل على التبيُّن، لأنه به يظهر الأمر، وأيضا فإن التبيُّن يعمّ التثبت، لأن كل من تبيَّن أمرا فليس يتبيَّنه، إلا بعد تثبت»(٣٠٢).

وقد جاء في حجة القراءات لابن زنجلة: «فتثبتوا بالتاء أي: فتأنوا وتوقفوا حتى تتيقنوا صحة الخبر، «فتبينوا»: أي فافحصوا واكشفوا»(٣٠٣)

وقد ورد في سبب نزول هذه الآية، ما ذكره الواحدي، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «مر رجل من سليم على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ومعه غنم له فسلَّم عليهم، فقالوا: ما سلم عليكم إلا لتعوذ منكم، فقاموا إليه فقتلوه، وأخذوا غنمه وأتوا بها رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى الآية»(٣٠٤) يأمرهم بالتثبت في شأن من يلقونه وأن يتبينوا أمره قبل أن يحكموا عليه.

التفسير:

«يا أيها الذين آمنوا إذا سافرتم للجهاد، «في سبيل الله فتبينوا» وفي قراءة فتثبتوا، «ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام» بألف أو دونها أي التحية أو الانقياد بكلمة الشهادة التي هي أمارة على الإسلام إنما قلت هذا تقية

---

(٣٠٢) الكشف (٢/٩٤).

(٣٠٣) حجة ابن زنجلة (٢٠٩).

(٣٠٤) أسباب النزول ـ للامام ابو الحسن علي بن أحمد الواحدي ـ ت ٢٦٨هـ (١٣٤) تحقيق: ابن صالح شعبان ـ ط الأولى دار الحديث ـ القاهرة.

لنفسك ومالك فتقتلوه، تطلبون بذلك متاع الحياة الدنيا من الغنيمة، فعند الله مغانم تغنيكم عن قتل مثله لماله، «كذلك كنتم من قبل» تعصم دماؤكم وأموالكم بمجرد قولكم الشهادة، وهذا من فضل الله عليكم «فتبينوا» أن تقتلوا مؤمناً وافعلوا بالداخل في الإسلام، كما فعل بكم، «إن الله كان بما تعملون خبيرا» فيجازيكم به»(٣٠٥).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة (فتثبتوا) ضرورة التثبت، وهو ترك الإقدام والتهور على فعل الأمر بغير دليل مع البدء في البحث ممَّا يثبت حال الشخص المراد البطش به. أما قراءة (فتبينوا) فقد أفادت معنى آخر لا يقل خطورة عن سابقه وهو التبيَّن والذي يعني: الفحص، والكشف، وبيان حقيقة ما عليه الشخص المعني من الدين والعقيدة، فالقراءتان أفادتا أنه ينبغي التثبُّت حتى نتبيَّن لأن الوقوع في خطأ في هذا المجال، يسبب حرجا شديدا للمسلمين، وقضية التبيَّن ينبغي أن تأخذ مداها في أي لحظة أو تخطيط أو تنفيذ، بدون أن يكون ذلك مثبطا للهمم وسببا في القعود عن الجهاد في سبيل الله، والله تعالى أعلم.

ثانياً: قوله تعالى: السَّلم:

«قرأها نافع، وابن عامر، وحمزة وأبو جعفر وخلف، بفتح اللام بدون ألف «السَّلم».

وقرأها الباقون بألف بعد اللام «السلام»(٣٠٦).

معاني القراءات:

* «وقيل في معنى السلم: الاستسلام والانقياد، كما قال تعالى:

(٣٠٥) تفسير الجلالين (٧٨).

(٣٠٦) انظر النشر (٢/٢٥١).

«وألقوا إلى الله يومئذ السلم» [النحل: ٨٧] جاء في اللسان: السلم: الاستسلام، والتسالم: التصالح، والمسالمة: المصالحة، قال الخطابي: أي الانقياد، وهو مصدر يقع على الواحد والاثنين والجمع، فإنهم لم يأخذوا عن صلح، وإنما أخذوا قهرا وأسلموا أنفسهم عجزاً»(٣٠٧).

* وقراءة السلام بالألف، هو تحية الإسلام: أي لا تقولوا لمن حَّياكم بتحية المسلمين «إنما قالها تعوذا، بل كفوا عنه، واقبلوا منه ظاهر ما أبداه لكم»(٣٠٨).

وقيل معناه: الإسلام بدليل قول الله تعالى «لست مؤمنا»(٣٠٩).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد بينت قراءة (السلام) قاعدة مهمة من قواعد العمل العسكري في الإسلام، وهي التعامل مع المحاربين فقد بينت أنَّ عصمة دماء المحاربين بأشياء وهي:

الأولى: إسلامهم: لقول النبي ﷺ فيما يرويه البخاري في الصحيح: **«أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم»**(٣١٠).

الثانية: إلقائهم تحية الإسلام وهي السلام، بدليل ما روي من سبب نزول في الآية، ولكن يجب التحفظ هنا، فلا نحكم بإسلامه بمجرد إلقاء السلام، بل نعصم دمه إلى أن يتبين حله. كما قال الإمام مالك رضي الله عنه في الكافر يوجد فيقول: جئت مستأمنا: هذه أمور مشكلة، أرى أن يرد إلى

(٣٠٧) انظر لسان العرب (٣٤٠/١٢) مادة سلم.

(٣٠٨) انظر الكشف (٣٩٥/٢) الموضح في وجوه القراءات (٤٢٥/١) حجة ابن زنجلة (٢٠٩).

(٣٠٩) الأساس في التفسير للشيخ سعيد حوَّي (١١٥٤/٢) ـ ط الاولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م ـ دار السلام ـ الغورية.

(٣١٠) صحيح البخاري (ج ٦ ص٢٥٣٨) باب قتل من أبي قبول الفرائض.

مأمنه، ولا يحكم عليه بحكم الإسلام، حتى يتكلم بالكلمة العاصمة لا إله إلا الله[311]، ووجه عصمة دمه لمجرد السلام أن سلامه بتحية الإسلام، مؤذن بطاعته وانقياده.

الثالثة: اعتزالهم قتال المسلمين أي «لا تقولوا لمن كف يده عنكم واعتزلكم لست مؤمنا، حكى الأخفش أنه يقال: أنا سلام، أي معتزل عنكم، لا نخالطكم، ومنه قوله: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَـٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣] لم يخبر عنهم أنهم حيوهم بالسلام، إنما معناه: قالوا براءة منكم لا نخالطكم[312]. بمعنى الانحياز والترك. والله تعالى أعلم.

أما القراءة بغير الألف (السَلَم)، فقد أضافت أمرين يستأمن بهما المحاربون لم يذكرا في القراءة الأولى، وهما:

أولا: إستسلامهم وانقيادهم للمسلمين بعد قهرهم.

ثانيا: مصالحتهم ومسالمتهم للمسلمين بعقد الصلح والهدنة والنزول عند شروط المسلمين. وبذلك نرى أن القراءتين قد بينت في تناسق وتكامل فريد، منهج القرآن في التعامل مع قضية من أخطر القضايا التي تهم المجتمع المسلم. والله تعالى أعلم.

قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾ [النساء: ٩٥].

● **القراءات**:

قوله تعالى (غير):

قرأها ابن كثير وأبو عمرو، وعاصم وحمزة، ويعقوب، بضم الراء «غيرُ».

---

(٣١١) انظر أحكام القرآن لابن العربي (٤٨٢/١).

(٣١٢) الكشف (٩٤/٢).

وقرأ الباقون بنصب الراء «غيرَ»[٣١٣].

معاني القراءات:

* «أما من رفع فمن جهتين: إحداهما أن يكون «غيرُ» صفة للقاعدين والمعنى عند ذلك: أي: لا يستوي القاعدون الأصحاء والمجاهدون وإن كانوا كلهم مؤمنين.

ثانيهما: أن يكون «غيرُ» رفعا على سبيل الاستثناء. فيكون المعنى:

لا يستوي القاعدون والمجاهدون إلا أولي الضرر فإنهم يساوون المجاهدين، لأن الذي أقعدهم عن الجهاد الضرر»[٣١٤].

* «ومن نصب جعله استثناء من القاعدين، لأنه ثبت أنه نزل بعد نزول: «لا يستوي القاعدون»، فلو كان صفة لم يكن النزول فيهما إلا في وقت واحد، فلما نزل «غير أولي الضرر» في وقت بعد «لا يستوي القاعدون» عُلم أنه استثناء بمعنى إلا والمعنى عند ذلك: لا يستوي القاعدون إلا أولي الضرر فإنهم يتساوون مع المجاهدين»[٣١٥]. والضرر: المرض أو العاهة من عمى أو عرج أو زمانة أو غيرها، «أو أي علة تضره وتقطعه عن الجهاد»[٣١٦]

التفسير:

لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن الجهاد بسبب زمانة أو عمى أو ضرر ونحوه والمجاهدون في سبيل الله، فقد فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين لضرر درجة لاستوائهما في النية وزيادة المجاهدين

---

(٣١٣) تقريب النشر (١٠٦).

(٣١٤) انظر حجة ابن زنجلة (٢١٠)، الكشف (٢/٩٥)، الحجة لابن خالويه (١٢٦).

(٣١٥) انظر الكشف (٢/٩٥) تفسير القرطبي (٥/٣٤٤).

(٣١٦) انظر تفسير النسفي (١/٢٤٥)، لسان العرب (٤/٤٨٣).

لمباشرة الجهاد، وكلا الفريقين وعد الله الجنة، وفضل الله المجاهدين على القاعدين لغير ضرر أجرا عظيما.

وقد جاء في أسباب نزول الآية: ما رواه البخاري عن البراء قال لما نزلت: لا يستوي القاعدون من المؤمنين، دعا رسول الله زيدا فكتبها فجاء ابن أم مكتوم فشكا ضرارته، فأنزل الله: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥][٣١٧].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد بيَّنت قراءة النصب أنه: لا يستوي القاعدون الأصحاء عن الجهاد والمجاهدون وإن كانوا كلهم مؤمنين فلم تنفِ عنهم صفة الإيمان ولكن حرموا من ثواب المجاهدين لأنهم تخلفوا عن الجهاد بغير عذر.

في حين أفادت قراءة الرفع أن هناك طائفة لم تشارك في الجهاد ولها ثواب المجاهدين وهم أصحاب الأعذار والضرر وهذا من رحمته تعالى بالمؤمنين، أن جعل لهم فسحة من دينهم، ورفع عنهم الحرج فيما لا يستطيعون من الأعمال التي كلفهم بها، ما داموا من أصحاب الأعذار. والله تعالى أعلم

قوله تعالى: ﴿۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ [النساء: ١١٤].

- **القراءات:**

قوله تعالى: «نؤتيه»:

قرأ أبو عمرو وحمزة وخلف «يؤتيه» بالياء.

وقرأ الباقون بالنون «نؤتيه»[٣١٨].

---

(٣١٧) الجامع الصحيح المختصر لمحمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦هـ (٤/ ١٦٧٧ باب لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدين) تحقيق: د مصطفى البغا ـ ط الثانية ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م ـ دار ابن كثير ـ اليمامة.

(٣١٨) النشر (٢/٢٥١).

معنى القراءات:

* قراءة الياء لقرب الفعل من لفظ الجلالة وهو قوله «مرضاة الله»، فكان الفعل بعده على لفظ ما تقدّمه، أي: يؤتيه الله[(٣١٩)].

* وأما القراءة بالنون فهي كقوله تعالى: ﴿وَمَن يُقَـٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [النساء: ٧٤][(٣٢٠)].

وقد ذكر ابن خالويه في حجته، «أن قراءة الياء من إخبار الرسول عليه السلام عن الله ﷻ، وقراءة النون: من إخبار الله ﷻ عن نفسه»[(٣٢١)].

التفسير:

«لا خير في كثير مما يتناجى الناس فيه ويتحدثون إلا نجوى من أمر بصدقة أو معروف عمل بر أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك» المذكور طلبا لمرضاة الله لا غيره من أمور الدنيا. «فسوف نؤتيه» بالنون والياء أي الله «أجراً عظيماً»[(٣٢٢)].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قد يرى القارئ الفرق بين القراءتين: لا يعدو كونه لفظيا، والصواب خلاف ذلك، فالالتفات من الغيبة إلى الخطاب هو من أساليب القرآن الكريم، وفيه من إثراء المعاني وتنوعها، الكثير وبإظهار العلاقة التفسيرية بين القراءات يكون المعنى والله أعلم.

وإن من أمر بالصدقة أو المعروف أو الإصلاح بين الناس ابتغاء مرضاة الله، لا رياء، فقد وعده الله بالأجر العظيم بطريقتين: الأولى: بنفسه، وهو ما يفهم من قراءة (نؤتيه) وهو تأكيد على أهمية الوعد وحتمية تنفيذه. والثانية: على لسان رسوله ﷺ، وهو ما يفهم من قراءة يؤتيه وفي

(٣١٩) انظر: الكشف (٢/٣٩٧).
(٣٢٠) انظر: حجة ابن زنجلة (٢١٥).
(٣٢١) المرجع السابق (١٢٦).
(٣٢٢) تفسير الجلالين (٨١).

ذلك ما فيه من تأكيد تحقيق ذلك الوعد الرباني.

وفي الآية لفتة عظيمة إلى أن الأعمال المذكورة في الآية من التصدق، أو الأمر بالمعروف أو الإصلاح بين الناس، فيها مجال كبير لدخول الشرك والرياء فيها، لذا جاء التأكيد الإلهي، بعظم أجر من أخلص في هذه الأعمال بالأسلوبين المتكلم بصيغة التعظيم، والغائب كذلك.

ـ **قوله تعالى:** ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [النساء: ١١٥].

● **القراءات:**

قوله تعالى: «نوله... نصله»:

قرئت بثلاثة أوجه:

الأولى: باختلاس كسرة الهاء: قالون ويعقوب، وهشام بخلف عنه.

الثانية: بإسكان الهاء: أبو عمرو وشعبة وحمزة وأبو جعفر.

الثالث: بإشباع الكسر: الباقون، والوجه الثاني لهشام[٣٢٣].

التفسير:

إن من يخالف الرسول ﷺ فيما جاء به من الحق من بعد ما ظهر له الحق بالمعجزات، ويتبع طريقاً غير طريق المؤمنين الذي هم عليه من الدين بأن يكفر، «نوله ما تولى» نجعله واليا لما تولاه من الضلال بأن نخلي بينه وبينه في الدنيا، «ونصله» ندخله في الآخرة «جهنم» فيحترق فيها، «وساءت مصيرا» مرجعا ومآلا.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

وقد أطلعت على معظم كتب التفسير والقراءات، علّي أجد شيئا يسد الرمق ويشفي الغليل في بيان الفرق بين القراءات في هاتين الكلمتين، إلا

(٣٢٣) انظر: مصحف القراءات العشر المتواترة (٩٧).

أني عدت صفر اليدين، وأغلب هذه الكتب لم تتطرق أصلا لإبراز الخلاف والتنوع، والبقية اكتفت بذكر الخلاف ودون توجيه، وإيمانا من الباحث بأن اختلاف القراءات إما أن يكون مرجعه لاختلاف اللهجات واللغات، أو لإثراء المعاني بإبراز معان جديدة لا تتأتى إلا من خلال تنوع القراءات للكلمة الواحدة، وبناءاً عليه: فإننا نستطيع أن نقسم القراءات في الكلمتين إلى قسمين كل قسم له مدلوله وإيحاءاته الخاصة:

الأول: إن قراءة الكلمتين ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ﴾ بترك المد في هاء الكناية وقراءتها بالإسكان أو الاختلاس، لها مدلولاتها فهي توحي بالسرعة، على منوال قوله تعالى: في سورة النحل على لسان سليمان عليه السلام، حين بعث الهدهد بالرسالة إلى قوم سبأ:

﴿ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [النمل: ٢٨]، وقوله: «وإن تشكروا يرضه لكم» فهي توحي بسرعة قبول الله تعالى لشكر الإنسان. وعلى هذا: فإن قراءة الاختلاس، توحي بسرعة ترك الله تعالى لمن شاقق الله ورسوله، أي: نتركه وما اختار لنفسه ونوكله إلى ما توكل عليه، وكذلك سرعة إنزال العقاب في الدنيا والآخرة، فالله سريع العقاب.

الثاني: وهي قراءة الكلمتين ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ﴾ بالمد بمقدار حركتين، فالمد يوحي هنا بشيئين، **الأول**: الترك والإهمال في الدنيا على نحو قوله تعالى: ﴿سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ﴾ [الأعراف: ١٨٢]، **والثاني**: بالإصلاء في جهنم أي لزوم النار[٣٢٤]، والمكوث فيها أحقابا وأزمانا لا يعلم مداها إلا الله.

وعليه فإن من اختار طريقة مشاقة الله ورسوله والمؤمنين بعد أن بان له طريق الهداية والرشاد، فقد جمع بين شرين في الدنيا، وهما: سرعة

---

(٣٢٤) انظر التفسير الكبير للرازي (١١/٤٣).

ترك الله له. . .وتركه وما اختار لنفسه، وشرّين في الآخرة وهما: سرعة تعذيبه. . .ومكوثه في العذاب أزمنة لا يعلمها إلا الله، والله تعالى أعلم.

- قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾ [النساء: ١٢٤].

● **القراءات:**

قوله تعالى: «يدخلون»:

قرئت بوجهين، **الأول**: بضم الياء وفتح الخاء: «يُدخلون» وهي قراءة: ابن كثير، وأبو بكر، وأبو جعفر، وأبو بكر، وروح،

والوجه الثاني: بفتح الياء وضم الخاء «يَدخلون» وهي قراءة الباقين(٣٢٥).

معاني القراءات:

* قراءة الضم على إسناد الفعل إلى غير المؤمنين أي أن هناك من يدخلهم، كقوله تعالى: ﴿وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ [إبراهيم: ٢٣]، فهم لا يدخلون الجنة حتى يدخلهم الله جل ذكره إياها لقوله تعالى «ويُدخلهم جنات» [المجادلة: ٢٢].

* وقراءة الفتح على إسناد الفعل لهم لأنهم هم الداخلون كقوله تعالى: «ادخلوا الجنة» [الأعراف: ٤٩] وقوله: «ادخلوها بسلام» [الحجر: ٤٦](٣٢٦).

التفسير:

إن من يعمل شيئا من الأعمال الصالحة من ذكر أو أنثى وهو مؤمن، فأولئك يدخلون بالبناء للمفعول والفاعل الجنة ولا يظلمون قدر نقرة

(٣٢٥) انظر النشر (٢/٢٥٢).

(٣٢٦) انظر الموضح في وجوه القراءات (١/٤٢٧)، والكشف (٢/٣٩٧)، والحجة لابن خالويه (١٢٧).

النواة[٣٢٧].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت القراءة الأولى (يُدخلون) بالضم أن من فضل الله تعالى بالمؤمنين والمؤمنات الذين عملوا الصالحات، أنه يأذن لهم بدخول الجنة، برحمته، وهناك تتلقاهم الملائكة بموكب احتفالى، ويسوقونهم إلى الجنة كما يقود المضيف الضيف إلى مكان نزله، فتَفتَح لهم أبواب الجنة بإذن الله، وتُحسن استقبالهم ويقولون لهم: «سلام عليكم طبتم» [الزمر: ٧٣]، وهذا معنى الإدخال ثم يقال لهم «ادخلوها خالدين» فيدخلوها وهذا ما تفيده القراءة الثانية.

ومن هنا نلاحظ إن لتنوع القراءتين أثر مادي وهو التأكيد على دخول الجنة، وأثر معنوي وهو الحفاوة والتكريم والتبجيل الذي يستقبل به المؤمنون، وهو ما يفهم من تنوع القراءتين «يُدخلون ـ ويدخلون»... والله تعالى أعلم.

ـ **قوله تعالى:** ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحًاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿١٢٨﴾﴾ [النساء: ١٢٨].

● **القراءات:**

قوله تعالى: «يُصْلِحَا»:

«قرأها عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، بضم الياء وإسكان الصاد وكسر اللام من غير ألف، (يُصلحا).

وقرأ الباقون بفتح الياء والصاد واللام وتشديد الصاد وألف بعدها «يَصَّالحا»[٣٢٨].

---

(٣٢٧) انظر: تفسير الجلالين (٨٢).

(٣٢٨) انظر النشر (٢/٢٥٢).

معاني القراءات:

قراءة الضم «يُصلحا» من الإصلاح، لأن الإصلاح يستعمل عند التنازع والتشاجر.

والعرب تستخدمها عند الإصلاح فيقال: «أصلح القوم بينهم وأصلح الرجلان بينهما» قال تعالى: «فأصلحوا بين أخويكم» [الحجرات: ١٠] وقال: «أو إصلاح بين الناس» [النساء: ١١٤][٣٢٩].

ومن هنا نفهم أن كلمة «يُصلحا» تفيد بضرورة تدخل طرف ثالث للإصلاح بين الزوجين وقراءة الفتح «يصَّالحا». من المفاعلة، حيث يقع الفعل بين اثنين، أي: الزوج والزوجة.

فهي مثل: تصالح الرجلان يتصالحان، ثم أدغمت الياء في الصاد، والأصل يتصالحا. والمعروف من كلام العرب إذا كان بين اثنين مشاجرة أن يقولوا «تصالح القوم فهم يتصالحون»[٣٣٠].

التفسير:

«إن امرأة توقعت من زوجها ترفعا عليها والتقصير في نفقتها لبغضها، وطموح عينه إلى أجمل منها، أو أعرض عنها بوجهه، فلا بأس أن يصلح بينهما الناس، أو يتصالحا في القسم والنفقة، بأن تترك له شيئا طلبا لبقاء الصحبة، فإن رضيت بذلك وإلا فعلى الزوج أن يوفيها حقها أو يفارقها، والصلح أفضل من الفرقة والنشوز والإعراض، ثم بين الله ما جبل عليه الإنسان من شدة البخل والمعنى: أن المرأة لا تكاد تسمح بنصيبها من زوجها، والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه إذا أحب غيرها، وإن تحسنوا عشرة النساء وتتقوا الجور عليهن «فإن الله كان بما تعملون خبيرا» فيجازيكم به»[٣٣١].

---

(٣٢٩) انظر الكشف (١٢٨/٢) الموضح (٤٢٧/١) والحجة لابن زنجلة (٢١٣).
(٣٣٠) انظر الكشف (١٢٨/٢) الحجة لابن زنجلة (٢١٤).
(٣٣١) تفسير الجلالين (٨٢).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة (يصَّالحا) إلى ضرورة حل النزاعات بين الزوجين داخليا ما أمكن إلى ذلك سبيلا، لئلا تشاع أسرار البيوت، وهذه الوسيلة هي الأفضل، بدليل أن زيادة المبنى في قراءة «يصّالحا» دليل على زيادة المعنى، فإذا تفاقمت الأمور فهنا يندب أن يتدخل أهل الإصلاح فيصلحا بينهما، وهو المفهوم من قراءة «يُصلحا» وهذا فيه دليل على حرص الإسلام على استقرار الأسرة التي هي اللبنة الأساسية في المجتمع، وإشاعة جو التفاهم بين ركنيها (الزوج - والزوجة)، وحصار المشاكل بينهما بطرق شتى وهو ما أفادته كلتا القراءتين. والله تعالى أعلم.

قوله تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾ [النساء: ١٣٥].

● **القراءات:**

قوله تعالى: «تَـلـوُوا»:

قرأ ابن عامر وحمزة بضم اللام وواو ساكنة بعده «تَلُوا».

وقرأ الباقون بإسكان اللام وبعده واوان أولاهما مضمومة والأخرى ساكنة «**تَـلـوُوا**»(٣٣٢).

معنى القراءات:

* قراءة «تلُوا» على وزن (تفوا) وهو من ولىَ يلي، لأن ولاية الشيء إقباله عليه، وهو خلاف الإعراض، ومنها قولك: (ولِيت الحكم والقضاء بين الرجلين). ودليل حمله على ولي أن بعده «أو تعرضوا»، والمعنى إن تلوا الأمر فتقبلوا أو تعرضوا، «فإن الله كان بما تعملون خبيرا»، «وإن توليتم

(٣٣٢) النشر (٢٥٢).

أمر إقامة الشهادة أو أعرضتم عن ذلك فإن الله بما تعملون خبيرا»[٣٣٣].

* وقراءة «تلووا» بواوين واللام ساكنة هو من لوى يلوي، وهو من لِّي القاضي، وإعراضه لأحد الخصمين على الآخر، أو من ليِّ الشهادة، وهو تحريفها، أو من ليّ الغريم هو مطله، يقال رجل ليَّان وامرأة ليَّانة أي مماطلة[٣٣٤]، واختلف في الضمير في الآية أيعود للشاهد أو للقاضي، يقول الجصاص في كتابه أحكام القرآن: وقوله تعالى: «وإن تلووا أو تعرضوا»، فإنه يحتمل ما روي عن ابن عباس: «أنه في القاضي يتقدم إليه الخصمان فيكون ليُّهُ وإعراضه على أحدهما...

فإذا أريد به القاضي كان معناه: دفعه الخصم عمَّا يجب له من العدل والتسوية، ويحتمل أن يريد به الشاهد، في أنه مأمور بإقامة الشهادة، وأن لا يدفع صاحب الحق عنها ويماطله بها، ويعرض عنه إذا طالبه بإقامتها، وليس يمتنع أن يكون أمرا للحاكم والشاهد جميعا لاحتمال اللفظ لهما»[٣٣٥].

التفسير:

يقول تعالى: «يا أيها المؤمنون كونوا قائمين بالعدل، تشهدون بالحق ولو كانت الشهادة على أنفسكم، بأن تقروا بالحق ولا تكتموه، أو على الوالدين والأقربين وإن يكن المشهود عليه غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما منكم وأعلم بمصالحهما، فلا تتبعوا الهوى في شهادتكم بأن تحابوا الغني لرضاه، أو الفقير رحمة له، فيؤدي بكم إلى الميل عن الحق، وإن تتولوا أمر الشهادة فتحرفوها، أو تعرضوا عن أدائها، «فإن الله كان بما تعملون خبيرا»

---

(٣٣٣) انظر الكشف (٣٩٩/٢)، والموضح (٤٢٨/١)، حجة ابن زنجلة (٢١٦)، الإتحاف (٥٢٢/١)، لسان العرب (٢٦٥/١٥).

(٣٣٤) انظر تفسير القرطبي (٢٦٥/٥)، والموضح (٤٢٩/١)، والكشف (٣٩٩/٢)، وتفسيرابن كثير (٥٦٦/١).

(٣٣٥) أحكام القرآن للأمام أبي بكر أحمد الرازي الجصاص ت ٣٧٠هـ (٤٠١/٢) مراجعة: صدقي محمد جميل ـ دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان.

فيجازيكم به»[٣٣٦].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت القراءة الأولى إلى أهمية تولي أمر إقامة الشهادة والقضاء بين الناس لما في ذلك من أهمية في فض المنازعات بين الناس، فإن توليتم أمر إقامة الشهادة أو أعرضتم عن ذلك فإن الله بما تعملون خبيرا، أما القراءة الثانية فقد تحدثت عن بعض القضايا الإجرائية المهمة التي لا بد منها بعد تولي أداء الشهادة أو القضاء، حيث يشترط النزاهة وعدم الميل لأحد الخصمين أو أن يلوي الحق عن وجهه، وعلى القاضي أن يسوي بين الخصوم في المجلس والنظر والكلام، وترك إسرار أحدهما والخلوة به. والله تعالى أعلم.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء: ١٣٦].

● **القراءات:**

قوله تعالى: «نَزَّلَ وأَنزَلَ»:

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بضم النون وكسر الزاى فيهما على إسناد الفعل على مال يسمَّ فعله، «نُزِّل، أُنزِلَ» الأولى والثانية.

وقرأ الباقون بفتح النون والهمزة والزاى» نزَّل، وأَنزل «بإسناد الفعل إلى الله تعالى في الأولى والثانية[٣٣٧].

وعند النظر للوهلة الأولى يحسب القارئ أن لا فرق بين القراءتين، وهنا لا بد أن نسجل حقيقة: إن تنوع القراءات إما أن يكون مرده لتنوع

(٣٣٦) تفسير الجلالين (٨٣).

(٣٣٧) تفسير الجلالين (٨٣).

المعاني، أو لتأكيد معاني موجودة، أو لإظهار معاني جديدة لا تتوفر في قراءة واحدة، أو لخاصية إعجاز القرآن الكريم أو لاختلاف اللهجات، والذي هداني إليه ربي بعد النظر في الفرق بين القراءتين: أن نَزَّل وأَنزَل تشير بوضوح إلى أن المنزَل للكتاب هو الله تعالى، على اعتبار أنه سبحانه الذي أمر بالتنزيل، وفي ذلك تأكيد على أهمية المنزَّل، ألا وهو القرآن والكتب السابقة - ومثل ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ⑨﴾ [الحجر: ٩].

وأما القراءة الثانية بإسناد الفعل إلى ما يسمَّ فعله «البناء المجهول»، ففيه إشارة إلى التنزيل الفعلي للقرآن بواسطة الملك جبريل عليه السلام، كقوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ⑲③﴾ [الشعراء: ١٩٣] وكيفية هذا التنزيل.

فقد جاءت هذه القراءة في معرض التأكيد على الإيمان بالله ورسوله، باعتبارها الأساس لأنواع الإيمان كلها.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد جاءت القراءة الأولى بالتضعيف «نزَّل ونُزِّل» للإشارة إلى التنجيم الذي نزل به القرآن حيث نزل منجما ومفرَّقا، وجاءت القراءتين على البناء للمجهول والبناء للمعلوم لتأكيد أمرين:

أولاً: أن المنزِّل للكتاب هو الله.

ثانياً: أن كيفية النزول «التنجيم».

أما القراءة الثانية بالتخفيف «أَنزل وأُنزل» فقد جاءت للحديث عن الكتب السابقة لتؤكد:

أولاً: أن المنزل هو الله.

ثانياً: أنها أنزلت دفعة واحدة.

وهكذا بينت القراءتان معا أن المنزل للقرآن والكتب السماوية السابقة هو الله تعالى ولكن القرآن نزل منجما وتلك الكتب نزلت دفعة واحدة وهذا

لم يكن ليوضَّح في هذا الموضع لولا وجود الخلاف بين القراءتين. والله تعالى أعلم.

- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾﴾ [النساء: ١٥٢].

- وقوله تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾﴾ [النساء: ١٦٢].

- **القراءات:**

أولاً قوله تعالى: «يؤتيهم» [آية: ١٥٢].

قرأها حفص بالياء.

والباقون بالنون «نؤتيهم»[٣٣٨].

ثانياً قوله تعالى: «سنؤتيهم» [آية: ١٦٢]

قرأها حمزة وخلف بالياء «سيؤتيهم».

وقرأ الباقون بالنون «سنؤتيهم»[٣٣٩].

معاني القراءات:

* وفي الآيتين نرى أن القراءة الأولى «يؤتيهم وسيؤتيهم» إخبار عن الله تعالى.

* والقراءة الثانية «نؤتيهم وسنؤتيهم» إخبار الله تعالى عن نفسه.

التفسير:

يبين الحق تعالى أن هناك طائفة من اليهود وهم الذين ثبت العلم في

(٣٣٨) انظر النشر (٢/٢٥٣).

(٣٣٩) النشر (٢/٢٥٢).

قلوبهم فأثمر الإيمان واليقين بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك من الكتب وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وآمنوا بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم بالنون والياء «أجرا عظيما» هو الجنة(٣٤٠).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لا يخفي ما في القراءتين من تنوع في أسلوب الخطاب والبيان، إضافة إلى تنوع في المعنى، فقد جاءت القراءة الأولى إخبارعن الله تعالى بما سيؤتي المؤمنين، أما القراءة الثانية فهي إخبار الله عن نفسه بما سيفيض على المؤمنين من أجور ورحمات وبركات، حيث يتفضل مالك الملك بإعطاء العاملين أجورهم بنفسه، وكفى بذلك نعيما وأجرا عظيما. والله تعالى أعلى وأعلم.

- قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾﴾ [النساء: ١٥٤].

● **القراءات:**

قوله تعالى: «لا تعدوا» قرئ بثلاثة أوجه:

الأول: «لا تَعَدُّوا» بفتح العين وتشديد الدال ورش.

الثاني: «لا تَعْدُّوا» بإسكان العين وتشديد الدال، أبو جعفر وقالون، إلا أن قالون له أيضا اختلاس فتحة العين مع تشديد الدال.

الثالث: «لا تَعْدوا» بإسكان العين وتخفيف الدال، الباقون(٣٤١).

معاني القراءات:

* قراءة تعدوا بإسكان العين وتخفيف الدال من عدا، يعدو، «عُدُوًّا،

---

(٣٤٠) انظر: تفسير ابن كثير (٧٧٧/١) بتصرف.

(٣٤١) انظر النشر (٢٥٣).

وُعْدوانا، وعداءً، وعْدوًا: إذا جاوز الحق»[٣٤٢] مثل قوله: ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧﴾ [المؤمنون: ٧]، وقيل معناه «لا تظلموا باصطياد الحيتان»[٣٤٣].

* وقراءة التشديد: «تعدُّوا» أصلها تعتدوا فأدغمت التاء في الدال لتقاربهما، وأصله تفتعلوا من الاعتداء[٣٤٤].

التفسير:

تتحدث الآية عن بني إسرائيل وكيف أنَ الله قد رفع فوقهم الجبل في زمن موسى عليه السلام، وذلك لإخافتهم حتى يقبلوا الميثاق، ويعملوا بالتوراة، فقبلوه، وقلنا لهم ادخلوا باب القرية سجود انحناء، فدخلوا يزحفون على أستاههم وقال الله لهم لا تعتدوا في السبت أي لا تتجاوزوا باصطياد الحيتان فيه، فتظلموا أنفسكم، وأخذنا منهم على ذلك ميثاقا غليظا يعني عهدا مؤكداً شديداً بأنهم يعملون بما أمرهم الله به وينتهون عما نهاهم الله عنه فنقضوه[٣٤٥].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أوضحت قراءة التشديد (تعدُّوا) أمر الله تعالى المباشر لبني إسرائيل بأن لا يفتعلوا الاعتداء على ما أمرهم الله به من عدم الصيد يوم السبت. أما القراءة الثانية (تَعْدوا) فقد جاءت لبيان النتيجة التي سوف يترتب عليها ذلك الاعتداء وهو ظلم أنفسهم بما سيترتب عليه من عقاب لتجاوزهم

(٣٤٢) معاني القرآن لأبي جعفر النحاس ت ٣٣٨هـ (٢٥٧/١) تحقيق: د / يحي مراد ـ دار الحديث ـ القاهرة وانظر جامع البيان (٢٧٧٢/٤) طبعة دار الفكر.

(٣٤٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم تفسير أبي السعود للقاضي محمد بن محمد بن مصطفى العماوي الحنفي ت ٩٨٢هـ (٣٩٩/٢) تخريج وتعليق: الشيخ محمد صبحي حلاق ـ ط الأولى ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان.

(٣٤٤) انظر جامع البيان (٢٧٧٢/٤)، وارشاد العقل السليم (٣٩٩/٢)، ومعاني القرآن للنحاس، (٢٥٧/١)، والحجة لابن خالويه (١٢٨).

(٣٤٥) انظر: تفسير الطبري (٣٤٨/٤).

حدود ما أمر الله واعتداءهم على حرمات الله،

أو أنها تكون وصفت فعلهم ألا وهو الاعتداء يوم السبت، بأنه تجاوز للحق. والله أعلم.

وفي تعدد القراءات في الآية إشارة لتعدد أوجه الجرائم التي ارتكبها اليهود في حق أنفسهم وفي حق غيرهم.

تمَّ تفسير سورة النِّساء ولله الحمد والمنَّة.



الفصل الخامس

تفسير سورة المائدة
من خلال القراءات العشر المتواترة

ويشمل مبحثين وخمسة مطالب:

المبحث الأول: بين يدي السورة.

ويشمل عدة مطالب:

المطلب الأول: مكان النزول وعدد الآيات.

المطلب الثاني: سبب التسمية.

المطلب الثالث: مناسبتها لما قبلها.

المطلب الرابع: أهداف السورة.

المطلب الخامس: فضل السورة.

المبحث الثاني: تفسير مواضع القراءات في السورة.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑



المبحث الأول: بين يدي السورة

المطلب الأول: مكان النزول وعدد الآيات:

سورة المائدة من السور المدنية الطويلة. قال أبو عبيد في فضائل القرآن: «نزلت بالمدينة سورة البقرة، وآل عمران، والنساء والمائدة. . .»[٣٤٦] على اعتبار أن نزولها بعد هجرة النبي ﷺ من مكة، وإن كان النزول بمكة.

أما مكان نزولها على وجه التحديد فقد جاء في ذلك، ما أخرجه ابن جرير، عن الربيع بن أنس قال نزلت سورة المائدة على رسول الله ﷺ في المسير في حجة الوداع، وهو راكب راحلته «فبركت به راحلته من ثقلها»[٣٤٧].

- أما اليوم الذي نزلت فيه فقد وردت فيه روايتان:

الأولى: أنها يوم عرفة، ووافق يوم الجمعة، فقد أورد الطبري «عن عمر بن الخطاب، أنها نزلت يوم عرفة ووافق يوم الجمعة»[٣٤٨].

(٣٤٦) الاتفان للسيوطي (٣٩/١).

(٣٤٧) تفسير الطبري (٨٣/٦) طبعة دار الفكر.

(٣٤٨) أخرجه البخاري (٩٧/١) كتاب الايمان باب زيادة الايمان ونقصانه بنحوه وفي تفسير سورة المائدة «اليوم اكملت لكم دينكم» ومسلم رقم (٣٠١٧) في اول التفسير (٢٣٩/٨).

الثانية: يوم الاثنين فعن ابن عباس رضي الله عنهما، «ولد نبيكم يوم الاثنين، وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وأنزلت سورة المائدة يوم الاثنين»[٣٤٩].

وقد رجح الطبري رواية عمر بن الخطاب، أنها نزلت يوم عرفة يوم جمعة لصحة سنده وهي أسانيد غيره، وقد ورد هذا الحديث في الصحيحين كما بيَّنا سابقا.

وقد جاء في بعض التفاسير نزولها بعد صلح الحديبية، على اعتبار أنها نزلت بعد سورة الفتح، وكان نزول سورة الفتح بعد صلح الحديبية في السنة السادسة من الهجرة[٣٥٠].

موقعها من النزول:

فهي أخر ما نزل من القرآن الكريم «وقد جاء في رواية عائشة رضي الله عنها، أنها آخر سورة نزلت، فقد روى ابن كثير في تفسيره عن جبير بن نفير قال: حججت، فدخلت عليّ عائشة، فقالت لي: يا جبير تقرأ المائدة، فقلت نعم، فقالت: إنها أخر سورة نزلت فما وجدتم من حلال فاستحلوه وما وجدتم من حرام فحرموه» ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه[٣٥١].

وقد جاء في بعض الراويات أن آخر سورة نزلت براءة وقيل الفتح ولعل كلاً ذكر ما عنده، وليس في ذلك شيء مرفوع إلى النبي ﷺ[٣٥٢].

---

(٣٤٩) صحيح السيرة النبوية لمحمد ناصر الدين الألباني (١٠٩) ـ ط الأولى ـ المكتبة الإسلامية ـ عمان ـ الأردن.

(٣٥٠) انظر صفوة التفاسير (٣٠١/١) اهداف كل سورة ومقاصدها (٥٩/١) والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج للاستاذ الدكتور وهبة الزحيلي (٦٠/٦) دار الفكر دمشق سورية.

(٣٥١) أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب التفسير، باب: تفسير سورة المائدة (٣١١/٢)، وقال صحيح، والنسائي في السنن الكبرى في كتاب التفسير، باب سورة المائدة (٣٣٣/٦/رقم١١١٣٨).

(٣٥٢) روح المعاني (٧١/٤).

● **كيفية نزولها:**

فقد ورد أنها نزلت على رسول الله ﷺ، وهو راكب على ناقته العضباء فقد روى الطبري وابن كثير عن أسماء بنت يزيد قالت: إني لآخذة بزمام العضباء ناقة رسول الله ﷺ، إذ نزلت عليه المائدة كلها، وكادت من ثقلها تدق عضد الناقة(٣٥٣).

عدد آياتها:

مائة وعشرون عند الكوفيين، وثلاث وعشرون عند البصريين، واثنان وعشرون عند غيرهم(٣٥٤).

وعدد كلماتها (٢٨٠٤) كلمة.

المطلب الثاني: سبب التسمية:

وتسمى هذه السورة بسورة المائدة، وذلك لتضمنها قصة نزول المائدة من السماء، بعد أن طلبها الحواريون من عيسى عليه السلام، لتدل على صدق نبوته، ولأنها السورة الوحيدة التي ذكر فيها المائدة.

والحكمة من تسميتها بهذا الاسم أن من زاغ عن الطمأنينة بعد الكشف الشافي والإنعام الوافي نوقش الحساب فأخذه العذاب، وهو اسم ملفت للنظر، فمن سمع به أو قرأه سأل عن ذلك، ثم أدرك مدى تفاهة بني إسرائيل ودناءتهم.

وتسمى السورة بسورة العقود؛ لما ورد فيها من ذكر العقود والعهود والمواثيق، وتسمى أيضا بسورة المنقذة لأنها كما قيل تنقذ صاحبها من أيدي الملائكة، وتسمى أيضا بسورة الأحبار(٣٥٥).

(٣٥٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤٥٥/٦)، والطبراني في المعجم الكبير (١٧٨/٢٤)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٩٦٣/٧٥/٧).

(٣٥٤) روح المعاني (٧٢/٤).

(٣٥٥) انظر نظم الدرر للبقاعي (٣٨٤/٢) روح المعاني (٧١/٤)، والتفسير المنير (٦٠/٦).

المطلب الثالث: مناسبتها لما قبلها:

هناك أوجه تشابه فيه بينها وبين سورة النساء، حتى جعلها البعض في التلازم والاتحاد، مثل البقرة وآل عمران(٣٥٦)وذلك من عدة أوجه.

الأول: اشتركتا في تقرير الفروع الحكمية، واشتمل كل منها على عدة عهود وعقود وأحكام.

ثانيا: جاء في سورة النساء الكلام على عقود الزواج، والأمان، والحلف، والمعاهدة، والوصايا، والودائع، والوكالات، والإجراءات، وابتدأت سورة المائدة بالأمر والوفاء بالعقود، وتحذير المؤمنين من نقضها، فيحل بهم ما حل باليهود والنصارى، كما ذكر في سورة النساء.

ثالثا: مهدت سورة النساء لتحريم الخمر بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣]، وحرمته المائدة بصورة قطعية بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [المائدة: ٩٠].

رابعا: تضمنت السورتان مناقشة أهل الكتاب والمشركين والمنافقين في عقائدهم، ومواقفهم من الرسالة المحمدية.

خامسا: تضمنت نهاية سورة النساء النهي الصريح عن الغلو في الدين لأهل الكتاب، «لا تغلوا في دينكم»، فناسبة أن تبدأ سورة المائدة بنهي المؤمنين عن ذلك، وبيان بعض مظاهر هذا الغلو.

سادسا: جاء في نهاية سورة النساء بيان فضل من اعتصم بالله تعالى من المؤمنين، ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾﴾ [النساء: ١٧٥].

---

(٣٥٦) انظر أسرار ترتيب القرآن للحافظ جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ ص (٧٧) - تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا، ومرزوق علي إبراهيم - دار الفضيلة للنشر والتوزيع - القاهرة.

أما بداية المائدة فقد بينت كيفية ذلك بقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: ٢].

المطلب الرابع: أهداف السورة

أولا: بيان العديد من الأحكام الشرعية، مثل: أحكام العقود، ونكاح الكتابيات، والوصية عند الموت، الردة، أحكام الطهارة، حد السرقة، حد البغي والإفساد في الأرض، تحريم الخمر والميسر، والمطعومات من ذبائح وصيود، كفارة اليمين، حكم ترك العلم بما أنزل الله... إلى أخر ما هنالك من الأحكام الشرعية. قال العلماء: فيها ثمان عشرة فريضة ليست في غيرها[٣٥٧].

ثانيا: بيان العديد من المواعظ والعبر المستخلصة من بعض القصص التي وردت في السورة، مثل: قصة بني إسرائيل مع موسى، وهي ترمز إلى التمرد والعصيان والطغيان، حيث قالوا لرسولهم: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ﴾ [المائدة: ٢٤] وما حصل لهم من التشرد والضياع والتيه نتيجة ذلك.

وكذلك قصة ابني آدم آية «٢٧» التي ترمز إلى الصراع العنيف بين قوتي الخير والشر، ممثلة في قصة قابيل وهابيل حيث قتل قابيل أخاه هابيل، وكانت أول جريمة تحدث في الأرض فهي تعرض لنموذجين من نماذج البشرية: نموذج النفس الشريرة الأثيمة، ونموذج النفس الخيرة الكريمة.

كما ذكرت السورة قصة المائدة، التي كانت معجزة لعيسي عليه السلام، بعد أن طلب منه الحواريون ذلك، وهي تدلل على طبيعة بني إسرائيل، ومدى تمردهم وعدم إيمانهم إلا بعد حصول المعجزات.

ثالثا: تكشف السورة عن الوجه البشع لليهود والنصارى، بما نسبوه لله تعالى مما لا يليق من الذرية والبنين، وبما نقضوا من العهود والمواثيق،

---

(٣٥٧) انظر التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (٦/٦١).

وبما حرفوا من التوراة والإنجيل، وتحذر من اتخاذهم أولياء من دون المؤمنين، وبما كفروا برسالة محمد عليه السلام، إلى أخر ما هنالك من ضلالات والأباطيل.

رابعا: بيان أن دين الله تعالى واحد وإن اختلفت الشرائع والأنبياء وتذكر الناس بنعم الله عليهم.

خامسا: بيان عموم بعثة النبي ﷺ، وأمره بالتبليغ العام (ما على الرسول إلا البلاغ).

سادساً: بيان أصول صلاح المجتمع الإسلامي، من خلال إصلاح النفوس، والوفاء بالعقود والعهود، وتحريم الاعتداء على الآخرين، والتعاون على البر والتقوى، وتحريم التعاون على الإثم والعدوان، وتحريم موالاة الكفار، ووجوب الشهادة بالعدل، والحكم بالقسط والمساواة بين المسلمين.

سابعاً: بيان أحكام المطعومات والمشروبات، من حيث الحل والحرمة، وتحريم العديد من العادات التي كانت سائدة في المجتمع آنذاك، مثل الخمر، الميسر، الأنصاب، والأزلام.

ثامناً: تقرير أهداف الشريعة الإسلامية ومقاصدها الخمسة وهي:

١ ـ حفظ الدين، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [المائدة: ٥٤].

٢ ـ حفظ المال، والنفس، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [المائدة: ٣٢].

٣ ـ حفظ العرض، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ

لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾﴾ [المائدة: ٤].

٤ ـ حفظ المال، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المائدة: ٣٨].

٥ ـ حفظ العقل، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [المائدة: ٩٠].

تاسعاً: : «التأكيد على الاقتصاد في العبادة وعدم تجاوز الحد والعدوان فقوله: «لا تعتدوا» إما أن يكون مختصا بجانب الأفعال العبادية، وإما أن يكون العدوان يشمل العدوان في العبادة والتحريم، وهذان النوعان هما اللذان ذم الله المشركين بهما في غير موضوع، حيث عبدوا عبادة لم يأذن الله بها، وحرموا ما لم يأذن الله به»(٣٥٨).

المطلب الخامس: فضل السورة:

ذكر أبو عبيد في فضائل القرآن قال: «في المائدة ثمان عشرة فريضة ليس في سورة من القرآن غيرها، وليس فيها منسوخ، المنخنقة، والموقوذة، والمتردية، والنطيحة، وما أكل السبع إلا ما ذكيتم، وما ذبح على النصب، وأن تستقسموا بالأزلام، والجوارح مكلِّبين، وطعام الذين أوتوا الكتاب، والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب، وتمام الطهور، وإذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا، والسارق والسارقة، وما جعل الله من بحيرة الآية»(٣٥٩).

---

(٣٥٨) التفسير الكامل وهو تفسير أي القرآن الكريم تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبدالحليم الحراني الدمشقي المعروف بابن تيمية ت ٧٢٨هـ ٣/٤ تحقيق محمد بن غرافة العمري ـ ط الأولى ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢ ـ م دار الفكر لبنان ـ بيروت.

(٣٥٩) الدر المنثور (٣/٤)، أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن باب فضل المائدة والأنعام، ص (١٢٩).

وقد جاء في فضلها «أن رجل من اليهود قال لعمر بن الخطاب: يا أمير المؤمنين لو علينا أنزلت هذه الآية ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، فقال له عمر بن الخطاب: إني أعلم أي يوم أنزلت هذه الآية أنزلت يوم عرفة في يوم جمعة» رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح»(٣٦٠).

وقد جاء في التفسير الكامل لابن تيمية ﷺ، قوله: «سورة المائدة أجمع سورة في القرآن لفروع الشرائع، من التحليل والتحريم، والأمر والنهي. . .وذكر فيها ما لم يذكر في غيرها»(٣٦١).

وقد روى الحاكم في المستدرك «عن عمر بن الخطاب ـ ﷺ ـ أنه كان يقول: تعلموا سورة البقرة، وسورة النساء، وسورة المائدة، وسورة الحج، وسورة النور، فإنَّ فيهنَّ، الفرائض. ثم قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»(٣٦٢).

---

(٣٦٠) سنن الترمذي لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (ج ٥ / ص ٢٥٠ / ح ٣٠٤٣) تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

(٣٦١) تفسير الكامل (٣/٣).

(٣٦٢) أخرجه الحاكم في كتاب التفسير باب تفسير سورة النور (٣٩٥/٢). والبيهقي في شعب الإيمان، باب في تعظيم القرآن، فصل في فضائل السور والآيات، ذكر سورة الحج والنور (٤٧٧/٢) رقم (٢٤٥١). انظر: الأحاديث والآثار الواردة في فضائل سور القرآن، دراسة ونقد (٢٣٠)، للدكتور: إبراهيم علي السيد عيسى ـ ط الثانية ـ ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٥ م ـ دار السلام ـ مصر ـ القاهرة.

المبحث الثاني
تفسير مواضع القراءات التي لها تعلق بالتفسير في السورة

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٢﴾ [المائدة: ٢].

● **القراءات:**

الأولى: قوله تعالى «شنئان»:

«قراها: ابن عامر، وشعبة، وأبو جعفر، بإسكان النون شنْئان وقرأها الباقون بالفتح «شنَئَان»[٣٦٣].

معاني القراءات:

* «قراءة الإسكان على أنها مصدر ل «شنئ»، نحو: لوتُيه ليَّانا، فليان مصدر على وزن فعلان فيكون المعنى: لا يكسبنَّكم شنئانكم قوما، أي بغضكم قوما لأن صدوكم عن المسجد الحرام الاعتداء.

(٣٦٣) القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة في هامش القرآن الكريم ـ فكرة علوي بن محمد بن أحمد بلفقيه إعداد: محمد كريم راجح ط الثالثة ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م ـ دار المهاجر المدينة المنورة.

ويجوز أن يكون صفة، ومعناه مُبغضُ قوم، أو بغيض قوم، والتقدير على هذا: لا يحملنكم بغيض قوم: أي عداوة بغَيض قوم»[٣٦٤].

* «وقراءة الفتح «شنئَان على أنها مصدر «شَنَأه» أي بالغ في بغضه، والمصدر يكثر على فعلان، «فيكون مصدرا مضافا إلى المفعول: أي لا يحملنكم بغضكم لقوم، ويجوز أن يكون مضافا إلى الفاعل: أي بغض قوم إياكم»[٣٦٥].

التفسير:

يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله أي معالم دينه بالصيد في الإحرام، ولا الشهر الحرام بالقتال فيه، ولا ما أهدي إلى الحرم من النعم بالتعرض له، ولا تتعرضوا لما كان يقلد به من شجر الحرم ليأمن ولا لأصحابها، ولا لمن جاء قاصدا بيت الله يبتغي فضلا من الله ورضوانا بالقتل. فإذا حللتم من الإحرام فإنه يباح لكم الصيد، ولايحملنكم أو يكسبنَّكم بغضكم لقوم لأجل أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا عليهم بالقتل وغيره، وتعاونوا فيما بينكم على البر بفعل ما أمرتم به وبترك ما نهيتم عنه، ولا تتعاونوا على المعاصي والتعدي في حدود الله، وخافوا عقابه بأن تطيعوه «إن الله شديد العقاب» لمن خالفه[٣٦٦].

أسباب النزول:

«وقد نزلت هذه الآية عام الفتح حين أراد المسلمون أن يستطيلوا على قريش، وأتباعها من القبائل الذين تظاهروا على صد رسول الله وأصحابه عام الحديبية، وذلك سنة ست من الهجرة فحصلت. بذلك بغضة في قلوب المؤمنين

(٣٦٤) الكشف (١/٤٠٤) ومفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني (٤٦٥) طبعة دار القلم الشامية.

(٣٦٥) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ـ تأليف: ابو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري ت ٦١٦هـ (٢١٣) دار الفكر بيروت ـ لبنان.

(٣٦٦) انظر: تفسير الجلالين (٨٩)، وفتح القدير (٢/٧).

فنزلت الآية عام الفتح»[٣٦٧]، وروى السيوطي: «أنها نزلت في الحديبية، حين صد المشركون رسول الله وأصحابه عن البيت، «فمر بهم أناس من المشركين من أهل المشرق يردون العمرة، فقال أصحاب النبي ﷺ، نصد هؤلاء كما صدوا أصحابنا فأنزل الله لا يجرمنكم . . . الآية»[٣٦٨].

الثانية: قوله تعالى «أن صدوكم»:

«قرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر الهمزة «إن صدوكم».

وقرأ الباقون بفتحها»[٣٦٩].

معنى القراءات:

«قراءة الكسر، أنه جعله أمرا منتظرا وهي شرط والمعنى: إن يصدوكم مثل ذلك الصد الذي وقع منهم، أنُ يستديموا الصد، وإنما قدر بذلك لأن الصد كان قد وقع من الكفار للمسلمين»[٣٧٠] «ودل على ذلك أن في حرف ابن مسعود إن يصدوكم فالكسر يدل على أمر لم يقع[٣٧١] و«إن» للشرط والصد منتظر وقوعه، على معنى «إن هم صدوكم» وقد تقول ذلك وقد فعلوا كقوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ﴾ [يوسف: ٧٧][٣٧٢].

* وقراءة الفتح على أنها مصدرية، والتقدير: لأن صدوكم على أن الصد قد وقع من المشركين عام الحديبية، فيكون قد مضى لأن الآية نزلت

---

(٣٦٧) انظر: تفسير مبهمات القرآن للإمام أبي عبدالله محمد بن علي البلنسي ت ٧٨٢هـ (٣٧٢/١) ـ تحقيق: د. حنيف بن حسن القاسمي ط الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩١م دار الغرب الإسلامي بيروت ـ لبنان، والمحرر الوجيز (١٤٩/٢).

(٣٦٨) لباب النقول في أسباب النزول تأليف جلال الدين السيوطي ص (٨٦) ـ ط الثالثة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م ـ دار احياء العلوم ـ بيروت.

(٣٦٩) النشر (٢٥٤/٢).

(٣٧٠) التبيان في إعراب القرآن ـ لأبي البقاء محب الدين عبدالله بن أبي عبدالله الحسيني بن الحسن العكبري ت ٦١٦ (٢٠٦/١) ـ تحقيق: علي محمد البجاوي ـ دار إحياء الكتب العربية.

(٣٧١) مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي ت ٤٣٧ (٢١٨/١) ـ تحقيق: د. حاتم صالح الضامن ـ ط الثانية ١٤٠٥هـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

(٣٧٢) معاني القرآن للأخفش سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي (٤٦٠/٢) تحقيق: عبدالأمير محمد أمين الورد ـ ط الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م عالم الكتب.

عام الفتح سنة ثمان، وصد المشركين المسلمين عن البيت الحرام عام الحديبية سنة ست[٣٧٣].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة الأولى (شنَئان . . .أن صدوكم) أي لا يحملنكم بغض أهل مكة أن صدوكم عن المسجد الحرام عام الحديبية، فيما مضى، أن تعتدوا فيه، فتقاتلوهم وتأخذوا أموالهم إذا دخلتموه،

أما القراءة الثانية (شنْئان . . .إن صدوكم) فقد أضافت النهي عن الصد وتجاوز الحد في الاعتداء إن حدث من المشركين صد للمسلمين في المستقبل فهي تقول لهم: لا يحملنكم بغضاء أهل مكة وصدهم إياكم فيما هو آت، أن تعتدوا وتتجاوزوا الحد فيما لا يحل لكم، من الغارة على المعتمرين من المشركين[٣٧٤] على ما سبق في نزول الآية، فالقراءتين تنهى المسلمين عن الاعتداء على المعتمرين الآمنين لصد وقع منهم في الماضي، أو لما يتوقع منهم من صد في المستقبل. والله تعالى أعلم.

قوله تعالى ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۚ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾ [المائدة: ٥].

- **القراءات:**

قوله تعالى «المحصنات»:

قرأها الكسائي بكسر النون المحصنات على إسناد فعل الإحصان للنساء

---

(٣٧٣) انظر: الكشف (٤٠٥/١) وحجة ابن زنجلة (٢٢٠) مشكل اعراب القرآن (٢١٨/١).

(٣٧٤) انظر: زاد المسير في علم التفسير للحافظ ابي فرج عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي ت٥٩٧ (٩٠٥/١) تحقيق: عبدالرزاق المهدي ـ ط الأولى ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م ـ دار الكتاب العربي بيروت ـ لبنان.

أي أنهن يحصنَّ أزواجهنّ من الوقوع في الفواحش والزنا بسبب الزواج، وقرأها الباقون بالفتح[٣٧٥] على إسناد فعل الإحصان لغيرهن، إما أن يكون الفعل أسند للإسلام فيحصنهنّ إسلامهن، أو الحرية فهي محصنة كونها حرة خلاف الأمة التي تكون خرّاجة ولاجّة ممتهنة مبتذلة، ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝٩١﴾ [الأنبياء: ٩١] وقد سبق الحديث في العلاقة التفسيرية للقراءات بما يغني عن الإعادة[٣٧٦].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ۝٦﴾ [المائدة: ٦].

- **القراءات:**

قوله تعالى: وأرجلكم:

قرأ نافع، وابن عامر، والكسائي، ويعقوب، وحفص، بنصب اللام.

وقرأ الباقون بالخفض[٣٧٧].

معاني القراءات:

قراءة الفتح: على أنها معطوفة على الوجوه والأيدي، فأوجبوا الغسل فيهما «فغسل القدمين في الوضوء منقول عن النبي ﷺ نقلا متواترا، منقول عمله بذلك، وأمر به، كقوله في الحديث الصحيح من وجوه متعددة

(٣٧٥) انظر النشر (٢/٢٤٩).
(٣٧٦) راجع صفحة (١٣٩) من هذا البحث.
(٣٧٧) النشر (٢٥٤).

كحديث أبي هريرة، وعائشة: «**ويل للأعقاب من النار**»[٣٧٨] وفي حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، أن رسول الله ﷺ توضأ فغسل قدميه ثم قال: «**هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به**»[٣٧٩] وحمل أصحاب هذا الرأي تأخير كلمة أرجلكم عن المغسولات، بأنه من باب التقديم والتأخير وفي القرآن منه كثير، مثال: قوله تعالى:

﴿**ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ**﴾ [المائدة: ٥] فقد عطف المحصنات على الطيبات.

وكذلك أكدوا حجتهم بأنه «عطف محدود على محدود، لأن ما أوجب الله غسله فقد حصره بحدٍّ، وما أوجب مسحه أهمله بغير حد»[٣٨٠].

* أما قراءة الكسر «أرجلكم» فاختلف فيها على وجوه:

أولا: اعتبرها البعض من الأدلة على ثبوت المسح على الخفين «على أنه قد يقال قد ثبت في أية المائدة القراءة بالجر لأرجلكم عطفاً على الممسوح وهو الرأس، فيحمل على مسح الخفين، كما بينته السنة، ويتم ثبوت المسح بالسنة والكتاب، وهو أحسن الوجوه التي توجه به قراءة الجر»[٣٨١].

---

(٣٧٨) رواه البخاري في كتاب العلم ب ٣ ح ٣٠ وكتاب الوضوء ب٢٧ ح٢٩ ومسلم في كتاب الطهارة حديث ٢٥: ٣٠٢٨.

(٣٧٩) الفتاوى الكبرى للامام ابن تيمية (٣٦٣/١) تحقيق وتعليق: محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا - ط الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٧ - م - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

(٣٨٠) انظر حجة ابن زنجلة (٢٢١).

(٣٨١) سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام للشيخ الإمام محمد بن اسماعيل الأمير اليمني الصنعاني ت١١٨٢هـ تحقيق: إبراهيم عصر - ط الثامنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م دار الحديث القاهرة. ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م عالم الكتب بيروت.

ثانيا: ومنهم من جعل سبب الكسر هو جوارها كلمة «برؤوسكم» ولكنها في المعنى تعود على الغسل، «المعنى الأول»، فقد يعطف بالاسم على الاسم ومعناه يختلف، كما قال ﷻ ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾﴾ [الواقعة: ١٧ ـ ١٨].

. . .ثم قال ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾﴾ وهنَّ لا يطاف بهن على أزواجهن[٣٨٢] فأطلق المسح أراد به الغسل.

ثالثا: من جعل عطف الرجلين على الرأس دليل على جواز مسحهما بالماء دون غسلهما، فقد روى ابن جرير عن أوس ابن أبي أوس[٣٨٣] قال: «رأيت رسول الله أتي سباطة[٣٨٤] قوم، فتوضأ ومسح على قدميه[٣٨٥] ثم قال: إن الله أمر بعموم مسح الرجلين بالماء في الوضوء. . .وإذا فعل ذلك بهما المتوضئ، كان مستحقا اسم ماسح غاسل، لأن غسلهما إمرار اليد عليهما أو إصابتهما بالماء، ومسحهما: إمرار اليد أو ما قام مقام اليد عليها. فإذا فعل ذلك فهو غاسل ماسح لذلك اختلفت قراءة، القراء في قوله وأرجلكم، فنصبها بعضهم توجيها منه ذلك إلى أن الفرض فيهما المسح[٣٨٦]، وقد رد الإمام ابن تيمية ذلك الرأي بقوله: «ومن يقول يمسحان بلا إسالة فو مخالف لكل واحد من القراءتين وللسنة المتواترة»[٣٨٧].

(٣٨٢) معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ت٢٠٧هـ (١/٢٠٣) ط الثالثة.

(٣٨٣) أوس بن أبي أوس واسمه حذيفة الثقفي، له صحبة، وهو والد عمرو بن أوس روى عن النبي ـ ﷺ ـ أحاديث وعن علي بن أبي طالب (انظر: تهذيب الكمال للمذي ٣/٣٨٨).

(٣٨٤) السباطة: الموضع الذي يرمى فيه التراب والأوساخ وما يكنس من المنزل وقيل هي الكناسة نفسها: لسان العرب (٧/٣٠٩).

(٣٨٥) رواه أبو داود في الطهارة باب (٦٢) بلفظ: «أتي كظامة قوم» فسر الكظامة بالميضأة وبهذا اللفظ أيضاً رواه أحمد في المسند (ج٥ حديث ١٦١٥٦).

(٣٨٦) انظر جامع البيان (١٧٧، ١٨٤) بتصرف.

(٣٨٧) انظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية (١/٣٦٧).

رابعا: التجاه التوفيقي، وهو ما ذهب إليه بعض أهل العلم والفقه، فقد جاء في الإقناع: «ما أطلقه الأصحاب هنا من أن غسل الرجلين فرض محمول كما قاله الرافعي على غير لابس الخف، أو على أن الأصل الغسل، والمسح بدل عنه»(٣٨٨).

وبذلك نرى كيف أثّر اختلاف القراءتين على أقوال العلماء، والأحكام الفقهية المستنبطة منها «فقراءة من قرأ «أرجلكم» بالنصب عطفا على المغسول، ومن قرأ بالخفض عطفا على الممسوح، فمن ذهب إلى أن فرضهما واحد من هاتين الطهارتين على التعيين، إما الغسل، وإما المسح، ذهب إلى ترجيح ظاهر إحدى القراءتين، وحرف بالتأويل ظاهر القراءة الثانية إلى معنى ظاهر القراءة التي ترجحت عنده، ومن اعتقد أن دلالة كل واحدة من القراءتين على ظاهرها على السواء، جعل ذلك من الواجب المخير ككفارة اليمين وغير ذلك»(٣٨٩).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ويمكن الجمع بين القراءتين بالتالي:

إن الله أمر بغسل القدمين في حال ظهورهما، لأنه لا يذهب دنسهما إلا الغسل وهو ما تؤكده قراءة الفتح مع ضرورة التنبيه إلى عدم الإسراف في الماء لأن الغسل فيه مظنّة ذلك، وهو أشبه بإمرار اليد المبلولة بالماء على القدم. أما قراءة الكسر فبيّنت أنه يجوز المسح على الخفين والجوربين في حال لبسهما، مع مراعاة الشروط المعتبرة لذلك. . .

وبالتالي تصبح قراءة الفتح دليل على وجوب غسل القدمين في حال

---

(٣٨٨) الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع - تأليف الشيخ شمس الدين محمد بن محمد الخطيب الشربيني (١/١٨٥) - تعليق ضبط وتخريج: د. محمد محمد تامر - كلية دار العلوم.

(٣٨٩) بداية المجتهد ونهاية المقتصد تأليف الإمام محمد بن رشيد القرطبي - ص (١٥) - ط الثامنة ١٤٠٦هـ ١٩٨٦ - دار المعرفة - بيروت - لبنان.

ظهورهما، وقراءة الكسر دليل على جواز المسح على الخفين في حال سترهما للقدمين، فتصبح القراءتين كالآيتين. والله تعالى أعلم.

ثانيا: قوله تعالى: «لامستم»:

قرأها حمزة، والكسائي، وخلف، بدون ألف بعد اللام(٣٩٠) «لمستم».

وقرأها الباقون لامستم بألف بعد اللام. وقد تقدم بيانه في تفسير سورة النساء(٣٩١).

قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝٨﴾ [المائدة: ٨].

القراءات:

قوله تعالى: (شنئان).

قرأها ابن عامر، وشعبة وأبو جعفر، بإسكان النون (شنْئان).

والباقون بفتحها(٣٩٢)، وقد تقدم بيانه في السورة نفسها الآية الثانية(٣٩٣).

قوله تعالى:

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ

(٣٩٠) انظر النشر (٢/٢٥٠).
(٣٩١) راجع ص (١٤٨) في البحث.
(٣٩٢) راجع ص (١٨٣) في البحث.
(٣٩٣) النشر (٢/٢٤٥).

مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ [المائدة: ١٣].

القراءات:

قوله تعالى: (قاسية):

قرأها حمزة، والكسائي، بتشديد الياء من غير ألف «قسيّة».

وقرأ الباقون بالألف وتخفيف الياء «قاسية»[٣٩٤].

معنى القراءات:

* القراءة بالألف تعني: «غليظة بائنة عن الإيمان، شديدة غليظة، نزع منها الرأفة والرحمة واللين»[٣٩٥]، فهذا الوصف لطبيعة قلوبهم، وما جبلوا عليه.

* القراءة بغير الألف تعني: إضافة إلى معنى القسوة، الرداءة، جاء في لسان العرب: «القسيُّ: هو الدرهم الرديء والشيء المرذول، وقيل قسيُّ: خرب من الزيوف أي فضته صلبة رديئة»[٣٩٦].

وعلى هذا يكون معناه: التي ليست بخالصة الإيمان، أي قد خالطها كفر فهي فاسدة، ولهذا قيل للدراهم قد خالطها غش من نحاس أو غيره: «قسيّة»[٣٩٧]. وقد يكون هذا الوصف لطبيعة الإيمان الردئ والمغشوش في قلوبهم. لانهم نقضوا عهودهم ومواثيقهم مع الله تعالى، بعد أن أخذها منهم على الإيمان بالله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة. . .كما هو في الآية السابقة.

التفسير:

«لقد جازى الله اليهود بسبب نقضهم للمواثيق والعهود، بأن لعنهم

---

(٣٩٤) النشر (٢/٢٥٤).

(٣٩٥) انظر لسان العرب (١٥/٢٠٨)، الكشف (٢/٤٠٨)، حجة القراءات لابن خالوية (١٢٩).

(٣٩٦) لسان العرب (١٥/٢٠٩).

(٣٩٧) انظر حجة ابن زنجلة (٢٢٤)، الكشاف للزمخشري (١/٦٠٠).

فأبعدهم عن رحمته، وطردهم عن الهدى، وجعل قلوبهم قاسية لا تلين لقبول الإيمان، فقد كانوا يحرفون الذي في التوراة من نعت محمد ﷺ وغيره «عن مواضعه» التي وضعه الله عليها أي يبدلونه، وتركوا كثيرا مما أمروا به في التوراة من اتباع محمد ﷺ، ولا تزال يا محمد تظهر لك خيانتهم بنقض العهد وغيره إلا قليلا ممن أسلم منهم، «فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين»(٣٩٨).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد بيَّنت القراءتان صفتان أساسيتان من صفات اليهود لا تنفك عنهم الأولى: قلوبهم قاسية، شديدة الغلظة، لا رحمة فيها ولا لين. والثانية: قسيِّة، فإضافة لكونها غليظة، فهي رديئة، كالدرهم المزيَّف لا تتشرب الإيمان ولا اليقين، فجمعت بين أرذل الخصائص وأحط الصفات.

وهذا كشف لخبايا قلوبهم، وما جبلوا عليه، «لأنه اختلط فيها الزيف بأصل الإيمان، فعندهم إيمان بالله من غير إذعان لأحكامه، ولا تصديق لرسله، ولا قيام بالتكاليف، والزيف أكثر من الأصل. فصلبت»(٣٩٩) وقست. والله تعالى أعلم.

قوله تعالى:

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٤١﴾ ﴾ [المائدة: ٤١].

(٣٩٨) انظر: تفسير ابن كثير (٢/٣٣)، وتفسير الجلالين (٩١).

(٣٩٩) زهرة التفاسير، للإمام محمد أبو زهرة ت ١٣٩٤ هـ (٤/٢٠٧٩) دار الفكر العربي - القاهرة.

القراءات:

قوله تعالى: «يَحزُنَكَ» قرأها نافع بضم الياء وكسر الزاي «يُحزِنكَ». والباقون بفتح الياء وضم الزاي «يَحزُنَكَ»(٤٠٠).

معنى القراءات:

«الحُزن والحَزن نقيض الفرح وهو خلاف السرور وأحزنه جعله حزينا وحزنه جعل فيه حزنا»(٤٠١) وقيل معنى حزنه أحدث له الحزن ومعنى أحزنه عرضه للحزن.

التفسير:

يوجه الله تبارك وتعالى خطابه للنبي ﷺ بأن لا يتأثر ولا يحزن على إعراض المعرضين وكفر الكافرين والمنافقين الذين يسارعون بالكفر بعد أن آمنوا بألسنتهم، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [النحل: ١٢٧].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد جاءت القراءتان تنهى النبي عن الحزن على الكافرين والمنافقين بطريقتين: الأولى: أن لا يَحزن لكفر الكافرين ومسارعة المنافقين إلى الكفر، والثانية: ألاَّ يُحزنه أفعال الكافرين والمنا فقين، كما أن قراءة يحزُنك تترتب على قراءة يُحزنك، باعتبار أن سبب حزن النبي ﷺ هو بسبب ابتعاد هؤلاء عن طريق الهداية. والله تعالى أعلى وأعلم.

قوله تعالى:

﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ

(٤٠٠) النشر (٢٤٤/١).

(٤٠١) لسان العرب (١١٢/١٣).

إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ [المائدة: ٤٢]

القراءات:

قوله تعالى: (السُّحت):

قرأ أبو جعفر، وابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ويعقوب: أكَّالون للسُحُت بضم الحاء حيث كان.

وقرأ نافع، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، وخلف: «السُّحْت» ساكنة الحاء حين كان(٤٠٢).

معاني القراءات:

قيل في الفرق بين الكلمتين، يرجع إلى اختلاف اللغات، ولكن بالرجوع إلى معنى الكلمتين نجد أنهما تحملان معنيين متكاملين:

* فالمعنى الأول: هو أكل الحرام أو الرشا، أو هو كل ما لا يحل كسبه، أو هي الرشوة في الحكم، أو أن يأكل الرجل بجاهه(٤٠٣).

* المعنى الثاني: هو الاستئصال «وأصله من سحته وأسحته إذا أهلكه واستأصله»(٤٠٤) قال تعالى: «فيسحتكم بعذاب» [طه: ٦١] يستأصلكم(٤٠٥).

التفسير:

«لقد بيَّن الله تعالى أن من صفات اليهود أنهم كانوا سمَّاعون للكذب أكالون للسحت» بضم الحاء وسكونها أي الحرام كالرشا، فإن جاءوك لتحكم بينهم، «فاحكم بينهم أو أعرض عنهم» وهذا التخيير منسوخ بقوله تعالى: «وأنِ احْكُم بينهم بما أنْزَلَ الله» الآية فيجب الحكم بينهم إذا ترافعوا إلينا

---

(٤٠٢) المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني ت ٣٨١هـ (١٠٦) ـ تحقيق: جمال الدين محمد شرف ـ دار الصحابة للتراث ـ طنطا.

(٤٠٣) انظر القرطبي (١٨٣/٦) وابن كثير (٦٠/٢) طبعة مكتبة دار التراث.

(٤٠٤) التبيان في تفسير غريب القرآن.

(٤٠٥) لسان العرب (٤١/٢).

وهو أصح قولي الشافعي فلو ترافعوا إلينا مع مسلم وجب إجماعا، أي الحكم بينهم، وإن أعرضت عنهم فلن يضروك شيئا فإذا حكمت بينهم، فاحكم بالعدل إن الله يحب العادلين في الحكم أي يثيبهم»(٤٠٦).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد بيَّنت القراءتان أنَّ هناك صفة مرذولة في اليهود يمقتهما الله تعالى والمؤمنون وهى: أكلهم الرشا والحرام وكل ما لا يحل من الكسب وما خبث وحرم من التجارات والربا، في حين بيَّن المعنى الثاني للقراءة أن فعل ذلك يعود بالوبال على صاحبه، وسيكون مصيره الفناء والاستئصال، فهما كالمقدمة والنتيجة المترتبة عليها، كما قال تعالى: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦]. والله تعالى أعلم.

قوله تعالى:

﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [المائدة: ٤٥].

القراءات:

قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ﴾.

«قرا الكسائي بالرفع في في الخمسة «العينُ والأنفُ والأذنُ والسنُ والجروحُ»، ووافقه في الجروح «خاصة ابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، وابن عامر، وقرأ الباقون بالنصب»(٤٠٧).

(٤٠٦) تفسير الجلالين (٩٥).

(٤٠٧) النشر (٢/٢٥٤).

معنى القراءات:

«قوله والعين بالعين وما بعده من الأسماء من نصبه عطفه على ما عملت فيه أن، وهو النفس، وبالنفس خبر أن وكذلك كل مخفوض خبر لما قبله ومن رفع العين والأنف والسن، عطفه على المعنى لأن معنى كتبنا عليهم قلنا لهم النفس بالنفس فرفع على الابتداء، وقيل هو مبتدأ مقطوع مما قبل، وقيل هو معطوف على المضمر المرفوع في بالنفس وان كان لم يؤكد فهو جائز كما قال» ما أشركنا ولا آباؤنا «وليس في زيادة لا بعد حرف العطف حجة في أنها فصلت لأنها بعد حرف العطف والمخفوض خبر كل مبتدأ، قوله «والجروح قصاص» من نصبه عطفه على النفس وقصاص خبره على أنه مكتوب في التوراة ومن رفعه عطفه على موضع أن وما عملت فيه فهو مبتدأ مكتوب أيضا وقصاص خبر الابتداء، وقيل هو ابتداء منقطع مما قبله على أنه غير مكتوب عندهم في التوراة»[٤٠٨].

«وإنما يكون هذا منقطعا على قراءة من نصب العين وما بعده ورفع الجروح، فأما من رفع العين وما بعده ورفع الجروح فهو كله معطوف بعضه على بعض وهي قراءة الكسائي»[٤٠٩].

التفسير:

«أنزل الله على بني إسرائل في التوراة أن النفس بالنفس، أن تقاد بها ذا قتلها بغير حق والعين تفقأ بالعين إذا فقئت بغير حق، والأنف يجدع بالأنف المقطوع بغير حق، والأذن تقطع بالأذن المقطوعة ظلما، والسن تقلع بالسن المقلوعة بغير حق، والجروح قصاص، أي ذات قصاص إذا كانت بحيث تعرف المساواة وعن ابن عباس رضي تعالى عنهما أنهم كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة فنزلت، فمن تصدق أي من المستحقين به أي بالقصاص أي فما عفا عنه والتعبير عنه بالتصدق للمبالغة في الترغيب فيه

(٤٠٨) مشكل إعراب القرآن (٢٢٧/١).

(٤٠٩) مشكل إعراب القرآن (٢٢٧/١).

فهو أي التصدق كفارة له أي للمتصدق يكفر الله تعالى بها ذنوبه، ومن لم يحكم بما أنزل الله من الأحكام والشرائع كائنا ما كان فأولئك هم الظالمون، المبالغون في الظلم المتعدون لحدوده تعالى، الواضعون للشيء في غير موضعه»(٤١٠).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفاد اختلاف القراءات في هذه الآية عدة وجوه:

الأول: من قرأ بنصب الأسماء الخمسة (العينَ والأنفَ والأذنَ والسنَّ والجروحَ) فقد عطف هذه الأسماء على (النفس) ولم يقطع الكلام من بعض، فكل هذه الأحكام كتبها الله على اليهود في التوراة للعمل بها.

الثاني: أن من قرأ برفع (الجروح) فقد رفعه على الابتداء، وقطعه عما قبله وجعل (قصاص) خبره، وعلى هذا يكون ليس مما كتب عليهم في التوراة، إنما استئناف إيجاب وابتداء شريعة لمحمد ﷺ. وهذا ما كان ليظهر لولا اختلاف القراءات في الآية(٤١١).

والله تعالى أعلى وأعلم.

قوله تعالى:

﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [المائدة: ٤٧].

القراءات:

قوله تعالى: «ولْيحكمْ»:

قرأ حمزة وحده: «وَلِيَحكُمَ» بكسر اللام وفتح الميم.

(٤١٠) تفسير أبو السعود (٤٣/٣).

(٤١١) انظر: الكشف (٤١٠/٢)، وحجة ابن خالويه (١٣١)، وحجة ابن زنجلة (٢٢٧).

وقرأ الباقون «ولْيحكمْ» ساكنة اللام والميم على الأمر[٤١٢].

معاني القراءات:

* «قراءة كسر اللام، على أنه جعلها لام «كي» فنصب الفعل بها، على معنى:

آتيناه الإنجيل لكي يحكم أهل الإنجيل به، وذلك بمنزلة قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾﴾ [النساء: ١٠٥][٤١٣].

* «وقراءة إسكان اللام «ولْيحكم»: على أنه جعلها لام الأمر، فهو إلزام مستأنف به، أمر الله أهل الإنجيل بالحكم بما فيه، كما أمر النبي ﷺ بالحكم بما أنزل عليه. فهذا يدل على أنه أمر لازم، من الله لأهل الإنجيل»[٤١٤].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد بيَّنت القراءة الأولى الحكمة من إنزال الإنجيل، ألا وهو العمل بأحكامه، واتباع أوامره، ولما كان من طباع بني إسرائيل التنكر والجحود، واتباع أهوائهم، وترك العمل بما أنزل الله، جاءت القراءة الثانية لتأكيد العمل بما أنزل الله، والأمر بذلك على سبيل الإلزام. والله تعالى أعلم.

«جاء في تفسير الأمر بالعمل بأحكام الإنجيل أمور منها: أنه أمر

---

(٤١٢) تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة، للإمام المحقق، محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجذري. (١١٣) ـ تحقيق: أ. جمال الدين محمد شرف ـ دار الصحابة للتراث ـ طنطا.

(٤١٣) انظر الكشف (٤١٠/٢)، الموضح في وجوه القراءات (٤٤٢/١). الجامع لأحكام القرآن (٢٠٩/٦).

(٤١٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٠٩/٦)، فتح القدير (٥٠/٢)، الكشف ٤١٠/٢)، الحجة لابن زنجلة. (٢٢٨).

للنصاري في وقت نزول الإنجيل، أما الآن فهو منسوخ، وقيل هذا أمر للنصارى الآن بالإيمان بمحمد ﷺ، فإن في الإنجيل وجوب الإيمان به»[٤١٥].

قوله تعالى:

﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة: ٥٠].

القراءات:

قوله تعالى: «يبغون»:

«قرأ ابن عامر وحده: «أفحكمَ الجاهلية تبغون» بالتاء.

وقرأ الباقون (يبغون) بالياء»[٤١٦].

معنى القراءات:

* القراءة بالتاء على الخطاب، على معنى: قل لهم يا محمد: إذا كنتم لا تحكمون بما كتب الله ﷻ أفتبتغون حكم الجاهلية؟ «وفيه مواجهتهم بالإنكار والردع والزجر»[٤١٧] «وتشديد التوبيخ»[٤١٨].

* والقراءة بالياء: على الغيبة، فيكون إخبار من الله تعالى عنهم في حال الغيبة، على نسق قوله تعالى: «وإن كثيرا من الناس لفاسقون» (المائدة٤٩)[٤١٩].

---

(٤١٥) انظر الجامع لأحكام القرآن (٢٠٩/٦)، التفسير الكبير للفخر الرازي (١٠/١٢).
(٤١٦) المبسوط في القراءات العشر (١٠٧/١).
(٤١٧) البحر المحيط في التفسير (٢٨٨/٤).
(٤١٨) تفسير أبو السعود (٢٨٢/٢).
(٤١٩) انظر: حجة ابن خالوية (١٣١) ـ الكشف (٤١١/٢).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

إن القرآن الكريم لم يكتف بإخبار المسلمين عن حال اليهود، وما اقترفوه من جرائم، ومنها أنهم لمَّا تحاكموا إلى رسول الله في خصومة قتل وقعت بينهم وبين بني قريظة، طلبوا إليه عليه الصلاة والسلام أن يحكم بينهم بما كان عليه أهل الجاهلية من التفاضل، فقال عليه الصلاة والسلام: «القتلي سواء» فقال بنو النضير: نحن لا نرضى بذلك فنزلت(٤٢٠): أما القراءة بالتاء فقد وجَّه الخطاب المباشر لهم يواجههم فيه، وينكر عليهم ويردعهم ويشدد عليهم التوبيخ، لما اقترفوه وهذا ما أفادته القراءة بتاء الخطاب. وفي تنوع الخطاب في القراءتين إثراء للمعنى بالانتقال من «الغيبة إلى الخطاب». والله تعالى اعلم.

قوله تعالى:

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [المائدة: ٥٣].

القراءات:

قوله تعالى: (ويقولُ) قرأ المدنيان وابن كثير وابن عامر (يقول) بغير واو، وقرأ الباقون (ويقول) بالواو.

وقرأ أبو عمرو ويعقوب بنصب اللام (يقولَ)، وقرأ الباقون بالضم (يقولُ)(٤٢١).

معنى القراءات:

وتأويل الكلام على القراءة بغير الواو فيصبح المنافقون إذا أتى الله بالفتح أو أمر من عنده على ما أسرو في أنفسهم نادمين، أو فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده حينئذ يقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا

(٤٢٠) تفسير أبو السعود (٢/٢٨٢)، تفسير الطبري (٦/٢٥٨).

(٤٢١) النشر (٢/٢٥٤).

بالله جهد إيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين، كذلك هي في مصاحف أهل المدينة بغير واو.

وأما القراءة بالواو ونصب يقول فعطفا به على (فعسى الله أن يأتي بالفتح) وإنما أريد بذلك فعسى الله أن يأتي بالفتح، وعسى أن يقول الذين آمنوا حينئذ هؤلاء الذين أقسموا بالله كذبا جهد أيمانهم إنهم لمعكم، وهي في مصاحف أهل العراق بالواو (ويقول الذين آمنوا).

أما القراءة برفع (يقول) فعلى الابتداء والسلامة من الجوازم والنواصب، وتأويل من قرأ ذلك كذلك: فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ويقول المؤمنون أهؤلاء الذين حلفوا لنا بالله جهد أيمانهم كذبا إنهم لمعنا[٤٢٢].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت القراءة بالواو مع نصب (يقول) معنى العطف على قوله تعالى: (فعسى الله أن ياتى بالفتح أو أمر من عنده) وعسى أن يقول الذين آمنوا على سبيل الترجي لانكشاف أمر المنافقين بعد وقوع الفتح، في حين أن القراءة الثانية بالابتداء والرفع وحذف الواو بينت أن وقوع الأمر على سبيل التأكيد والحتم، وهذا فيه تأكيد أن أمر المنافقين مكشوف لا محالة. والله تعالى أعلى وأعلم.

قوله تعالى:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [المائدة: ٥٤].

القراءات:

قوله تعالى: «يرتدّ»:

(٤٢٢) انظر: تفسير الطبري (٦/٢٨٠ ـ ٢٨١).

قرأ أبو جعفر، وابن عامر: «مَن يرتَدِدْ منكم» بدالين، الأولى مكسورة والثانية مجزومة وقرأ الباقون «يرتدَّ» بدال واحدة مفتوحة مشدَّدة[٤٢٣].

معنى القراءات:

لقد أرجع من كتبوا في توجيه القراءات وعللها الفرق بين الكلمتين إلى اللغة، «فالإظهار لغة الحجاز والإدغام لغة غيرهم»[٤٢٤]، وقد علل البعض ذلك، «لأنهم كانوا يدغمون الأفعال لثقلها، كقوله تعالى: «إنما نعدُّ لهم عدا» [مريم: ٨٤] ويظهرون الأسماء لخفتها كقوله: «عدد سنين» [المؤمنون: ١١٢]»[٤٢٥]، غير أن ابن الجزري نحى منحى آخر، عندما ربط إدغام أحرف الكلمة أو فكها، بطول السورة وقصرها، فقد اتفق القراء على أن كلمة يرتدد في سورة البقرة جاءت بحرفين «لأن طول سورة البقرة يقتضي الإطناب، وزيادة الحرف من ذلك، ألا ترى إلى قوله تعالى: «ومن يشاقق الله ورسوله» [الأنفال: ١٣] كيف أُجمع على فك إدغامه وقوله: «ومن يشاقِّ الله» [الحشر: ٤]، كيف أجمع إدغامه، وذلك لتقارب المقامين من الإطناب والإيجاز»[٤٢٦].

التفسير:

«يحذر الله تعالى المؤمنين بأن من يرتد بالفك والإدغام منهم أي يرجع عن دينه إلى الكفر، فسوف يأتي الله بدلهم بقوم يطيعونه فيحبهم ويحبونه عاطفين على المؤمنين أشداء على الكافرين يقاتلون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم من المنافقين والكفار، وهذا فضل من الله يؤتيه من يشاء والله كثير الفضل «عليم» بمن هو أهله»[٤٢٧].

---

(٤٢٣) النشر (٢/٢٥٥).
(٤٢٤) انظر الكشف (٢/٢١٤)، حجة ابن زنجلة (٢٣١).
(٤٢٥) حجة ابن خالويه (١٣٣).
(٤٢٦) النشر (٢/٢٥٥).
(٤٢٧) انظر: تفسير النسفي (١/٢٨٨).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

إن قراءة الإدغام تتعرض لفعل الردة، الذي قد يرتكبه بعض الذين آمنوا ـ بولائهم لليهود والنصاري، أو بغيره من الأفعال ـ بإيجاز، في مقابل الإسهاب في الحديث عن صفات العصبة المدَّخرة المختارة في علم الله لدينه. أما قراءة «يرتدد» فإن زيادة الأحرف فيها توحي بمدى بشاعة وشناعة هذا العمل، وفيه تهديد لمن يرتد عن دينه، وذلك من خلال الإطناب في بيان فعل الردة.

وقد يكون أن قراءة التخفيف تدل على درجة من الردة أقل، والتي يمكن أن يقع فيها المؤمنون، بولائهم لليهود والنصاري، وقراءة التشديد تدل على درجة من الردة أعلى وهي الكفر، والنهي منصب على الردة بكل درجاتها، وفيه بيان لخطورتها، كما أنّ قراءة التشديد فيها تأكيد على قراءة التخفيف. والله تعالى أعلم.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [المائدة: ٥٧].

القراءات:

قوله تعالى: (والكفار) قرأ أبو عمرو، والكسائي، ويعقوب، بخفض الراء، وقرأ الباقون بنصبها[٤٢٨].

معنى القراءات:

القراءة بالنصب (الكفارَ) عطفاً على قوله تعالى: (لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا)، فيكون المعنى: ولا تتخذوا الكفارَ اولياء

والقراءة بالخفض أنه عطفه على أقرب العاملين منه وهو قوله تعالى:

(٤٢٨) النشر (٢/٢٥٥).

(من الذين اوتوا الكتاب) فيكون المعنى: من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الكفارِ(٤٢٩).

التفسير:

«يا أيها الذين آمنوا أي صدقوا الله ورسوله، لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم، يعني اليهود والنصارى، الذين جاءتهم الرسل والأنبياء وأنزلت عليهم الكتب من قبل بعث نبينا ﷺ ومن قبل نزول كتابنا أولياء، أي أنصاراً وإخواناً وحلفاء فإنهم لا يألونكم خبالا وإن أظهروا لكم مودة وصداقة حيث كان أحدهم يظهر للمؤمنين الإيمان وهو على كفره مقيم، وكذلك المشركون من عبدة الأوثان، واتقوا الله إن كنتم مقيمين على الإيمان»(٤٣٠).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد افادت قراءة الخفض العطف على أقرب العاملين منه وهو قوله تعالى: (من الذين أوتوا الكتاب) فنهى الله المؤمنين أن يتخذوا اليهود والمشركين أولياء، وأعلمهم أن الفريقين اتخذوا دين المؤمنين هزواً ولعباً.

أما قراءة من نصب فقد عطف على الذين الأول في قوله (لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا) والكفار أولياء، أي لا تتخذوا هؤلاء وهؤلاء أولياء فالموصوف بالهزء واللعب في هذه القراءة، اليهود لا غير، وكلاهما في القراءة بالخفض، موصوف بالهزؤ واللعب منهي عنه اتخاذهم أولياء(٤٣١).

واندراج اليهود في معنى القراءتين مع انفرادهم بمعنى الثانية، دليل على مدى حقدهم ومكرهم، وتحذير الله للمؤمنين بعدم اتخاذهم أولياء أكثر من غيرهم. والله تعالى أعلى وأعلم

---

(٤٢٩) النظر: الكشف (٤١٣/٢)، وحجة ابن زنجلة (٢٣١)، والحجة لابن خالويه (١٣٢).

(٤٣٠) تفسير الطبري (٢٨٩/٦ ـ ٢٩٠).

(٤٣١) انظر: تفسير القرطبي (٢٢٣/٦)، والكشف (٢ / ٤١٣ ٤١٤).

قوله تعالى:

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُولَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾ [المائدة: ٦٠].

القراءات:

قوله تعالى: (وعَبَدَ الطَّٰغُوتَ) قرأ حمزة بضم الباء (عبُدَ) وخفض (الطاغوتِ)، وقرأ الباقون بالفتح والنصب (وعَبَدَ الطَّٰغُوتَ)[٤٣٢].

معنى القراءات:

* من قرأ (عبُدَ الطاغوتِ)، أى جعل منهم عبدالطاغوت، بإضافة عبد إلى الطاغوت والمعنى: وجعل منهم من يبالغ فى عبادة الطاغوت أي ذهب في عبادة الطاغوت كل مذهب أو بلغ الغاية في عبادة الشيطان، لأن فَعُل من صيغ المبالغة كحُذر وفطُن للمبالغة فى الحذر والفطنة.

وقراءة الباقون بفتح الباء من عبدَ وفتح التاء من الطاغوتَ على أنه فعل ماض معطوف على فعل ماض وهو (غضب ولعن) أي أطاعه فيما سوَّل له وأغواه به، كأنه قيل ومن عبدالطاغوت أو معطوف على القردة والخنازير أي جعل منهم القردة والخنازير وجعل منهم عبدالطاغوت حملا على لفظ من[٤٣٣].

التفسير:

لقد خاطب الله النبي بقوله: «قل لهم يا محمد هل أخبركم بشر من الذي ذكرتم، ـ لم نر أهل دين أقل حظا في الدنيا والآخرة منكم، ولا دينا شرا من دينكم ـ النار مثوبة وجزاء عند الله، لمن لعنه الله وغضب عليه، يعني اليهود وجعل منهم القردة والخنازير، فالقردة أصحاب السبت والخنازير

---

(٤٣٢) النشر (٢/٢٥٥).

(٤٣٣) انظر: فتح القدير (٢/٥٥)، والكشف (٢/٤١٤)، وحجة ابن زنجلة (٢٣١).

كفار مائدة عيسى عليه السلام، أو أن الممسوخين كلاهم من أصحاب السبت فشبانهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير، وجعل منهم من عبدالطاغوت أي أطاع الشيطان فيما سوَّل له، أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل عن طريق الحق»[٤٣٤].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة (وعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ) بالفتح على أنه فعل ماض والطاغوت منصوب به أي ذهب كل مذهب في طاعة شياطين الأنس والجنِّ.

في حين أنَّ القراءة الثانية (وعبُدَ الطاغوتِ) بالإضافة قد أضافت معنى جديداً على أن المعنى وهو أنهم لم يكتفوا بالطاعة العمياء للطواغيت بل بلغوا الغاية في عبادتهم، كما أنه قد يكون أن معنى العبادة في القراءة الثانية مترتب على بلوغ الغاية في الطاعة. والله تعالى أعلم.

قوله تعالى:

﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [المائدة: ٦٧].

القراءات:

قوله تعالى: «رسالته»:

قرئت بوجهين:

الأول: على الجمع «رسالاته» وكسر التاء، وهي قراءة نافع، وابن عامر، وشعبة، وأبو جعفر، ويعقوب. الثاني: على الأفراد «رسالته» الباقون[٤٣٥].

(٤٣٤) تفسير البغوي (٤٩/٢).

(٤٣٥) انظر النشر (٢٥٥/٢).

معاني القراءات:

«قراءة الجمع لأن جنس الرسالة مختلف، إذ أنَّ كل واحد من الرسل يأتي بضروب الشرائع المرسلة معهم مختلفة، لذلك حسن جمعة ليدل على ذلك، فليس ما جاءوا به رسالة واحدة، إنما هي رسالات»(٤٣٦). وقيل: «أنه جعل كل وحي رسالة»(٤٣٧) وعلى هذا يكون الجمع يقصد به رسالة النبي ﷺ، حيث كان ينزل عليه الوحي شيئا فشيئا ثم يبينه، وهذا الرأي «فيه نظر، فإن نفي التبليغ عن الرسالة الواحدة، أبلغ من نفيه عن الرسالات كما ذكره علماء البيان»(٤٣٨).

وقد يكون المراد من الجمع: اجتماع الرسالات جميعا على عقيدة الإسلام، وكلمة التوحيد، فمن كذب بواحدة من الرسالات فإنما كذب جميع الرسل، كما قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾ [ق: ١٢ ـ ١٣ ـ ١٤].

التفسير:

«يا أيها الرسول بلغ جميع ما أنزل إليك من ربك، ولا تكتم شيئا منه خوفا أن تنال بمكروه، فإن لم تبلغ جميع ما أنزل إليك، «فما بلغت رسالته» بالإفراد والجمع لأن كتمان بعضها ككتمان كلها، «والله يعصمك من الناس» أن يقتلوك «إن الله لا يهدي القوم الكافرين»(٤٣٩).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يا أيها الرسول بلِّغ ما أنزل إليك من ربك، فإن لم تفعل ذلك، تكون قد ارتكبت أمرين خطيرين:

---

(٤٣٦) انظر الكشف (٤١٥/٢)، وطلائع البشر (٧٧).

(٤٣٧) حجة ابن خالويه (١٣٣).

(٤٣٨) فتح البيان في مقاصد القرآن، تأليف: السيد الإمام أبي الطيب صدِّيق بن حسن بن علي القِنوجي البخاري، ت ١٣٠٧هـ ـ (١٨/٤) ـ تقديم ومراجعة: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري ـ المطبعة العصرية ـ بيروت ـ صيدا.

(٤٣٩) تفسير الجلالين (٦٢).

الأول: أنك لم تبلغ رسالة الله التي أرسلك وخَصّك بها وهذا ما أشارت إليه قراءة الإفراد.

والثاني: إنك إن فعلت ذلك فكأنما كتمت جميع الرسالات، لأنها أرسلت بعقيدة واحدة وهدف واحد وفيها أيضا دلالة على أنَّ رسالته ﷺ تضمنت سائر الرسالات السماوية السابقة فلو كتم رسالته فكأنما كتم جميع الرسالات المتضمنة فيها. هذا ما أشارت إليه قراءة الجمع.

أو أن يكون المعنى: إنك إن كتمت شيئا من الشريعة التي خصَّك الله بها، فلن تكون قد بلغت رسالته، وإن كتمت شيئا من أمور العقيدة التي اشترك بها جميع الأنبياء والمرسلين فكأنما كتمت جميع رسالاته. كما قال تعالى على لسان سيدنا نوح عليه السلام: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [الأعراف: ٦٢] والله تعالى أعلم.

قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [المائدة: ٦٩].

القراءات:

قوله تعالى: ﴿فَلَا خَوْفٌ﴾ قرأها يعقوب بالنصب (خوفَ) وقرأها الباقون بالضم[٤٤٠].

معنى القراءات:

أما قراءة الضم على أن «﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ في محل الرفع بالابتداء وخبره فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والجملة خبر إنَّ أو خبر المبتدأ والراجع محذوف أي من آمن منهم»[٤٤١] أو «رفعت

(٤٤٠) النشر (٢١١).

(٤٤١) تفسير البيضاوي (٢/٣٥٠).

على الابتداء، لأنه يكون جواب هل فيه خوف»[٤٤٢] والمعنى: أن من آمن من هذه الطوائف إيمانا خالصا على الوجه المطلوب، وعمل عملا صالحا، فهو الذي لا خوف عليه ولا حزن، وأما على تقدير كون المراد بالذين آمنوا جميع أهل الإسلام المخلص والمنافق، فالمراد بمن آمن من اتصف بالإيمان الخالص واستمر عليه ومن أحدث إيمانا خالصا بعد نفاقه»[٤٤٣].

أما قراءة النصب فهي على البدل من اسم إن وما عطف عليه، وهى تدل على نفي جميع أنواع الحزن والخوف لأنها نكرة وجاءت مبنية على الفتح.

التفسير:

إن الذين آمنوا واليهود والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم في الدنيا ولا هم يحزنون في الآخرة والصابئون كذلك.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد جاءت قراءة الضم لتبيِّن المراد بالذين آمنوا، وهم من اتصف بالإيمان الخالص واستمر عليه ومن أحدث إيمانا خالصا بعد نفاقه، وهو شامل للمؤمنين من كل الديانات، أما قراءة النصب فجاءت لنفي جميع أنواع الخوف عنهم، لأن (لا) إذا بُنيَ مع النكرة على الفتح كان النفي عاما، نحو: لا رجل في الدار، فإنه نفي لجميع أجناس الرجال في الدار . . . فإذن (لا خوفَ) آكد في نفي الخوف لما فيه من عموم النفي بجنس الخوف»[٤٤٤]. والله تعالى أعلى وأعلم.

قوله تعالى:

﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ

(٤٤٢) الموضح في وجوه القراءات (١/٢٧٠).

(٤٤٣) فتح القدير (٢/٦٣).

(٤٤٤) الموضح في وجوه القراءات (١/٢٧٠).

وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾﴾ [المائدة: ٧١].

القراءات:

قوله تعالى: «ألاَّ تكونَ»:

قرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف: برفع النون «تكونُ».

والباقون بنصبها «تكونَ»[٤٤٥].

معاني القراءات:

* قراءة الرفع على أنَّ «أنْ» مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن محذوف أي «أنّه» «ولا» نافيه و«تكونُ» تامة «وفتنة» فاعلها، «وحسب» حينئذ بمعنى علموا، من التيقن لا للشك، لأن أن للتأكد، والتأكيد لا يجوز إلا مع اليقين.

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْۚ﴾ [الزخرف: ٨٠].

وقراءة النصب على «أن» الناصبة للفعل المضارع، دخلت على فعل منفي بلا، «ولا» لا تمنع أن يعمل ما قبلها فيما بعدها، من ناصب أو جازم، وأن الناصبة للفعل، لا تكون إلا لأمر غير ثابت «فحسبوا» حينئذِ للشك والظنّ[٤٤٦].

التفسير:

لقد شك اليهود أو تيقنوا أنه لن يترتب عليهم عذاب بسبب تكذيب الرسل وقتلهم فترتب وهو أنهم عموا عن الحق فلم يبصروه «وصموا» عن استماعه «ثم تاب الله عليهم» مما كانوا فيه لما تابوا «ثم عموا وصمُوا» أي

---

(٤٤٥) المبسوط (١٠٨).

(٤٤٦) انظر: إتحاف فضلاء البشر (٥٤١/١)، والبيان في إعراب القرآن. (٢٢٢/١)، ومشكل إعراب القرآن (٢٣٣/١). التفسير الكبير للرازي (٥٦/٦).

بعد ذلك الكثير منهم والله بصير بما يعملون مطلع عليهم فسوف يجازيهم به(٤٤٧).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد ارتكب اليهود الجرائم الكثيرة، ومنها تكذيب وقتل الأنبياء، ورغم ذلك شكُّوا في أنهم سيعاقبون على جرائمهم، وهذا ما أفادته قراءة الرفع أما قراءة النصب فأفادت بأنهم ذهبوا إلى ما هو أبعد من ذلك في تماديهم، عندما تيقنوا أن لن يقع عليهم العذاب بسبب ذلك.

وتنوُّع القراءات هنا، يكشف الستار عن خبايا نفوس اليهود الخبيثة وما جُبلت عليه، من إيمانهم بالفوقية على جميع البشر حتى الأنبياء، وأنهم مهما ارتكبوا من جرائم فلا رادع لهم، وحسبانهم سببه اغترارهم بإمهال الله لهم، وإمدادهم بطول الأعمار وسعة الأرزاق.

قوله تعالى:

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [المائدة: ٨٩].

القراءات:

قوله تعالى: «عقَّدتم»:

قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وأبو بكر: (عَقَدْتم) بالقصر والتخفيف.

وقرأ ابن ذكوان كذلك إلا أنه بالألف (عاقدتم).

(٤٤٧) تفسير ابن كثير (٢/٨٠).

وقرأ الباقون بالتشديد من غير ألف (عقَّدتم)[٤٤٨].

معاني القراءات:

قراءة عقدتم توحي بانعقاد اليمين من مرة واحدة. وقراءة التشديد عقَّدتم، توحي بأن اليمين لا تنعقد إلا بالتكرار، ولا كفارة إلا مع التكرار.

وقد روى القرطبي في تفسيره عن ابن عمر[٤٤٩] رضي الله عنهما: «أن التشديد يقتضي التكرار، فلا تجب عليه الكفارة إلا إذا كرر، وهذا يرده ما روي أن النبي ﷺ قال: «إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين، فأرى غيرها خيرا منها، إلا أتيت الذي هو خير وكفَّرت عن يميني»[٤٥٠] فذكر وجوب الكفارة في اليمين التي لم تتكرر، ثم نقل عن أبو عبيد قوله: التشديد يقتضي التكرير مرة بعد مرة، ولست آمن أن يلزم من قرأ بتلك القراءة ألا توجب عليه كفارة في اليمين الواحدة حتى يرددها مرارا. وهذا قول خلاف الإجماع»[٤٥١].

«وذلك أن العرب لا تكاد تستعمل فعَّلت في الكلام إلا فيما يكون فيه تردد مرة بعد مرة، مثل قولهم شدَّدت على فلان في كذا، إذا كرر عليه الشد مرة بعد أخرى، فإذا أرادوا الخبر عن فعل مرة واحدة قيل شددت عليه بالتخفيف، وقد أجمع الجميع لا خلاف بينهم أن اليمين التي تجب بالحنث في حلف مرة واحدة، وإن لم يكررها الحالف مرات...»[٤٥٢].

وقد أجاب البعض عن ذلك: «بأن هذا التكرير يحصل بأن يعقدها

---

(٤٤٨) انظر النشر (٢/٢٥٥).

(٤٤٩) عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو عبدالرحمن المكي، أسلم وهو صغير، وهاجر مع أبيه شهد الخندق، وبيعة الرضوان، والمشاهد بعدها، مات رحمه الله سنة ٧٣ وقبل ٧٤ هـ (انظر: تقريب التهذيب (١/٤٠٧).

(٤٥٠) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (ح ١١ ص ٥١٧ رقم ٦٦٣٢).

(٤٥١) الجامع لأحكام القرآن (٦/٢٦٧).

(٤٥٢) جامع البيان (٧/١٣).

بقلبه ولسانه، أما لو عقد اليمين بأحدهما دون الآخر لم يكن منعقدا»[٤٥٣].

* أما قراءة (عاقدتم) فهي من المفاعلة، التي قد تكون بين اثنين فأكثر، فتكون اليمين من كل واحد للآخر، على أمر عقدوه، أو أن تكون اليمين من واحد على فعل يفعله، أو على ترك فعل وتكون المفاعلة هنا تخص الواحد مثل: عافاه الله، وعاقبت اللص...[٤٥٤].

التفسير:

«لا يؤاخذكم الله باللغو» الكائن «في أيمانكم» وهو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف، «ولكن يؤاخذكم بما عقدتم» بالتخفيف والتشديد وفي قراءة عاقدتم بأن حلفتم عن قصد، «فكفارة ذلك، أي اليمين إذا حنثتم فيه، «إطعام عشرة مساكين» لكل مسكين مد «من أوسط ما تطعمون أهليكم» منه، أي أقصده وأغلبه لا أعلاه ولا أدناه، «أو كسوتهم» بما يسمى كسوة كقميص وعمامة وإزار، أو عتق رقبة مؤمنة، فمن لم يجد واحدا مما ذكر، فصيام ثلاثة أيام ذلك هو كفارة أيمانكم إذا حلفتم وحنثتم، واحفظوا أيمانكم أن تنكثوها «كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون» على ذلك[٤٥٥].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد كان لاختلاف القراءات اثر فقهي حيث أدت قراءة التشديد للإيهام بأن اليمين لا تنعقد إلا بالتكرار مرة بعد مرة، في حين جاءت القراءة بالتخفيف لتزيل هذا التوّهم والتأكيد على انعقاد اليمين بالتلفظ بها مع انعقاد القلب عليها أو باليمين من كل واحد للآخر على أمر عقدتموه، سواء كان

(٤٥٣) انظر: التفسير الكبير للرازي (٧٣/٦) الجزء الثاني عشر.

(٤٥٤) انظر: الكشف (٤١٧/٢)، والتفسير الكبير للرازي (٧٣/٦)، وتفسير النسفي (٢٩٩/١).

(٤٥٥) انظر: تفسيرالجلالين (١٠٢).

ذلك بعد تكرار اليمين ـ وهو ما توهمه قراءة التشديد، وليس هو بشرط لانعقادها ـ أم كان مرة واحدة، وهو ما جاءت به قراءة التخفيف (عَقَدتم).

وبذلك نرى أن كل قراءة جاءت لتوضح شيئا لم توضحه القراءة الأخرى، لتشكل معنى متكامل دقيق، وتزيل التوَّهم الذي يمكن أن يحدث من قراءة واحدة.

قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾﴾ [المائدة: ٩٥].

القراءات:

أولا: قوله تعالى: «فجزاءٌ مثلُ»

قرأ: عاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف: «فجزاءٌ» بالتنوين مثلُ ما بالرفع.

وقرأ الباقون «فجزاءُ» بغير تنوين «مثلِ ما» بالجر[(٤٥٦)].

معاني القراءات:

فالقراءة الأولى: «فجزاءٌ مثلُ» بالتنوين والرفع، على معنى: (فعليه جزاءٌ مثل الذي قتل)

«فمثل» هنا صفة لـ: «جزاء» فترك إضافة الموصوف إلى صفته، وأجراه على بابه، فرفع «جزاء» بالابتداء «ومثل» خبره، فيكون المعنى: (فجزاء ذلك الفعل مثل ما قتل).

---

(٤٥٦) التذكرة في القراءات الثمان، للإمام أبي الحسن طاهر بن عبدالمنعم بن غلبون المقرئ الحلبي ت ٣٩٩ هـ ـ تحقيق: أيمن رشدي سويد ـ ط الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م ـ الجماعة. الخيرية لتحفيظ القرآن ـ جدة.

وبناء على هذا التأويل ذهب الإمام الشافعي - ﷺ - أن الرجل إذا أصاب صيدا وهو مُحرم في الحرم، يجب عليه مثل المقتول، من الصيد من النَعم من طريق الخِلقة، فيحكم عليه فقيهان مسلمان، بمثل ما أصاب: إن أصاب حمار وحشي فعليه بدَنة، وإن أصاب ظبيا فعليه شاه، و(مثل) في الظاهر تقتضي المماثلة من طريق الصورة، لا من طريق القيمة.

والقراءة الثانية: فجزاءُ مثل على سبيل الإضافة، أي: (فعليه جزاءُ مثله) أو جزاء مثل المقتول واجب عليه، ووجه الدليل في هذا، أن الإضافة تقتضي المغايرة بين المضاف والمضاف إليه، لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه، وعلى هذا ذهب الإمام أو حنيفة - ﷺ - إلى: «أنه يجوز إخراج القيمة وإن وجد المثل، وأن المحرم مخيرّ»[٤٥٧]. «فيقوَّم الصيد المقتول قيمته من الدراهم، ثم يشتري القاتل بقيمته فداءا من النعم، ثم يهديه إلى الكعبة»[٤٥٨].

التفسير:

«أيها المؤمنون لا تقتلوا الصيد وأنتم محرمون بحج أو عمرة، ومن فعله متعمّدا فعليه جزاء هو مثله وشبهه في الخلقة، يحكم به رجلان ذوا عدل منكم، لهما فطنة يميزان بها أشبه الأشياء به، فيبلغ به الحرم فيذبح فيه، ويتصدق به على مساكينه، فإن لم يكن للصيد مثل من النعم، كالعصفور فعليه قيمته، أو كفارة غير الجزاء وإن وجده هي طعام مساكين من غالب قوت البلد ما يساوي قيمة الجزاء لكل مسكين مد وفي قراءة بإضافة كفارة لما بعده وهي للبيان «أو» عليه «عدل» مثل «ذلك» الطعام «صياما» يصومه عن كل مد يوم، وإن وجده وجب ذلك عليه، ليذوق ثقل

(٤٥٧) نيل المرام في تفسير آيات الأحكام، تأليف السيد محمد الصدّيق حسن القنوجي - البخاري - (٣٤١) - تحقيق: على السيد صبح المدني - مطبعة المدني - القاهرة.

(٤٥٨) انظر: حجة ابن زنجلة (٢٣٦)، والموضّح (٤٥٠)، وأحكام القرآن لابن العربي (٦٧٢/٢).

جزاء الذي فعله، ويغفر الله لمن قتل الصيد قبل تحريمه، ومن عاد إلى ذلك، فسوف ينتقم الله منه، والله عزيز ذو انتقام ممن عصاه»[٤٥٩].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

من خلال تعدد وتنوُّع القراءات في الآية يمكن أن نلحظ بوضوح أمرين:

الأول: أثر القراءات على الأحكام الشرعية، حيث كان لاختلاف القراءتين أثر واضح، على اختلاف الأحكام الشرعية، حيث يبني كل فقيه مذهبه على مقتضى قراءته، أو القراءة التي تترجح لديه، فهنا «يقول أهل الكوفة من الفقهاء: إن الجزاء غير المثل، ويقول المدنيون والمكيون والشاميون من الفقهاء، إن الجزاء هو المثل، فيبني كل واحد منهم مذهبه خلاف مقتضى ظاهر قراءة قراء بلده»[٤٦٠].

وعليه فلا مطمع لترجيح رأي على آخر أو الانتصار لمذهب.

الثاني: مدى سعة رحمة الله تعالى بالمسلمين، إذ أوجد هذه القراءات التي وُجد معها اختلاف الأحكام، ليكون ذلك من باب السعة على المسلمين، وحتى يكونوا في فسحة من أمر دينهم. والله تعالى أعلى وأعلم.

ثانيا: قوله تعالى: ﴿أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ﴾.

قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر «أو كفارةَ طعامِ مساكين» على الإضافة

وقرأ الباقون «أو كفارةٌ» بالرفع والتنوين «طعامُ» بالرفع[٤٦١].

(٤٥٩) انظر: تفسير الجلالين (١٠٣).
(٤٦٠) أحكام القرآن لابن العربي (٢/٦٧٢).
(٤٦١) المبسوط في القراءات العشر (١٠٨).

معنى القراءات:

* قراءة التنوين والرفع «كفارةٌ طعامَ» على أنها عطف على «جزاء» أو عطف على محل (من النَّعم) على أنه خبر مبتدأ محذوف، والجملة صفة ثانية لـ «جزاءٌ» وقوله تعالى: «طعام مساكين» عطف بيان لكفارة، أو بدل منه، ولم تضف الكفَّارة إلى الطعام، لأن الكفارة ليست للطعام، وإنما الكفارة لقتل الصيد[٤٦٢]، «وسمّي الإطعام كفارة لأنه ليس بجزاء، إذ الجزاء هو العوض، وهو مأخوذ فيه المماثلة، وأما الإطعام فلا يماثل الصيد، وإنما هو كفارة تكفَّر به الجريمة»[٤٦٣].

أما القراءة الثانية: «كفارةُ طعامٍ» فهي على إضافة الكفارة إلى الطعام، لتبيين نوع الكفارة، أي كفارة من طعَام، كما يقال ثوب خزّ، فتكون الكفارة بمعنى المكفَّر به لتصبح إضافة بيان.

فالكفارة بينها الطعام، فكأنه لما كان المكفِّر مخيرا بين ثلاثة أشياء: الهدي والصيام والطعام، حسنت الإضافة، فكأنه قيل «كفارة طعام، لا كفارة هدي، ولا كفارة صيام، فاستقامت الإضافة لكون الكفارة من هذه الأشياء، وقيل: إن «كفارة» اسم مصدر عوضا عن الفعل، أضيف إلى فاعله، أي: يكفره طعام مساكين[٤٦٤]. «وسماه ليبيّن أن الطعام عن الصيد لا عن الهدي»[٤٦٥].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أن من قتل من الصيد حال إحرامه أو وجوده في الحرم معتمدا: فإن عليه جزءا ذلك مثل ما قتل من النَّعم أي الإبل والبقر والغنم، جزءا مثليا أو بإخراج القيمة، أو كفارة عليه جزاء ما فعل، وهذا ما بينته القراءة الأولى.

---

(٤٦٢) انظر: الموضح في وحدة القراءات (٤٥١/١)، التفسير الكبير للرازي (٩٤/١٢) تفسير أبو السعود (٢٢٣/٢).

(٤٦٣) التحرير والتنوير (٤٨/٤).

(٤٦٤) انظر: التحرير والتنوير (٤٨/٤)، والتفسير الكبير (٩٤/١٢)، الموضح في وجوه القراءات (٤٥١/١).

(٤٦٥) أحكام القرآن لابن العربي (٦٧٦/٢).

وإما الثانية فقد بينت نوع هذه الكفارة، وهي الطعام، بإضافة الطعام إلى الكفارة إضافة بيان، وهكذا جاءت القراءتان مبيّنتان لبعضهما فالجزاء كفارة، والكفارة إطعام. والله تعالى أعلى وأعلم.

قوله تعالى:

﴿۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾﴾ [المائدة: ٩٧].

القراءات:

قوله تعالى: (قياما):

قرأها ابن عامر، بدون ألف «قيماً».

والباقون بالألف «قياماً»(٤٦٦).

معاني القراءات:

* القراءة بالألف على أنه مصدر «قام القيام» كالصيام، ومعناه صلاح حال الناس معاشا وأمنا، وقيل باتساع الرزق عليهم، إذ جعلها تعالى مقصودة من جميع الآفاق، وكانت مكة لا زرع فيها ولا ضرع، وقيل بامتناع الإغارة عليهم في الحرم، وقيل بسبب صيرورتهم أهل الله، فكل أحد يتقرب إليهم، وقيل بما يقام فيها من المناسك، وفعل العبادات، ولا يبعد حمله على جميع الأوجه، لأن قوام المعيشة بكثرة المنافع، وبدفع المضار، وبحصول الجاه والرئاسة، وبحصول الدين، والكعبة سبب لحصول هذه الأقسام(٤٦٧).

* والقراءة بغير الألف «قيماً»: «قيل أنها مصدر «لقام» وأن أصله قياماً «قام يقوم قياماً وقيماً» وهي من ذوات الواو فقلبت الواو ياء لمناسبة ما

---

(٤٦٦) النشر: (٢/٢٦٥).

(٤٦٧) انظر تفسير البحر المحيط (٣٧٣/٤)، ، تفسير القرطبي (٣٢٥/٦) بتصرف.

قبلها»[٤٦٨]. وعلى هذه فلا خلاف بين القراءتين، وجاء في لسان العرب: القيم الاستقامة، وهي: اعتدال الشيء واستواؤه، وقام ميزان النهار إذا انتصف، وقام قائم الظهيرة، أي قيام الشمس وقت الزوال، من قولهم: قامت به دابته، أي وقفت، والمعنى: أن الشمس إذا بلغت وسط السماء أبطأت حركة الظل إلى أن تزول، فيحسب الناظر المتأمل أنها قد وقفت. ويقال استقام الشعر: اتزن.

ويراد أيضا بالقيم جمع قيمة، والقيمة ثمن الشيء بالتقويم. المعنى جعلها الله قيمة الأشياء، ويقال كم قامت ناقتك، أي كم بلغت، وقد قامت الأمة مائة دينار أي بلغ قيمتها مائة دينار[٤٦٩].

التفسير:

«لقد جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس حيث يقوم به أمر دينهم بالحج إليه ودنياهم بأمن داخله وعدم التعرض له وجبي ثمرات كل شيء إليه، وكذلك جعل الأشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب قياما لهم بأمنهم من القتال فيها، وكذلك جعل الله الهدي وهو ما يهدى للكعبة والقلائد ما يقلد به ذلك الهدي قياما لهم بأمن صاحبهما من التعرض له، وقد جعل الله لكم ذلك لجلب المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه بما هو في الوجود وما هو كائن»[٤٧٠].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد وقفت طويلا أمام هذه الآية، أقلِّبُ فيها الأفكار وأمعن فيها النظر، متسائلا عن الحكمة التي يمكن أن تكون من وراء تنوع القراءات في الآية، على أنه ما كتب بهذا الخصوص إلا النذر اليسير، بل وإن جُلَّ ما كتب ساوى بين القراءتين في المعنى، على أنَّ قيما وقياماً مصدر لقام،

(٤٦٨) انظر الكشف (٤١٩/٢)، حجة ابن زنجلة. البحر المحيط (٣٧٣/٤).
(٤٦٩) انظر لسان العرب (٤٩٩/١٢ ـ ٥٠٠) باختصار.
(٤٧٠) تفسير الجلالين (١٠٣).

وهذا ما زاد في حيرتي، فالكعبة بما تمثله من رمزية عظيمة للمسلمين، وقدم ضارب بجذوره في عمق التاريخ، فكما جاء في بعض الروايات أن آدم عليه السلام ـ أول الخلق ـ هو الذي وضع أساسته، وقيل هي الملائكة[٤٧١]، وأن إبراهيم عليه السلام لم يزد، إلا أنه رفع هذه القواعد، فهل يمكن أن يكون تعدد القراءات في شأنها لا يحمل معانٍ كثيرة، وإشارات عظيمة، تتناسب مع عظم ومكانة هذا البيت.

وبالرجوع إلى اللغة، فتح الله لي آفاقا رحيبة، فأقول وبالله التوفيق.

إن القراءتين بينتا أن الله تعالى جعل للكعبة المشرفة في حياة المسلمين والعرب على وجه الخصوص، فوائد عظيمة، منها:

أولاً: أنها سبب لقوام معيشتهم، وشئون حياتهم، بكثرة المنافع وما يجبي إليها من الثمرات، وتحقيق الأمن، ودفع المضار والاستقرار الروحي والاقتصادي والسياسي، إذ جعلها الله تعالى مقصودة من جميع الآفاق، لما يقام فيها من المناسك والعبادات، وهذا ما يفهمه من قراءة «قياما».

ثانياً: أما قراءة «قيماً» فتحمل في طياتها معنيين:

الأول: جمع قيمة، فوجود الكعبة في ديار المسلمين والعرب جعل لهم قيمة عظيمة، بما تحققه لهم، من اتحاد الكلمة والتجمع على الحق، وتحصيل الرياسة في أمور الدين، وأن تكون بلادهم مهوى أفئدة المؤمنين من أرجاء المعمورة، كما أن ذلك إشارة إلى أن قيمة العرب المسلمين تكمن في محافظتهم على مناسكهم وأمور عباداتهم.

الثاني: الاستقامة وهي تعنى الانتصاف، والتوسط، بشقيها المادي والمعنوي، فقد وصف الله تعالى الأمة بأنها أمة وسطا بين الأمم ﴿وَكَذَٰلِكَ

---

(٤٧١) انظر تفسير ابن كثير (١/١٧٢)، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾.

جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣] فهذا في حق الأمة، فكيف يكون في حق الكعبة، وهي الموصوفة بذلك في الآية؟... في ذلك احتمالين.

الأول: بما تمثله الكعبة من رمزية كبيرة لعقيدة المسلمين، ودينهم، والذي هو دين الوسطية والقوامة «دينا قيماً ملة إبراهيم» وهي الوسطية المعنوية.

الثاني: الوسطية المكانية، وهي تعنى التوسط والانتصاف من حيث الموقع والمكان، والذي عناه صاحب لسان العرب بقوله: قام ميزان النهار إذا انتصف وقام قائم الظهيرة أي قيام الشمس وقت الزوال إذا بلغت منتصف السماء، وقد ظهرت أبحاث حديثة تؤكد ذلك. فقد جاء في موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، مقالة للدكتور: محمد جميل الحبال، بعنوان: القرآن شريعة كونية، ما نصه: «لقد أثبتت الدراسات المتعددة، ومنها دراسة الدكتور حسن كمال الدين رئيس قسم هندسة المساحة في جامعة الرياض، أن (مكة المكرمة) هي مركز اليابسة على سطح الكرة الأرضية، وهي تقع في المركز، وكذلك قام الأستاذ الدكتور «روبرت كولمان» من جامعة سنغافورة في أمريكا، بدراسة مركز جذب الأرض والتقاء الإشعاعات الكونية للجاذبية على سطح الأرض، (مركز التجمع الإشعاعي للتجاذب المغناطيسي) فوجدها تلتقي في نقطة على سطح الأرض (والتي تمثل مركز جذب الأرض في مركزها). وعندما أراد معرفة الموقع الجغرافي لهذه المنطقة، وجد أنها (مكة المكرمة)، فإذن مكة المكرمة التي في وسطها المسجد الحرام الكعبة المشرفة هي مركز القارات السبع (اليابسة) أولاً، وكذلك نقطة التقاء وتجمع الأشعة التجاذبية المغناطيسية ثانيا، لذلك وصفها الباري ﷻ في محكم كتابه بأنها «أم القرى» [الشورى: ٧]، وأم الشيء هو وسطه وقلبه وأساسه»[٤٧٢].

ولست هنا في معرض التأكيد الإعجازي لقوله تعالى: «أم القرى» مما

---

(٤٧٢) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (موقع انترنت).

سبق وتحدث فيه العلماء وتناولوه، ولكني في معرض الحديث لإبراز لون جديد من ألوان الإعجاز العلمي، الذي برز من خلال تعدد القراءات في الكلمة الواحدة من قوله تعالى: «جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما «(قياما) للناس». مما يلفت الأنظار إلى أهمية العلم، وخطورته. والله تعالى أعلى وأعلم.

قوله تعالى:

﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [المائدة: ١٠٧].

القراءات:

قوله تعالى: «استحق عليهم الأولين».

قرأ أبو جعفر، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، والكسائي: «من الذينَ استُحق» بضم التاء وكسر الحاء «عليهم الأوليانِ» على اثنين من الأولى.

وقرأ عاصم - في رواية أبي بكر - وحمزة ويعقوب وخلف (استُحق) بضم التاء أيضا «الأَوَّلينَ» على الجمع من الأوَّل.

وقرأ حفص عن عاصم وحده «اسَتَحقَّ» بفتح التاء والحاء (الأوليانِ) تثنية الأوْلى(٤٧٣).

معاني القراءات:

* أوجه إعراب ومعاني من قرأ بضم التاء «استُحق»

١ - بنى الفعل للمفعول، وهو الأوليان، فأقام الأوليان مقام الفاعل على تقدير حذف مضاف، والمعنى: من الذين استحق عليهم إثم الأَوْلَيَيْن،

(٤٧٣) المبسوط في القراءات العشر (١٠٩).

لأن الأَوْلَيَيْن لا تستحق نفساهما، إنما استحق الوصية أو الإثم.

والأوليان هنا تثنية الأوْلى، أي: أوْلى بالشهادة على وصية الميت، وقيل أولى بالميت من غيره(٤٧٤)، وقيل الأولى باليمين منهما فالأوْلى، ثم حذف «منهما» والعرب تفعل ذلك فتقول: «فلان أفضل»، وهي تريد أفضل منك. أو الأولى بتحليف غيره(٤٧٥).

٢ ـ جعل الأوليان مرفوع بما لم يسمَّ فاعله، وهو قوله: «استحق عليهم» وأنهما موضع الخبر منهما، فعمل فيهما ما كان عاملا في الخبر عنهما، وذلك أن معنى الكلام: فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الإثم بالخيانة، فوضع «الأوليان» موضع «الإثم» كما قال تعالى في موضع آخر: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ [التوبة: ١٩]. ومعناه: أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام، كإيمان من آمن بالله واليوم الآخر(٤٧٦).

٣ ـ وقيل: رفعهما على البدل من الألف في «يقومان»، والمعنى: فليقم الأوليان بالميت مقام هذين الخائنين، فيقسمان لشهادتنا.

٤ ـ وقال آخرون بدل من قوله: «فآخران» فهذا بدل المعرفة من النكرة، وقالوا: يجوز أن يكون (الأوليان) خبر الإبتداء الذي هو (فآخران)، ويجوز أن يكون «الأوليان» مبتدأ و(آخران) خبر مقدما، التقدير: فالأوليان آخران يقومان مقامهما(٤٧٧).

٥ ـ وقيل «الإيمان» فاعل «استحق» ومفعوله: أن يجردوهما للقيام بالشهادة.

---

(٤٧٤) انظر الكشف (١٠٧).

(٤٧٥) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٧٣١/٢).

(٤٧٦) انظر: جامع البيان للطبري (١٦٣/٥).

(٤٧٧) انظر حجة ابن زنجلة (٢٣٩) الموضح في وجوه القراءات (٤٥٢/١)، تفسير أبو السعود (٣٣٣/٢).

والمعنى: من الورثة الذي استحق عليهم الأوليان من سهم بالتركة، أن يجردوهما للقيام بالشهادة، ليظهروا كذب الكاذبين لكونهما الأقربين إلى الميت.

٦ ـ وقيل المفعول محذوف والتقدير: من الذين استحق عليهم الأوليان بالميت وصيته التي أوصى بها(٤٧٨).

* وأما من قرأ: «استُحق عليهم الأوَّلين فالأولين هنا جمع أوّل، والتقدير: الذين استحق عليهم الإيصاء أو الإثم. وإنما قيل لهم الأوَّلين، لتقدم ذكرهم في أول القصة، وهو قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٦] على أنه صفة للذين. . .، مجرور أو منصوب على المدح، ومعنى الأولية: التقدم على الأجانب في الشهادة لكونهم أحقَّ بها، وقيل بدل من الهاء والميم في (عليهم)(٤٧٩). والأوليان: الاحقان. . .أو وَلِيِّي الموروث(٤٨٠). وقيل استُحق عليهم أمرهم أي غلبوا عليهم.

التفسير:

المعنى ليشهد المحتضر على وصيته اثنين، أو يوصي إليهما من أهل دينه، وإن تعذر كما في السفر فمن غيركم، فإن ارتاب الورثة فيهما فادعوا أنهما خانا بأخذ شيء أو دفعه إلى شخص زعما أن الميت أوصى له به، فيحبسونهما بعد صلاة العصر لأنه وقت اجتماع الناس والملائكة، فيحلفا فإن خانا أو كذبا مما يستحق الاثم، بأن وجد عندهما مثلا ما اتهما به وادعيا أنهما ابتاعاه من الميت أو وصى لهما به، فيقوم آخران مقامهما في توجه اليمين عليهما ممن له حق في الوصية أو ممن جني عليهم، وهم من الورثة الأولى بالميت من غيرهما، أي الأقربان إليه وفي قراءة الأولين جمع

(٤٧٨) انظر فتح البيان في مقاصد القرآن (٧٨/٤) فتح القدير (٩٢/٢)، وأحكام القرآن لابن العربي (٧٣٠/٢)، والبحر المحيط (٣٩٩/٤).

(٤٧٩) انظر: الكشف (١٠٧/٢)، الموضح في وجوه القراءات (٤٥٣/١)، تفسير أبو السعود (٣٣٣/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٣٥٩/٦).

(٤٨٠) انظر: لسان العرب (٤٠٧/١٥).

أول صفة أو بدل من الذين فيقسمان على خيانة الشاهدين، ويقولان يميننا أصدق من يمينهما وما تجاوزنا الحق في اليمين، إنا إذا لمن الظالمين إن فعلنا ذلك(٤٨١).

سبب نزول الآية:

أخرج البخاري في تاريخه، وابن جرير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج رجل من بين سهم مع تميم الداري وعدي بن بدا، فمات السهمي بأرض ليس فيها مسلم، فأوصى إليهما، فلما قدما بتركته، فقدوا جاما من فضة، مخوصا بالذهب، فأحلفهما رسول الله ﷺ. ثم وُجد الجام بمكة، فقالوا: اشتريناه من تميم الداري وعديّ بن بداء. فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا: لشهادتنا أحق من شهادتهما، وأن الجام لصاحبهم. وقال وفيهم أنزلت: (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم)(٤٨٢).

وقيل: «إن تميما أُسلم، وردَّ ما عنده منها، وأَخبر الخبر، فخاصمت بن سهم في ذلك عن رسول الله ﷺ، وقال عمرو بن العاص ـ وهو سهمي ـ حين سمع: (وآخران يقومان مقامهما) فقال: أنا أحلف، فحلف هو وآخر من بنى سهم، وهو أبو وداعة السهمي. . .وهما الأوليان»(٤٨٣).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ويمكننا أن نلحظ أثر تنوُّع القراءات في هذه الآية على اللغة والمعاني، حيث تشعبت فيها أقوال العلماء وكثرت بما لا يدع لنا مجالا للحسم أو التوجيه إلا: أن نضع إشارة تنبيه على طريق السالكين درب تفسير

---

(٤٨١) انظر: تفسير البيضاوي (٣٧٥/٢ ـ ٣٧٦)، تفسير الجلالين (١٠٥).

(٤٨٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (ج١ص٢١٥) رقم ٦٧٦) ـ تحقيق طبعة دار الفكر.

(٤٨٣) تفسيرات مبهمات القرآن، للإمام أبي عبدالله على البلنسي (٤١٨/١) تحقيق: حنيف بن حسن القاسمي ـ ط الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩١ ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ لبنان.

القرآن. للإنتباه لمدى أهمية علم القراءات، ومدى تأثيره على اللغة، والمعاني، والأحكام.

يقول مكي بن أبي طالب «وهذه الآية في قراءاتها، وإعرابها، وتفسيرها، ومعانيها، وأحكامها، من أصعب آيات القرآن وأشكلها، ويُحتمل أن يبسط ما فيها من العلوم في ثلاثين ورقة أو أكثر»[٤٨٤].

قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾﴾ [المائدة: ١١٠].

القراءات:

أولاً: قوله تعالى: «سحرٌ مبين»:

قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، (ساحر) بألف بعد السين، وكسر الحاء.

وقرأ الباقون بكسر السين وإسكان الحاء من غير ألف (سحرٌ)[٤٨٥].

معاني القراءات:

* «القراءة بالألف «ساحر» إشارة إلى النبي عيسى عليه السلام، فأخبر عن الاسم باسم الفاعل، والمقصود بهذه القراءة: هو وصف بني إسرائيل لعيسى عليه السلام، بأنه رجل متمرِّس للسحر، وذلك بعد ما رأو ما أجراه الله على يديه من المعجزات، التي ذكرت في الآية.

---

(٤٨٤) الكشف (٢/١٠٧).

(٤٨٥) النشر (٢/٢٥٦).

* والقراءة الثانية: «سحر» فهي إشارة إلى الحدث الذي جاء به عليه السلام، لا إلى الشخص الذي جاء، فكأنه قيل: ما هذا الذي جئت به إلا سحر مبين، كما قيل ذلك في حق النبي ﷺ: «إنْ هذا إلا سِحْرٌ يؤثر» [المدثر: ٢٤][٤٨٦].

روي أن أبي عمرو[٤٨٧] قال: «ما كان في القرآن (مبين) فهو (سحر) يغر ألف، وما كان (عليم) فهو (ساحر) بالألف، فكأن أبو عمرو، ذهب إلى أنه إذا وصف بالبيان، دل على أنه عني السحر الذي يبين عن نفسه أنه سحر لمن تأمله، وإذا نعت بـ (عليم)، لم يجز أن يسند العلم إلى السحر، فجعله لفاعل السحر، والسحر عنده أوعب معنى لأنه يدل على فاعله، والساحر قد يوجد ولا يوجد معه السحر، والسحر لا يوجد إلا مع ساحر»[٤٨٨].

التفسير:

«واذكر يا عيسى ابن مريم إذ أيدتك وقويتك بجبريل عليه الصلاة والسلام، تكلم الناس في الطفولة والكهولة على سواء والمعنى إلحاق حاله في الطفولة بحال الكهولة في كمال العقل والتكلم، وبه استدل على أنه سينزل فإنه رفع قبل أن يكتمل، وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني، وإذ كففت بني إسرائيل عنك يعني اليهود حين هموا بقتله إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين أي هذا الذي جئت به سحر مبين وقرئ إلا ساحر فالإشارة إلى عيسى عليه الصلاة والسلام»[٤٨٩].

---

(٤٨٦) انظر االكشف (٤٢١/٢)، الموضَّح في وجوه القراءات (٤٥٥/١).
(٤٨٧) أبو عمرو الدوري القارئ انظر ترجمته ص (٢٤).
(٤٨٨) حجة• القراءات لان زنجلة (٢٤٠).
(٤٨٩) تفسير البيضاوي (٣٧٩/٢).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

إن بني إسرائيل الذين أرسل الله إليهم عيسى عليه السلام، بالدلائل، والبراهين الساطعات تصديقا له، قد ارتكبوا جرما عظيما، وذلك عندما طعنوا في رسالة عيسى عليه السلام واتهموا، أن ما جاء به ضرب من ضروب السحر، وهو ما تفيده القراءة الأولى (سحر)، أما القراءة الثانية: فهي اتهام لشخصه عليه السلام، بأنه ساحر، أو «أنَّ اليهود قالوا لعيسى كلتا المقالتين على التفريق، أو على اختلاف جماعات القائلين وأوقات القول»[٤٩٠].

وبذلك نرى أن كلتا القراءتين، قد أضافت معنى جديدا للأخرى، وهي تؤكد أمرا عقائديا مهماً من أسباب الكفر ومظاهره، فليس مجرد الطعن في الرسالة وحده هو المؤدي للكفر، وإنما الطعن في شخص الرسول أيضا.

ثانياً: قوله تعالى: (طيرا).

قرأها نافع، وأبو جعفر، ويعقوب: (طائراً) والباقون (طيراً)[٤٩١].

معنى القراءات:

قراءة (طيراً) على إرادة الجمع والتكثير لأنه خلق طيرا كثيرا.

أما قراءة (طائرا) على الإفراد حيث ذهبوا إلى نوع واحد من الطير لأنه لم يخلق غير الخفاش وإنما خص الخفاش لأنه أكمل الطير خلقا لأن له ثديا وأسنانا[٤٩٢].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد بيَّنت القراءة الثانية (طائراً)، أن عيسى عليه السلام كان يقدِّر هيئة كهيئة الطائر، فتكون الهيئة طائراً، أي كل هيئة يقدِّرها تكون واحداً من

---

(٤٩٠) التحرير والتنوير (١٠٣/٧) طبعة الدار التونسية للنشر ١٩٧١.

(٤٩١) مصحف القراءات العشر المتواترة (١٢٦).

(٤٩٢) انظر: حجة ابن خالويه (١٣٧)، تفسير البغوي (٣٠٣/١).

الطير، في حين بينت القراءة الثانية (طيراً) بصيغة الجمع أنه عليه السلام أنه خلق أكثر من طير باعتبار تعدد ما يقدِّره من هيئات[٤٩٣].

قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾ [المائدة: ١١٢].

القراءات:

قوله تعالى: «يستطيع»:

قرأ الكسائي وحده (هل تَستَطيعُ) بالتاء و(ربَّك) بالنصب.

وقرأ الباقون (هل يَستَطيُع) بالياء (ربُّك) بالرفع[٤٩٤].

معنى القراءات:

القراءة بالتاء (هل تستطيعُ ربَّك)، بمعنى: هل تستطيع سؤال ربك، فحذف المضاف، أو هل تستطيع أن تدعو ربك، وقيل إن السؤال هنا من باب الشك، «وهو كلام لا يصدر مثله عن مؤمنين معظمين لربهم، ولذلك قول عيسى لهم معناه: اتقوا الله ولا تشكو في اقتداره، واستطاعته...إن كانت دعواكم للإيمان صحيحة»[٤٩٥]، وقال القرطبي: «فقد أنبأ هذا ...أنهم لم يكونوا يعلمون أن عيسى قد صدقهم، ولا اطمأنت قلوبهم إلى حقيقة نبوته، فلا بيان أبين من هذا الكلام في أنَّ القوم قد خالط قلوبهم مرض وشك في دينهم وتصديق رسولهم، وأنهم سألوا ما سألوا من ذلك اختبارا»[٤٩٦]، وقد علَّق الرازي في تفسيره على هذه القراءة بقوله: «وهذه القراءة أولى من الثانية لأن هذه القراءة توجب شكهم في استطاعة عيسى، والثانية توجب شكهم في استطاعة الله، ولا شك أن الأولى أولى»[٤٩٧].

---

(٤٩٣) التجرير والتنوير (١٠٢/٧) مرجع سابق.
(٤٩٤) المبسوط (١٠٩).
(٤٩٥) انظر: تفسير الكشاف (٥٤/٢) طبعة دار المصحف وفتح القدير (٩٧/٢)،.
(٤٩٦) تفسير القرطبي (١٧٥/٥).
(٤٩٧) التفسير الكبير للرازي (م ٤/ج١٢/ص١٢٩).

وقد رُد على هذا القول بما ورد عن عائشة ﵂: «كان الحواريون لا يشكُّون أن الله قادر أن ينزل عليهم مائدة، ولكن قالوا: يا عيسي هل تستطيع ربك»[498] واستدلوا بقول الله تعالى في الآية التي قبلها: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُواْ بِى وَبِرَسُولِى﴾ وأن الله تعالى سماهم حواريين، ولم يكن ليسميهم بذلك وهم برسالة رسوله كفرة[499].

وقيل معناه هل يستطيع ربك أن يطيعك إن سألته، وهذا تفريع على أن استطاع بمعنى أطاع والسين زائدة[500]. وقيل أنه محمول على الاحتجاج على عيسى عليه السلام، أي أنك مستطيع فما يمنعك[501].

* أما القراءة بالياء (هل يستطيعُ ربُّك). ففيها إسناد الفعل إلى الله تعالى، والمعنى هنا: معنى الطلب والسؤال وليس فيه الشك في قدرة الله تعالى على ذلك، وذلك نحو قول الرجل الآخر، هل تستطيع أن تنهض معي في ذلك، وهو يعلم أنه يستطيع ولكنه يريد: أتنهض معنا فيه من باب الطلب، وقيل بمعنى هل يفعل، كما تقول للقادر على القيام: هل تستطيع أن تقوم، مبالغة في التقاضي، فلفظه لفظ استفهام، ومعناه معنى الطلب والسؤال[502].

وقد قيل في ذلك أن الحواريين أرادوا الانتقال من الإيمان عن طريق الخبر، إلى المعاينة والنظر، التي لا يعترضها شيء، كما قال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ [البقرة: ٢٦٠].

---

(٤٩٨) جامع البيان (١٧٤/٥).

(٤٩٩) انظر: حجة القراءات لابن زنجلة (٢٤١).

(٥٠٠) انظر: التفسير الكبير للرازي (م٤/١٢/١٣٠).

(٥٠١) الموضح في وجوه القراءات (٤٥٥/١).

(٥٠٢) انظر: روح المعاني (٥٩/٧)، ومعاني القرآن (٢٨٥/٢)، وتفسير النسفي (٣٠٩/١)، والكشف (٤٢٣/٢).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد بيَّنت القراءتان معا: إن سؤال الحواريين عيسى عليه السلام أن ينزِّل عليهم مائدة من السماء، ينم عن أحد أمرين، إما: (هل تستطيعَ) سؤال ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء وهل (يستطيعُ ربُّك) أي: وهل يجيبك إلى ذلك إن سألته.

أو أن القراءتين بيَّنتا معا طبيعة الإيمان الذي كان عند بني إسرائيل وهو إيمان يخالطه شك، وهو ما توحي إليه القراءة بالياء «هل يستطيعُ ربُّك» فإن هذا الكلام لا يصدر عمَّن كان كاملا في الإيمان، ودليل ذلك قولهم لعيسى في تبرير طلبهم المائدة «ونعلم أن قد صدقنا» وقول عيسى لهم «اتقوا الله إن كنتم مؤمنين» أي مقيمين على الإيمان الصحيح الذي لا يتسرب إليه شك. والله تعالى أعلى وأعلم.

قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [المائدة: ١١٥].

القراءات:

قوله تعالى: (مُنْزِلُهَا) قرأها ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف، بتخفيف الزاي، وقرأ الباقون بتشديدها (منزِّلُها)(٥٠٣).

معنى القراءات:

* «قراءة التشديد على انه اسم فاعل من نزَّل وهى تحمل معنى التكثير، لما قيل أنها نزلت مرات متعددة»(٥٠٤).

---

(٥٠٣) النشر (٢/٢٥٦).

(٥٠٤) انظر: الكشف (٠٢/٤٢٣)، وإتحاف فضلاء البشر (١/٥٤٦).

* «وقراءة التخفيف على أنه اسم فاعل من أنزل، وهي مناسبة لقوله تعالى: ﴿أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ فقال: ﴿إِنِّي مُنزِلُها﴾، فيكون لفظ الجواب موافقا للفظ السؤال»(٥٠٥).

التفسير:

«هذا جواب من الله تعالى للقوم فيما سألوا نبيهم عيسى مسألة ربهم، من إنزاله مائدة عليهم فقال تعالى ذكره (إني منزلها) عليكم أيها الحواريون فمطعمكموها، فمن يكفر بعد منكم يقول فمن يجحد بعد إنزالها عليكم رسالتي إليه وينكر نبوة نبي ﷺ، ويخالف طاعتي فيما أمرته ونهيته فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من عالمي زمانه»(٥٠٦).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة التخفيف استجابة الله تعالى لطلب عيسى عليه السلام بإنزال المائدة لكن هذه القراءة لم توضح لنا هل أنزلت مرة واحدة أم مرات متعددة، وهذا ما وضحته القراءة الثانية (قراءة التشديد) حيث أفادت «إنزالها مرات كثيرة وقد جاء أنها نزلت أربعين يوما يجتمع عليها الفقراء والأغنياء والصغار والكبار»(٥٠٧). والله تعالى أعلى واعلم.

قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾﴾ [المائدة: ١١٩].

القراءات:

قوله تعالى: (يوم)، قرأ نافع بالنصب (يومَ)، وقرأ الباقون بالرفع (يومُ)(٥٠٨).

---

(٥٠٥) الموضح في وجوه القراءات (٤٥٦/١).
(٥٠٦) تفسير الطبري (١٣٦/٧).
(٥٠٧) انظر: تفسير البيضاوي (٣٨١/٢)، وتفسير أبي السعود (٩٩/٣).
(٥٠٨) النشر (٢٥٦/٢).

معنى القراءات:

من قرا بالنصب جعل الإشارة في (هذا) إلى غير اليوم، ممّا تقدم ذكره من الخبر والقصص وهو منصوب على الظرفية، فيكون التقدير: قال الله تعالى هذا القصص الذي قص عليكم، أو هذا الخبر الذي أخبرتكم به في يوم ينفع الصادقين صدقهم، أي سيقوله في ذلك اليوم، ويجوز أن يكون المعنى على الحكاية، وهذا مرفوع على الإبتداء، والتقدير: هذا الذي أخبرتكم يحدث أو يقع في يوم ينفع الصادقين صدقهم، ومذهب الكوفيين في فتح (يوم) أنه موضع رفع على خبر (هذا)، و(هذا) إشارة إلى (اليوم)، وفتحه بناء لإضافته إلى الفعل.

ومن قرأ بالرفع جعل (يوم ينفع) حبراً لـ (هذا)، والجملة في موضع نصب بالقول و(هذا) إشارة إلى (يوم القيامة) وهو اليوم الذي ينفع فيه الصادقين صدقهم، أو هذا اليوم يوم منفعة الصادقين(٥٠٩).

التفسير:

«قال الله هذا لعيسى عليه السلام يوم ينفع الصادقين صدقهم وهو يوم القيامة لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم بالسعى المشكور ورضوا عنه بالجزاء الموفور ذلك الفوز العظيم لأنه باق بخلاف الفوز فى الدنيا فهو غير باق»(٥١٠).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

«كأن من قرأ بالرفع جعل الكلام ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ إلى أنه من قول الله يوم القيامة، أما قراءة نصب اليوم على أنه منصوب على

(٥٠٩) انظر: الكشف (٢/٤٢٤)، والموضح في وجوه القراءات (١/٤٥٨)، وحجة ابن زنجلة (٢٤٢).

(٥١٠) تفسير البيضاوي (١/٣١١).

الوقت والصفة لأن معنى الكلام أن الله تعالى أجاب عيسى حين قال ﴿سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥۚ﴾، فقال له ﷻ هذا القول النافع أو هذا الصدق النافع يوم ينفع الصادقين صدقهم فاليوم وقت القول والصدق النافع»[511]، أو أن يكون التقدير: هذا القصص الذي قص عليكم، أو هذا الخبر الذي أخبرتكم به في يوم ينفع الصادقين صدقهم، أي سيقوله في ذلك اليوم، أو يحدث ويقع في ذلك اليوم (حكاية عما سيحدث)، ومن هنا نرى أثر اختلاف القراءات على المعنى، حيث أثرت المعنى، وأضافت معنى جديدة ما كانت لتعلم لولا وجود هذه القراءات. والله تعالى اعلى وأعلم.

وبذلك يكون تم تفسير سورة المائدة من خلال القراءات العشر المتواترة.

سائلاً الله تعالى أن أكون قد وُفقت في ذلك.

والله وليّ التوفيق.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(٥١١) تفسير الطبري (١٤١/٧).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، نحمده تعالى على أن هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على خير خلق الله، حبيب الحق ومصطفاه.

وبعد:

فقد أكرمنى ربي سبحانه وتعالى بأن أتممت تفسير مواضع القراءات التي لها تعلق بالتفسير في سورتي النساء والمائدة، بفضل الله تعالى ومنته، راجيا من العلي القدير أن يتقبل مني هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يقيل عثرتي، وأن يغفر لي زلتي، فإن أصبت ووفقت فمنه وحده، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

وهذه خلاصة لأهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال هذا البحث:

أولاً أهم النتائج:

١ ـ إن لعلم القراءات أهمية كبيرة، لمن أراد أن يتصدر لتفسير القرآن الكريم، وشرح أحكامه، وبدونها سيبقى المفسر فاقدا لأداة مهمة من أدوات التفسير.

٢ ـ إن أثر القراءات في التفسير، يشمل نواحي عديدة منها: ما يتعلق في المعاني واللغة، ومنها ما هو في التشريعات والأحكام، ومنها ما هو في

العقائد والغيبيات، مما يكسب هذا العلم أهمية لا تقل عن أهمية باقي أدوات التفسير. بل يجعله متصدرا لها بصفته وحيا من عند الله.

٣ ـ إن القراءات المتواترة بمجملها هي وحي من عند الله تعالى، لا يحق لنا ـ من وجهة نظر الباحث ـ والحال هذه أن نفضِّل بعضها على بعض، أو أن نضعِّف بعضها أو أن نردّها، كما وقع في ذلك بعض المفسرين فجانبوا الصواب.

٤ ـ إن القراءات تمثل وجها من وجوه الإعجاز المتعددة لكتاب الله تعالى، باعتبار أن كل قراءة تسد مسد آية، وهو ما يمكن وصفه بأنه إعجاز بالإيجاز، فاستخدامها في التفسير أمر لا بد منه للمفسّر.

٥ ـ برز من خلال الدراسة لون جديد من ألوان الإعجاز للقراءات وهو الإعجاز العلمي، الذي برز من خلال تعدد القراءات في الكلمة الواحدة من قوله تعالى «جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما» (قياما) للناس. مما يلفت الأنظار إلى أهمية العلم وخطورته.

٦ ـ كما وبرز أيضا جانب مهم من جوانب أثر القراءات على التفسير وهو الأثر الوصفي للقراءات، حيث لوحظ من أن الغرض في بعض الأحيان من تعدد القراءات هو وصف الحالة التي كان عليها الناس في فترة ما، مما لا يمكن له أن يبرز إلا من خلال تعدد القراءات، إما لتأكيد وإقرار تلك الحالات، وإما لتأكيد نفيها، كما في الآية الثالثة والثلاثين من سورة النساء.

٧ ـ تعتبر مخالفة بعض القراءات لبعض أقيسة اللغة غير المشتهرة ومدارسها، حجة على هذه المدارس، وحَكَما على ما وضعه علماء النحو من أصول وقواعد، ولا يجوز بأي حال ردَّ قراءة لمخالفتها لأقيسة اللغة ومنهاجها.

٨ ـ إن تفسير القرآن من خلال القراءات، لون جديد من ألوان التفسير وهي بحر واسع، ممتلئ بالأسرار، يحتاج المبحر فيه، لأن يكون متمكنا من هذا العلم، يملك وسائل وأدوات الإبحار متسلحا بالمعرفة واللغة والفقه.

٩ - إذا تيقنا أن القراءات المتواترة هي وحي من عند الله تعالى، فلا بد أن نعلم أن الله تعالى ما أنزلها بهذه الوجوه المتعددة، إلا لحكم وأسرار، لا بد لأهل العلم والاختصاص، أن ينبروا لكشف هذه الحكم والأسرار.

ثانياً: التوصيات:

١ - أوصي إخواني من طلبة العلم بالإقبال على علم القراءات، تعلما وقراءة، وحفظا وتلقينا، حتى لا يندثر هذا العلم فيأثم الجميع.

٢ - أوصي أساتذتي من أهل التفسير، بصفتهم من أهل الاختصاص أن يوظّفوا جزءا من طاقاتهم، ويصرفوا اهتماماتهم لكشف أسرار وخفايا هذا العلم.

٣ - أوصي بإقامة أيام دراسية، وورشات عمل لإبراز دور القراءات في التفسير، ولتكون تشجيعا لطلبة العلم للإقبال على هذا العلم.

٤ - ممّا هو ملاحظ قلة المشتغلين بهذا العلم في بلادنا فلذا أوجه عناية إدارة الجامعة والمهتمين لإحياء هذا العلم والمحافظة عليه، بضرورة ابتعاث العديد من طلبة العلم المهتمين وممن لهم ميول في هذا العلم للخارج للالتحاق بمعاهد القراءات، وأخذه من أفواه القراء المتقنين، حتى يقوموا بنشر هذا العلم وحفظه من الضياع.

٥ - لقد كانت فكرة دبلوم القراءات في الجامعة الإسلامية، فكرة رائدة، في مجال إحياء هذا العلم، ولكنه لم يكتب لها الحياة، فلا بد من إحياء هذه الفكرة ودعمها حتى ترى النور.

٦ - إن هذه الدراسة ومثيلاتها ممن أشرف عليه فضيلة أستاذنا الدكتور: مروان أبو راس، والدكتور عبدالرحمن الجمل تعتبر قواعد أساسية، يقوم عليها نوع جديد من أنواع تفسير القرآن الكريم، لذا أوصي إخواني من طلبة العلم بإكمال هذه الرسالة، من خلال وضع تفسير كامل للقرآن، من خلال القراءات العشر المتواترة، والتي ستعتبر بإذن الله الأول من نوعه.

٧ ـ أوجه عناية المشتغلين بعلم التفسير إلى ضرورة الاستفادة من علم القراءات، عند تفسير كتاب الله تعالى، وأن لا يمروا مرور الكرام على المواضع التي تتعدد فيها القراءات، بل عليهم أن يبحثوا عن أسرار تعدد القراءات في الكلمة الواحدة، وما تضيفه القراءات من معان جديدة.

هذا وبالله التوفيق

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العلمين

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

فهرس المراجع

١ - أحكام القرآن - لأبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي ت ٥٤٣هـ - تحقيق: علي محمد البجاوي - دار الجيل - بيروت.

٢ - أحكام القرآن - للإمام أبي بكر احمد الرازي الجصاص ت ٣٧٠هـ - مراجعة: صدقي محمد جميل - دار الفكر - بيروت - لبنان.

٣ - الأساس في التفسير- للشيخ سعيد حوَّي - ط الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م - دار السلام - الغورية.

٤ - الأحاديث والآثار الواردة في فضائل سور القرآن الكريم، ودراسة ونقد - للدكتور: إبراهيم علي السيد عيسى - ط الثانية ١٤٢٥ - ٢٠٠٥م - دار السلام - مصر - القاهرة.

٥ - أسباب النزول - للإمام ابن الحسن علي بن أحمد الواحدي - ت ٢٦٨هـ - تحقيق: ابن صالح شعبان - ط الأولى - دار الحديث - القاهرة.

٦ - أسرار ترتيب القرآن - للحافظ جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ - تحقيق: عبدالقادر احمد عطا، ومرزوق علي إبراهيم - دار الفضيلة للنشر والتوزيع - القاهرة.

٧ - أصول التفسير وقواعده، للشيخ خالد عبدالرحمن العَك - ط الثانية: ١٤٠٦هـ - دار النفائس - بيروت.

٨ - أهداف كل صورة ومقاصدها في القرآن الكريم - للدكتور: عبدالله محمود شحاتة - ط الثانية (١٩٨١) - الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٩ - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - تأليف الشيخ العلامة أحمد بن محمد البنَّا ت - ١١١٧هـ - تحقيق: الدكتور شعبان محمد إسماعيل - ط الأولى - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م - عالم الكتب - بيروت.

١٠ - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم تفسير أبي السعود - للقاضي محمد بن محمد بن مصطفى العماوي الحنفي ت ٩٨٢هـ - تخريج وتعليق: الشيخ محمد صبحي حلاق - ط الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م دار الفكر - بيروت - لبنان.

١١ - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، د. مصطفى صادق الرفاعي - - الطبعة الثالثة ١٢٢١هـ - ٢٠٠١م - دار الكتاب العربي - بيروت.

١٢ - إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن - تأليف: أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري ت ٦١٦هـ - دار الفكر - بيروت لبنان.

١٣ - الإبانة عن معاني القراءات، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي: تحقيق د. محي الدين رمضان - ط الأولى - ١٣٩٩هـ - دار المأمون للتراث - بيروت.

١٤ - الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت.

١٥ - الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع - للشيخ شمس الدين محمد بن محمد الخطيب الشربيني - تعليق ضبط وتخريج: د. محمد محمد تامر - كلية دار العلوم.

١٦ - الإكسير في علم التفسير، للفقيه العالم الكوفي سليمان بن عبدالقوي الصرصري البغدادي، ت٧١٦هـ - تحقيق الدكتور: عبدالقادر حسين - الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م - دار الأوزاعي للطباعة والنشر - بيروت - لبنان.

١٧ - بحوث في أصول التفسير ومناهجه، للدكتور: فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومي - ط الثالثة - ١٤١٦هـ. مكتبة التوبة - الرياض.

١٨ - بداية المجتهد ونهاية المقتصد تأليف الإمام محمد بن رشيد القرطبي - ط الثامنة ١٤٠٦هـ ١٩٨٦ - دار المعرفة - بيروت - لبنان.

١٩ - البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي أبو عبدالله ت٧٩٤، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - عيسى البابي الحلبي وشركاه - ط - الثانية.

٢٠ - التاريخ الكبير - تأليف الحافظ أبي عبدالله إسماعيل بن إبراهيم الجحفي البخاري ت ٣٦٥ - ط الثانية ١٤١١هـ - ١٩٩١م - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت لبنان.

٢١ - التبيان في إعراب القرآن - لأبي البقاء عبدالله محب الدين عبدالله بن أبي عبدالله الحسين بن الحسن العكبري ت ٦١٦هـ - تحقيق: علي محمد البجاوي - دار إحياء الكتب العربية.

٢٢ ـ تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة ـ للإمام المحقق: محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجذري ـ تحقيق: أ. جمال الدين محمد شرف ـ دار الصحابة للتراث ـ طنطا.

٢٣ ـ تذكرة الحفاظ لشمس الدين الذهبي ـ دار الفكر ـ بيروت.

٢٤ ـ التذكرة في القراءات الثمان ـ للإمام أبي الحسن طاهر بن عبدالمنعم بن غلبون المقرئ الحلبي ت ٣٩٩ هـ ـ تحقيق: أيمن رشدي سويد ـ ط الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م ـ الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن ـ جدة.

٢٥ ـ تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي ـ طبع بعناية الشيخ عرفان العشا حسونة ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ط١٤١٢ هـ.

٢٦ ـ تفسير مجاهد، للإمام أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي ـ تقديم وتحقيق: عبدالرحمن الطاهر بن السورتي ـ مجمع البحوث الإسلامية ـ إسلام أباد ـ دار المنشورات العلمية ـ بيروت.

٢٧ ـ تفسير الجلالين للعلامة جلال الدين المحلّي، والعلامة جلال الدين السيوطي ـ تحقيق: فضيلة الشيخ مصطفى الحديدي الطير ـ مطبعة مكتبة مصر ـ الفجالة ـ القاهرة. نشر وتوزيع: مركز الحرمين التجاري ـ مكة المكرمة.

٢٨ ـ تفسير القرآن العظيم ـ للإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ت سنة ٧٧٤ ـ مكتبة دار التراث ـ القاهرة.

٢٩ ـ تفسير مبهمات القرآن ـ للإمام: أبي عبدالله محمد بن علي البلنسي ت٧٨٢ هـ ـ تحقيق: د. حنيف بن حسن القاسمي ـ ط الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ لبنان.

٣٠ ـ تفسير القرآن الكريم المسمى بالسراج المنير للامام الشيخ الخطيب الشربيني ـ ط الثانية دار المعرفة بيروت لبنان.

٣١ ـ تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار تأليف: محمد رشيد رضا ـ ط الثانية دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان.

٣٢ ـ تفسير التحرير والتنوير لسماحة الأستاذ الشيخ: محمد الطاهر ابن عاشور ـ دار سحنون ـ تونس.

٣٣ ـ تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ـ تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد ـ ط أولى ١٤١٣هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣٤ ـ تفسيرات مبهمات القرآن ـ للإمام أبي عبدالله علي البلنسي تحقيق: حنيف بن حسن القاسمي ـ ط الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩١ ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ لبنان.

٣٥ ـ التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي ـ الطبعة الثانية ـ دار الكتب العلمية ـ طهران.

٣٦ ـ التفسير الكامل وهو تفسير آي القرآن الكريم ـ تأليف: شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبدالحليم الحراني الدمشقي، المعروف بابن تيمية ت ٣٣٨ هـ ـ تحقيق: محمد بن غرافة العمري ـ ط الأولى ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢ م ـ دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان.

٣٧ ـ التفسير والمفسرون، د. محمد حسين الذهبي ـ ط٦ ـ ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م ـ مكتبة وهبة ـ القاهرة.

٣٨ ـ التفسير النبوي للقرآن الكريم وموقف المفسرين منه، للدكتور: محمد إبراهيم عبدالرحمن ـ مكتبة الثقافة الدينية ـ مصر ـ ١٩٩٥م.

٣٩ ـ التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق ـ للدكتور: صلاح الخالدي: ط الأولى ـ ١٤١٨هـ دار النفائس ـ الأردن.

٤٠ ـ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ـ للاستاذ الدكتور وهبة الزحيلي ـ دار الفكر دمشق سورية.

٤١ ـ تقريب النشر في القراءات العشر لابن الجزري تحقيق: إبراهيم عطوة عوض ـ الطبعة الثانية ١٤١٢ ـ ١٩٩٢ـ دار الحديث ـ القاهرة.

٤٢ ـ تناسق الدرر في تناسب السور ـ للحافظ جلال الدين السيوطي ـ دراسة وتحقيق عبدالقادر أحمد عطا ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

٤٣ ـ التوجيه اللغوي والبلاغي لقراءة الإمام عاصم للدكتور: صبري المتولي المتولي ـ دار غريب للطباعة والنشر ـ القاهرة.

٤٤ ـ التيسير في القراءات السبع للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، ت٤٤٤هـ، ـ عني بتصحيحه: أوتريرتزل ـ ط الأولى ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

٤٥ ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ـ تأليف: عبدالحمن ناصر السعدي ـ تقديم: محمد بن صالح العثيمين ـ ط الأولى ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م ـ مطابع دار البيان الحديثة ـ القاهرة.

٤٦ ـ جامع البيان عن تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت٣١٠هـ ـ ط الثالثة: ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ـ مصر.

٤٧ ـ الجامع لأحكام القرآن للإمام أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ـ ط الأولى١٤٠٨هـ ١٩٨٨م ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان.

٤٨ - الجامع الصحيح المختصر - لمحمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦هـ - تحقيق: د مصطفى البغا - ط الثانية ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م - دار ابن كثير - اليمامة.

٤٩ - حاشية القونوي عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي المتوفى سنة ١١٩٥هـ على تفسير الإمام البيضاوي ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي المتوفى سنة ٦٨٥هـ ومعه حاشية ابن التمجيد مصلح الدين مصطفى بن إبراهيم الرومي الحنفي المتوفى سنة ٨٨٠هـ ضبطه وصححه وخرج آياته: عبدالله محمود محمد عمر - ط الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠٠١م دار الكتب العلمية - بيروت.

٥٠ - حجة القراءات للإمام الجليل أبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة - تحقيق: سعيد الأفغاني - ط الرابعة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م مؤسسة الرسالة - بيروت.

٥١ - الحجة في القراءات السبع للإمام ابن خالوية تحقيق: الدكتور عبدالعال سالم مكرم - الطبعة السادسة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م مؤسسة الرسالة - بيروت.

٥٢ - الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد تأليف: أبي علي الحسن بن احمد بن الغفار الفارس ت ٣٧٧هـ وضع حواشيه وعلق عليه: كامل مصطفى الهنداوي (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) ط الأولى دار الكتب العلمية - بيروت.

٥٣ - دراسات لأسلوب القرآن - تأليف: محمد عبدالخالق عضيمة - دار الحديث - مصر.

٥٤ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور للإمام عبدالرحمن جلال الدين السيوطي - دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت - لبنان طبعة ١٩٩٣م ١٤١٤هـ.

٥٥ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ت١٢٧٠هـ ط الرابعة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

٥٦ - زاد المسير في علم التفسير للحافظ أبي الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي ت ٥٩٧هـ - تحقيق: عبدالرزاق المهدي - ط الأولى١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م - دار الكتاب العربي - بيروت.

٥٧ - زهرة التفاسير، للإمام محمد أبو زهرة ت ١٣٩٤ هـ - دار الفكر العربي - القاهرة.

٥٨ ـ سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام ـ للشيخ الإمام محمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني ت١١٨٢هـ ـ تحقيق: إبراهيم عصر ـ ط الثامنة ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م دار الحديث القاهرة.

٥٩ ـ سنن ابن ماجة محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني ـ ت ٢٧٥ هـ ـ تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي ـ دار الفكر ـ بيروت.

٦٠ ـ سنن الترمذي ـ تحقيق: صدقي محمد العطار ومحمد عرفان حسونة ـ دار الفكر ١٩٩٤م.

٦١ ـ سير أعلام النبلاء ـ للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨ هـ ـ تحقيق: شعيب الأرنؤوط وحسن الأسد ـ ط العاشرة ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤م ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٦٢ ـ شرح العقيدة الطحاوية ـ تحقيق ومراجعة: جماعة من العلماء، خرَّج أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني ـ ط السادسة ١٤٠٠هـ ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٦٣ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ للمؤرخ الفقيه أبي الفلاح عبدالحيّ بن العماد الحنبلي ت ١٠٨٩ ـ تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة ـ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت.

٦٤ ـ شعب الإيمان للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ـ تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ـ ط الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

٦٥ ـ صحيح مسلم ـ رئاسة إداراة البحوث العلمية والإفتاء بالسعودية ـ تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي ـ ١٩٨٠م.

٦٦ ـ صحيح ابن خزيمة لمحمد بن اسحق بن خزيمة أبو بكر النيسابوري ـ تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٦٧ ـ صفوة التفاسير، تأليف الشيخ محمد علي الصابوني ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م ـ دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع ـ القاهرة.

٦٨ ـ طلائع البشر في توجيه القراءات العشر ـ محمد الصادق قمحاوي ـ ط الأولى.

٦٩ ـ الطبقات الكبرى ـ تأليف: محمد بن سعد ت٢٣٠ هـ ـ مراجعة وتعليق: سهيل كيالي ـ ط الأولى ـ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م ـ دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان.

٧٠ ـ عمدة القارئ شرح صحيح البخاري للإمام العلامة بدر الدين أبى محمد محمود بن احمد العيني ٧٦٢هـ ٨٥٥هـ ـ ط الأولى ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

٧١ - غاية النهاية في طبقات القراء - لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري ت ٨٣٣هـ - عني بنشره: ج برجستراستر - ط الثالثة ١٣٥١ هـ - ١٩٨٢م - دار الكتب العلمية - بيروت.

٧٢ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري - ابن حجر العسقلاني - تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي - دار المعرفة.

٧٣ - فتح البيان في مقاصد القرآن، تأليف: السيد الإمام أبي الطيب صدِّيق بن حسن بن علي القِنوجي البخاري، ت ١٣٠٧هـ - تقديم ومراجعة: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري - المطبعة العصرية - بيروت - صيدا.

٧٤ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير تأليف محمد بن علي بن محمد الشوكاني: ت ١٢٥٠هـ - تحقيق: الدكتور عبدالرحمن عميرة - ط الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م دار الوفاء للطباعة والنشر - المنصورة.

٧٥ - في ظلال القرآن للشيخ سيد قطب - ط الثانية عشر ١٩٨٦م - ١٤٠٦هـ - بتصرَّف - دار الشروق - بيروت.

٧٦ - الفتاوى الكبرى للإمام ابن تيمية - تحقيق وتعليق: محمد عبدالقادر عطا، ومصطفى عبدالقادر عطا - ط الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

٧٧ - القراءات القرآنية وموقف النحو والاستشراق منها، تأليف: راضي نواصرة - مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع - أربد - الأردن.

٧٨ - القراءات أحكامها ومصدرها، للدكتور شعبان إسماعيل - ط الثانية ١٤١٤هـ. مطبوعات رابطة العالم الإسلامي.

٧٩ - القراءات القرآنية من الوجهة والبلاغة - د. فضل حسن عباس - دراسات المجلد الرابع عشر - العدد السابع ١٩٨٧.

٨٠ - القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية - للدكتور محمد الحبشي - الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م - دار الفكر - دمشق - سورية.

٨١ - القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة في هامش القرآن الكريم - فكرة علوي بن محمد بلفقيه - إعداد: محمد كريم راجح - ط الثالثة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م - دار المهاجر - المدينة المنورة.

٨٢ - الكشاف تأليف جار الله الزمخشري - ضبطه محمد عبدالسلام شاهين - ط الأولى - ١٤٠١هـ - دار الكتب العلمية - بيروت.

٨٣ ـ الكشـاف عما بين القراءات العشـر من خلاف، للدكتور: أحمد محمد إسـماعيل البيلي ـ ط الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م ـ الدار السـودانية للكتب ـ السـودان.

٨٤ ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لأبي محمد مكي بن ابي طالب القيسي ـ تحقيق الدكتور: محي الدين رمضان ـ ط الثانية ١٤٠١هـ ١٩٨١م مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٨٥ ـ لباب النقول في أسباب النزول ـ تأليف: جلال الدين السيوطي ـ ط الثالثة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م ـ دار إحياء العلوم ـ بيروت.

٨٦ ـ لسان العرب لابن منظور ـ دار صادر ـ بيروت ـ ط٢: ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤

٨٧ ـ اللهجات العربية في القراءات القرآنية للدكتور: عبده الراجحي ـ دار المعرفة الجامعية ـ السويس.

٨٨ ـ ما انفرد به كل من القراء السبعة وتوجيهه في النحو العربي، ـ الطبعة الأولى ١٩٩٦م ـ منشورات جامعة قار يونس ـ مطبعة دار الكتب الوطنية ـ بنغازي.

٨٩ ـ مباحث في التفسير الموضوعي ـ الدكتور مصطفى مُسلِم ـ دار القلم ـ دمشق ـ ط الأولى ـ ١٤١٠هـ.

٩٠ ـ المبسوط في القراءات العشر ـ لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني ت ٣٨١هـ ـ تحقيق: جمال الدين محمد شرف ـ دار الصحابة للتراث ـ طنطا.

٩١ ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جنّيّ، ت٣٩٢هـ ـ تحقيق: محمد عبدالقادر عطا ـ ط الأولى: ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ . بتصرف.

٩٢ ـ مختار الصحاح للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي رحمه الله ـ مراجعه وتحقيق لجنة علماء العرب ترتيب محمود خاطر ـ دار الفكر للطباعة والنشر بيروت ـ لبنان.

٩٣ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل ـ تحقيق: أحمد شاكر ـ دار الحديث ـ القاهرة ـ ط الأولى ١٤١٦هـ.

٩٤ ـ المستدرك على الصحيحين للإمام الحافظ ابي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري ـ دراسة وتحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا ـ ط الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

٩٥ ـ مشكل إعراب القرآن ـ لمكي بن أبي طالب القيسي ت ٤٣٧هـ ـ تحقيق: د حاتم صالح الضامن ـ ط الثانية ١٤٠٥هـ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٩٦ - المصنف في الأحاديث والآثار للحافظ عبدالله بن محمد بن ابي شيبة الكوفي العبسي ت سنة ٢٣هـ - ضبطه وعلق عليه: الأستاذ سعيد اللحام - دار الفكر - بيروت - لبنان - ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٩٧ - معاني القراءات - لأبي منصور الأزهري محمد بن احمد - المتوفى سنة ٣٧٠هـ - تحقيق: د. عيد مصطفى درويش وعوض بن حمد القوزي - ط الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩١م.

٩٨ - معاني القرآن - لأبى جعفر النحاس ت ٣٣٨هـ - تحقيق: د / يحي مراد - دار الحديث - القاهرة.

٩٩ - معاني القرآن للأخفش سعيد بن مسعدة البلخي المشاجعي - تحقيق: عبدالأمير محمد أمين الورد - ط الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م - عالم الكتب.

١٠٠ - معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ت٢٠٧هـ - ط الثالثة.

١٠١ - معجم مقاييس اللغة/ لأبي الحسين أحمد بن فارس - تحقيق: عبدالسلام محمد هارون - شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر. ط الثانية ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

١٠٢ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار - للإ مام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨ هـ - تحقيق: شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف وصالح مهدي عباس - ط الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م - مؤسسة الرسالة - بيروت.

١٠٣ - المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة. د. محمد سالم محيسن - ط الثانية - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م - دار الجيل - بيروت.

١٠٤ - المغنى في علم التجويد للدكتور عبدالرحمن يوسف الجمل - الطبعة الأولى - مطبعة دار الأرقم - غزة.

١٠٥ - مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني - لابي علاء الكرماني المتوفى٥٦٣ هـ - دراسة وتحقيق: الدكتور عبدالكريم مصطفى مدلج - ط الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م - دار ابن حزم للطباعة والنشر - بيروت.

١٠٦ - مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني.

١٠٧ - المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني -. أعده للنشر الدكتور: محمد أحمد خلف الله - مكتبة الإنجلو المصرية.

١٠٨ - مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ت٧٢٨هـ: تحقيق: الدكتور عدنان زرزور - ط الثالثة ١٣٩٩ - ١٩٧٩هـ - دار القرآن الكريم - بيروت.

١٠٩ ـ منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري ـ ط ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١١٠ ـ مناهل العرفان في علوم القرآن ـ الشيخ محمد بن عبدالعظيم الزرقاني ـ دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ـ ط الثالثة.

١١١ ـ منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره، رسالة ماجستير للدكتور: عبدالرحمن يوسف الجمل، بإشراف الدكتور: فضل حسن عباس ـ مقدمة لكلية الشريعة في الجامعة الأردنية ١٤١٢هـ.

١١٢ ـ الموضح في وجوه القراءات وعللها تأليف الإمام نصر بن علي بن محمد الشيرازي الفارسي النحوي ت (٥٦٥)هـ ـ تحقيق: الدكتور عمر حمدان الكبيسي ـ ط الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٣م ـ الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ـ جدة.

١١٣ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ـ للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨ هـ ـ تحقيق: علي البجاوي ـ ط الأولى ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م ـ دار المعرفة بيروت ـ لبنان.

١١٤ ـ الميراث في الشريعة الإسلامية تأليف الدكتور ياسين احمد إبراهيم درادكة ـ ط الثانية ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

١١٥ ـ موقف اللغويين من القراءات القرآنية الشاذة، إعداد: محمد السيد أحمد عزوز ـ مراجعة سعيد محمد اللحام ـ الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ لبنان.

١١٦ ـ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبَّان للحافظ نور الدين علي ابن أبي بكر الهيثمي ـ تحقيق: محمد عبدالرازق حمزة ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١١٧ ـ موسوعة الفقه الإسلامي وأدلته ـ تأليف الدكتور: وهبة الزحيلي ـ ط الثالثة ـ ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م ـ دار الفكر دمشق.

١١٨ ـ ناسخ القراءات ومنسوخه «نواسخ القرآن» ـ للحافظ المفسر الفقيه عبدالرحمن بن علي بن عبدالله ابن الجوزي ـ ت ٥٩٧هـ ـ تحقيق: حسين سلم الداراني، ط الأولى ـ ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م ـ دار الثقافة العربية ـ دمشق.

١١٩ ـ النحو وكتب التفسير للدكتور: إبراهيم عبدالله رفيدة ـ الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٩٠م ـ الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع.

١٢٠ ـ النشر في القراءات العشر تأليف: الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي المعروف بابن الجزري، ت ٨٣٣ ـ تصحيح ومراجعة: محمد علي الضباع ـ دار الكتاب العربي.

١٢١ ـ نظرية النحو القرآني نشأتها وتطورها ومقوماتها الأساسية للدكتور: أحمد مكي الأنصاري ـ الطبعة الأولى.

١٢٢ ـ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ـ سنة ٨٨٥هـ ـ خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: عبدالرزاق غالب المهدي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

١٢٣ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير.

١٢٤ ـ الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن ـ ط الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م ـ دار الجيل بيروت.

١٢٥ ـ نيل المرام في تفسير آيات الأحكام ـ تأليف السيد محمد الصدّيق حسن القنوجي ـ البخاري ـ تحقيق: على السيد صبح المدني ـ مطبعة المدني ـ القاهرة.



فهرس المواضيع

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑